

2 سلسلة التراث الروحي للإنسان



الدين السومري

خزعل الماجدي



✳ سلسلة التراث الروحي للإنسان / 2



الدين السومري

خزعل الماجدي



1998

رقم التصنيف : ٢٩١,٠٠٤
المؤلف ومن هو في حكمه : د . خزعل الماجدي .
عنوان الكتاب : الدين السومري
الموضوع الرئيسي : ١- الديانات
٢ - الديانات القديمة - السومرية
رقم الإيداع : ١٩٩٨/٢/٢١٧
بيانات النشر : عمان : داو الشروق
● تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية .

رقم الإجازة المتسلسل : ١٩٩٨/٢/١٧٦

● الدين السومري / سلسلة التراث الروحي للإنسان 2 .

● د . خزعل الماجدي

● الطبعة العربية الأولى : الإصدار الثاني 2009 .

دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065

ص.ب : 926463 الرمز البريدي : 11118 عمان - الاردن

Email : shorokjo@nol.com.jo

دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله - المصيون : نهاية شارع مستشفى رام الله

هاتف 2975632 - 2991614 - 2975633 فاكس 02/2965319

Email : shorokpr@palnet.com

■ الاخراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان و الأفلام :

دائرة الإنتاج / دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4618190/1 فاكس 4610065 / ص.ب . 926463 عمان (11118) الأردن

الإهداء

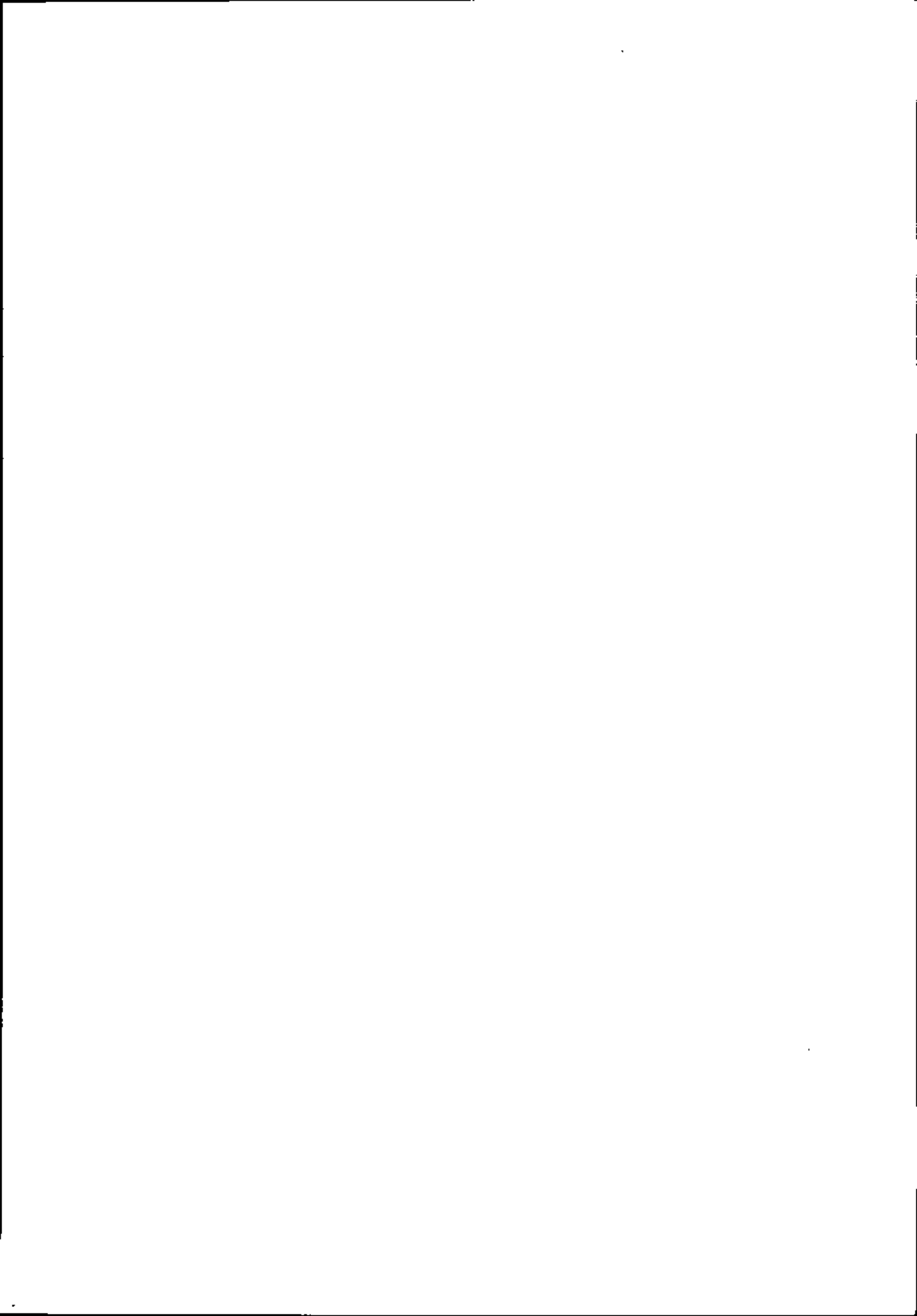
إلى

مروان

ولدي

عساه يكمل شوط البحث عن سومر

التي خرج من رحمها



مقدمة

انتهينا في كتابنا الأول من سلسلة التراث الروحي للانسان (أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ) إلى المنعطف الحاسم لعصور ما قبل التاريخ نحو العصور التاريخية، والذي حصل في (سومر) جنوب العراق القديم. ومع ظهور الحضارة السومرية واختراع الكتابة فيها. تشكلت، منذ حوالي (٣٢٠٠ ق.م)، الأنظمة الدينية والعلمية والإجتماعية والسياسية الجديدة. والتي كانت القاعدة الأساسية لظهور الحضارات البشرية اللاحقة ذات الأنظمة المتنوعة، حيث ازداد تركيبها وابداعها مع الزمن.

لكن اللحظة السومرية تظل لحظةً نادرة لأنها لحظة الإنعطاف من (ما قبل التاريخ) إلى (التاريخ) .

عكس الدين السومري إيقاع بيئته الطبيعية، المائية والزراعية، والتي كانت رحماً للآلهة المتنوعة الضاجّة في نسيجه، ولكن ذلك لم يمنع السومريين من شحذ إحساسهم الروحي العميق واستبطانهم العقلي المرهف لتصور إله واحد للكون هو (آن) ، أو لتصور إله واحدٍ للأرض هو (إنكي)، أو لتصور إله واحد لسومر نفسها هو (إنليل) .

كذلك عكس الدين السومري إيقاع ماضي الإنسان الروحي قبله، في عصور ما قبل التاريخ، فقد ورث هذا الدين أعلى تجليات الروح الإنساني ونظّمها من جديد وفق سياق متطور وغنيّ.

وكان الدين السومري بمثابة (الدين الأول) للإنسان من حيث امتلاكه أنظمة لاهوتية ومثولوجية وشعائرية متكاملة ومنسجمة فيما بينها، وقد كانت

أديان ما قبل التاريخ تعاني من عدم نضج هذه الأنظمة وعدم تبلور ملامحها الخاصة وترابطها وانسجامها.

في كتابنا هذا حاولنا تسليط الضوء على منظومات الدين السومري الرئيسية الثلاث (المعتقد، الأسطورة، الطقوس) عبر عدة محاور. فقد خصصنا الفصل الثاني لمناقشة المعتقدات الدينية السومرية، أي النظام اللاهوتي لهذا الدين من خلال تحليلنا للمؤسسة الدينية السومرية وكيف تشكلت، ومن خلال عقائد الربوبية المتشابكة داخل جهاز الآلهة الفعال والحيوي. ومن خلال عقائد الخلود والعود الابدي التي وضع السومريون أول بذورها ثم سادت فيما بعد في الديانات والفلسفات والعقائد الروحية اللاحقة. ومن خلال عقائد ما بعد الموت التي نشطها السومريون وأعطوها فكرتهم الخاصة عن علاقة الجسد بالروح بعد الموت، وشكل العالم الاسفل وقوانينه، ورأيهم في القيامة وبعث الأموات.

أما الفصل الثالث فقد أفردناه للآلهة السومرية، ووضعنا شجرة أنساب لها وعرّفنا بجميع أبناء هذه الشجرة، وكانت لنا وقفة خاصة مع رموز الآلهة السومرية التي كانت تعبيراً مدهشاً عن التجريد المثولوجي وملهماً هائلاً للفن والدين في سومر.

وفي الفصل الرابع أكملنا منظومة المثولوجيا السومرية بالحديث عن الأساطير السومرية بعروض موجزة وبتصنيف جديد سعينا فيه إلى إعطاء فكرة سريعة عن هذه الاساطير وما تحمله من المعاني العميقة.

الفصل الخامس كان لمناقشة الشعائر والطقوس السومرية التي وجدنا أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية هي الشعائر اليومية المعتادة، وشعائر المناسبات كالولادة والزواج والموت، والشعائر الدورية التي هي الأعياد والاحتفالات السومرية.

أما المكونات الثانوية للدين السومري (الأخلاق والشرائع) فقد توقفنا عندها في الفصل السادس وعرضنا لأوجهها العرفية والتشريعية وتوقفنا عند الفقه السومري ومفهوم العدالة الإلهية.

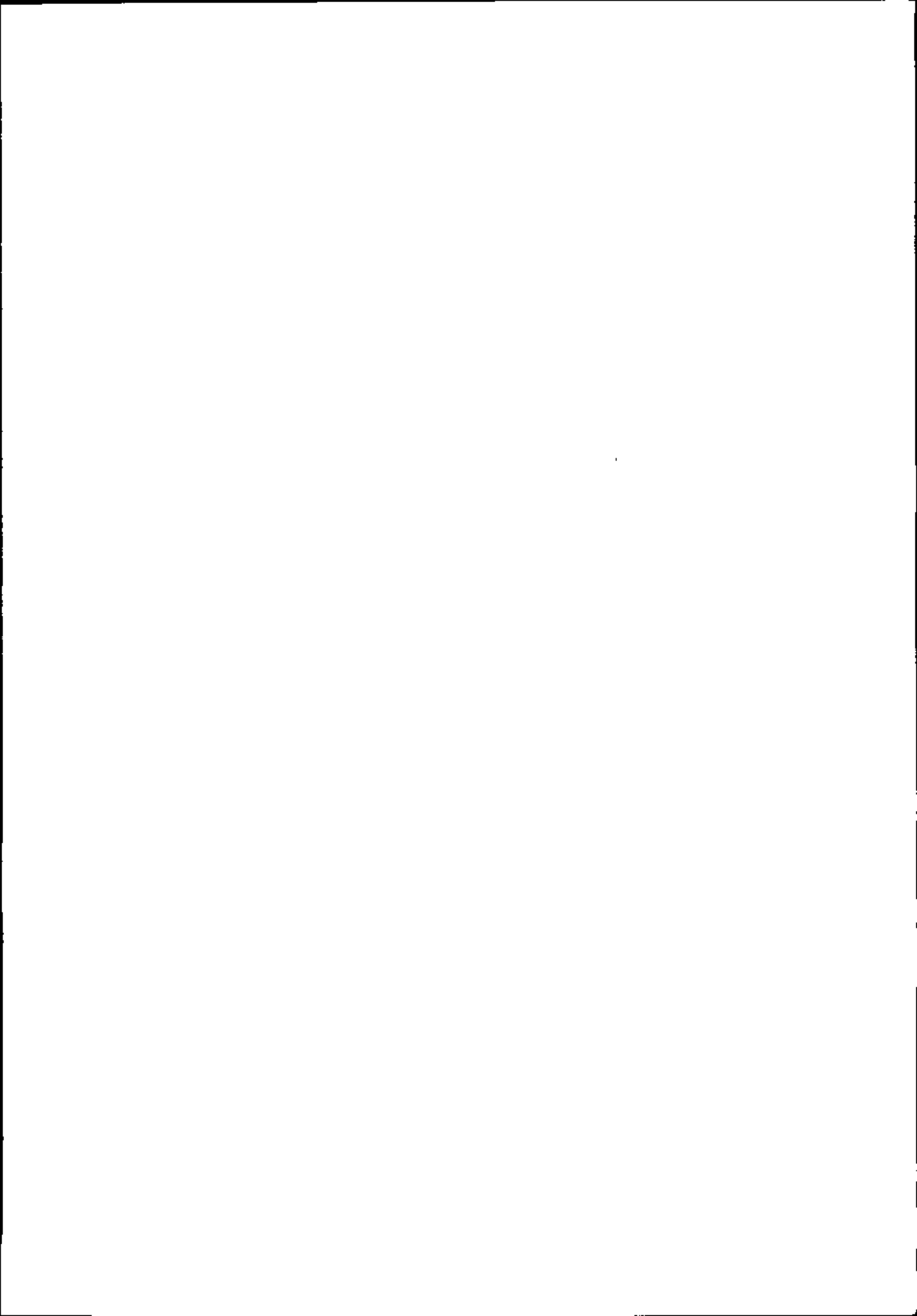
وبهذا نكون قد وضعنا وحللنا المكوّنات الأساسية والثانوية للدين السومري، الذي نرى أنه عانى الكثير من الإهمال وكان يدرج، عند الباحثين، كتوطئة للأديان البابلية والسامية بعامة. في حين أنه كان البذرة التي ظهرت منها شجرة أديان العالم القديم بأكملها.

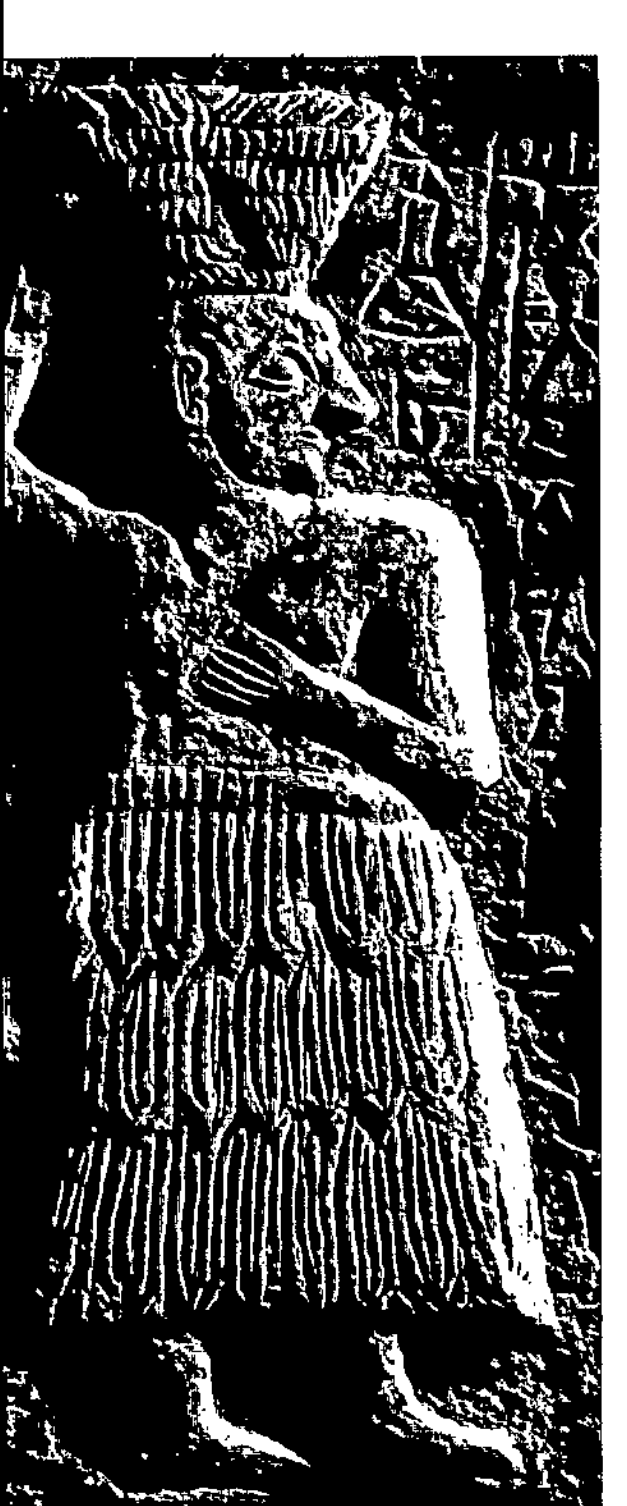
عمّان ١٩٩٨/١/٢٥

خزعل الماجدي

دكتوراه تاريخ قديم

التراث الفكري والعلمي





الفصل الأول

مقدمة تاريخية

يا سومر

أيها البلدُ العظيم

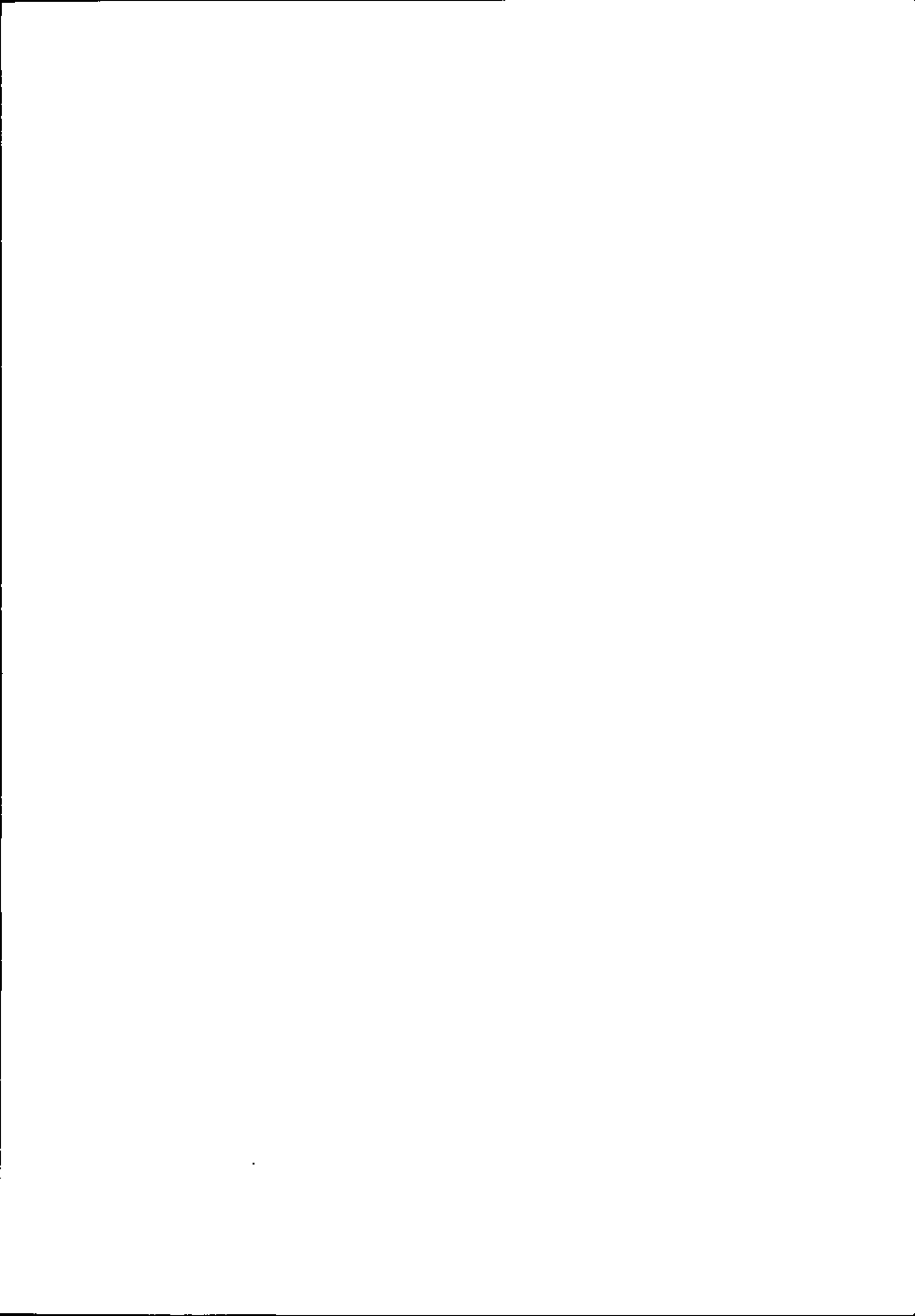
يا أعظم بلدٍ في العالم

لقد غمرتك الأضواء المستديمة

والناس من مشرق الشمس إلى مغربها

هم طوع شرائعك المقدسة.

من اسطورة إنكي
ينظّم بلاد سومر



كان التطور الحثيث الذي جاءت به الزراعة في شمال العراق مفتتحة به عصر النيوليت (العصر الحجري الحديث Neolithic) مدعاةً لظهور ثقافات أو حضارات عراقية شمالية خمس هي (ما قبل الفخار، جرمو، الصوان، حسونه، سامراء) وقد استغرق ظهور هذه الحضارات حوالي ثلاثة آلاف سنة (٨٠٠٠ - ٤٩٠٠) ق.م وكانت جميعها ذات طبيعة زراعية فلاحية سادت فيها المرأة كزعيمة وعبدت فيها الإلهة الأم (انظر الماجدي ١٩٩٧: ٧٧) ثم جاءت الإنعطافة النوعية الثانية التي جاء بها اكتشاف المعادن وبدء عصر الكالكوليت (العصر الحجري النحاسي Calcolithic) الذي انتقل مسرحه إلى جنوب العراق وظهرت أربع ثقافات أو حضارات كالكوليتية هي (حلف، أريدو، العبيد، الوركاء الاولى) وقد استغرق ظهور هذه الحضارات حوالي ألفي سنة (٤٩٠٠ - ٣١٠٠) ق.م وكانت جميعها ذات طبيعة مدينية حرفية إضافةً لاهتمامها بالزراعة ساد فيها الرجل كزعيم للقوم وظهر الإله الذكر ثم الآلهة المتعددة وخصوصاً تلك المرتبطة بالطبيعة (المرجع السابق : ١٣٥) .

ويرجَّح أن يكون أجداد السومريين هم الذين قاموا باكتشاف المعادن وتطويعها وهم الذين طوّروا الأنظمة الزراعية المطرية الشمالية إلى أنظمة زراعية إروائية في الجنوب، وقد حصل ذلك بعد حضارة سامراء (وهي الموطن الشمالي العراقي للسومريين) ثم بدأت هجرات السومريين مع نهري دجلة والفرات إلى جنوب العراق في الألف الخامس قبل الميلاد .

وربما اختلط السومريون مع أقوام وافدة اخرى إلى الأرض الجديدة في السهل الرسوبي الجنوبي للعراق كالفراتيين الأوائل والدجلويين الأوائل والساميين. إلا أن السومريين مع هذه الاقوام شكّلوا ما يعرف بالأقوام العُبيدية (العبيديين) الذين أحدثوا انعطافاً نوعياً في صناعات الفخار والحرف اليدوية وتطوير الطرز المعمارية وخصوصاً المعابد وانتاج الأختام المنبسطة (المستديرة والبيضوية) وظهرت الفؤوس النحاسية وتطور فن النحت المجسم للانسان والحيوان وقد انتشرت مستوطنات عصر العبيد في مواقع كثيرة شمال ووسط وجنوب العراق، وتعد مستوطناته الجنوبية بداية الأستقرار وقيام زراعة الري في السهل الرسوبي، واشهر مستوطناته تل العبيد الذي يقع على بعد ٨ كم غرب أور، وتل العقير الذي يقع إلى الجنوب من بغداد وأور وخفاجة وتل أسمر في منطقة ديالى وتلّو (لكش القديمة) شمال شرق مدينة الشطرة والوركاء، وبسماية (أدب القديمة) شمال غرب تلّو ومطارة ونوزي وبعض مواقع منطقة حمرين وتبة كورا. وقد انتشرت حضارة العبيد خارج العراق بواسطة الطرق التجارية والنهرية والبحرية فوصلت إلى سوريا وآسيا الصغرى وايران وإلى بعض جهات شبه جزيرة العرب والأجزاء الساحلية من الخليج العربي (انظر الدباغ ١٩٨٣: ٦٠-٦١) ونلاحظ في الشكل (١) دمى الإلهة الأم العبيدية من تبه كورا.

كانت الحضارة العبيدية هي أول حضارة، منذ النيوليت، تنتشرُ اقليمياً بهذه السعة حاملة معها نظامها الحضاري الخاص بها، وكانت الحضارة الممهدة لظهور الحضارة السومرية التي سيبدأ نبضها من نسيج الحضارة العُبيدية وسيشتد هذا النبض وتسمع أصواته واضحة بعد أفول العبيديين في حدود ٣٥٠٠ ق.م.

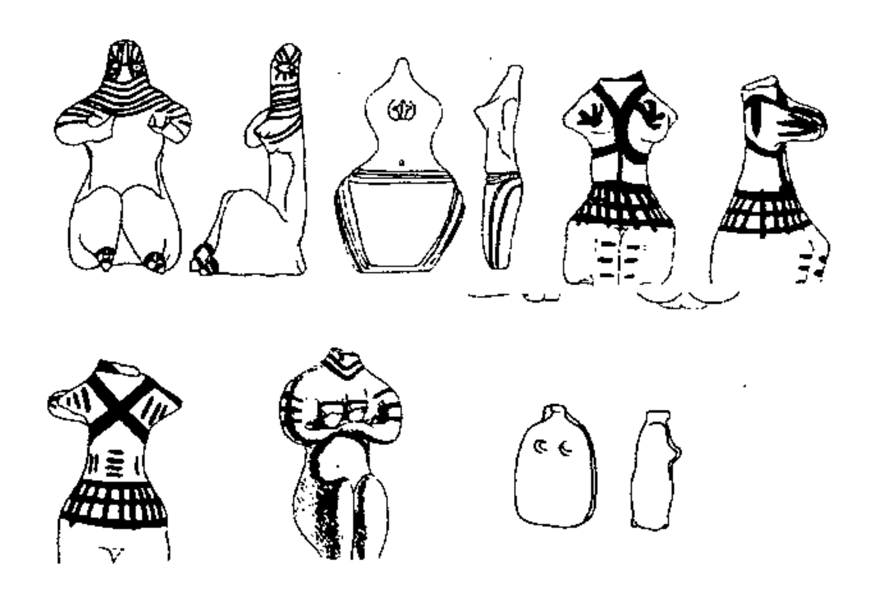
بدأت ملامح الوجود السومري تتضح منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد في جنوب العراق. وكانت أول ثقافة سومرية هي ثقافة الوركاء الاولى التي شكلت آخر حلقة من حلقات الثقافات الكالكوليتية. ويعود تميزها الى نوع الفخار المصنوع بالدولاب واشكاله المتميزة وصناعاته الجديدة.

إن الحلقة الفاصلة بين عصور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية) والعصور التاريخية تسمى العصر الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتاريخي (البرتولتريت Protolitrate) وقد استغرق هذا العصر حوالي مائتي عام (٣١٠٠–٢٩٠٠) ق.م. وشمل ثقافتين متميزتين هما (ثقافة الوركاء الثانية وثقافة جمدت نصر). وهذا العصر هو عصر سومريّ أيضاً أنجز فيه السومريون أعظم اختراعاتهم الحضارية وهو اختراع الكتابة التي كانت أثناء هذا العصر في أولى مراحلها الصورية . وكانت أولى الرقم التي تحمل هذا النوع من الكتابة قد جاءت من الوركاء (الطبقة الرابعة). وكانت الكتابة في مرحلها الصورية (شكل ٢) ومع الكتابة ظهرت مظاهر حضارية أخرى مثل ظهور المعابد المشيدة على مصاطب اصطناعية (معبد إنانا ومعبد آن في الوركاء، معبد انانا في نفر، والمعبد الابيض في الوركاء، ومعبد الإله القمر في خفاجي، ومعبد تبة گورا) ثم ظهر الزقورات أو المعابد العالية المكونة من طبقات مثل زقورة العقير وزقورة الوركاء .

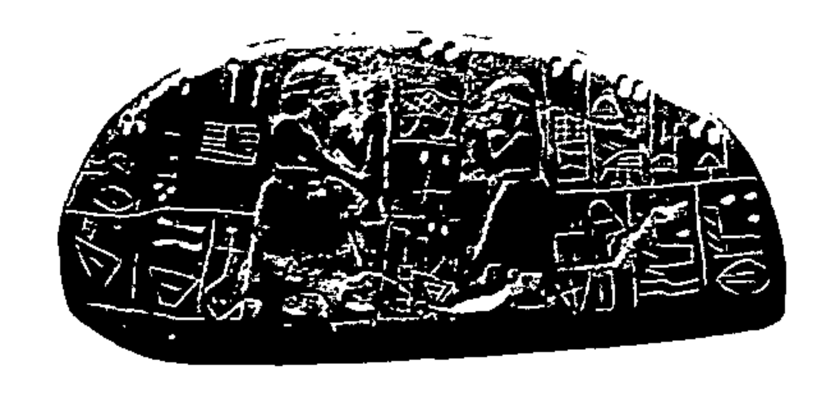
ومن هذا العصر ظهرت لأول مرة الأختام الاسطوانية، واستعمل دولاب الخزف السريع في صنع أوانٍ فخارية لها طلاء إجاصي اللون واوانٍ فخارية ملونة بعدة ألوان . وتقدم فن التعدين وانتشر استعمال المعادن وظهرت المدن وصنعت قطع فنية رائعة من النحت البارز والمجسم مثل مسلة صيد الاسود والإناء النذري ورأس المرأة المنحوت من المرمر، واستمر استخدام الزخارف الجدارية المؤلفة من المخاريط الطينية الملونة الرؤوس، (الدباغ ١٩٨٣ : ٢٩) .

وقد انتشرت ثقافة البروتولتريت في أنحاء العراق كافة، كما أنها انتشرت كثقافة اقليمية واسعة أيضا خارج العراق فقد وجدت منجزاتها الحضارية في عيلام وفي سوريا أعالي مناطق الفرات الأعلى والخابور، ووصلت إلى مصر حيث وجدت أختام اسطوانية من طراز هذا العصر اضافة إلى الكتابة والمنحوتات والأدوات والرسوم .

ويعتقد أن الطوفان حدث في نهاية هذا العصر في حدود (٣٠٠٠ ق.م) بعد أن كانت الملوكية قد نزلت من السماء إلى أريدو السومرية كما تقول الألواح الخاصة بثبت الملوك السومريين (انظر باقر : ١٩٧٣: ٢٥٢) بعدها حكم في هذه المدن ثمانية ملوك اعطت لهم ألواح ثبت الملوك سنوات حكم خيالية بلغت حوالي (٢٤١٢٠٠ سنة) «واغلب الظن أن مثل هذا الرقم الخيالي إنما يعكس فكرة شائعة عند أكثر الأمم القديمة وهي أن الانسان كان– في قديم الزمان – يتمتع بعمر طويل وصفات جسدية خارقة . ومن غير المستبعد أيضا أن جامع الاثبات السومرية لم يكن في حوزته غير أسماء ثمانية ملوك من قبل الطوفان فاضطر إلى تطويل سنوات حكم كل منهم ليغطي الحقبة الزمنية التي تصورها واسعة جدا والتي تفصل بين ظهور أول سلالة حاكمة وبين حدوث الطوفان» (علي ١٩٨٣: ٦٩-٧٠) .



شكل (١) دمى الإلهة الأم العبيدية من تبة گورا حوالي الألف الرابع قبل الميلاد





شكل (٢) الكتابة في مرحلتها الصورية

عصر فجر السلالات السومرية

(٢٩٠٠-٢٣٥٠) ق.م

عاش السومريون لما يقرب من خمسة قرون في نظام سياسي مبتكر وجديد (ساد بعدهم الشرق الأدنى كله) وهو نظام دولة المدينة City state حيث لكل مدينة استقلال ذاتي وحاكم خاص وإله خاص، لكن هذه المدن يجمعها تفاهم سياسي وحضاري وديني واضح. وقد كان ظهور هذا النظام المتحضر سبباً في دفع التطور الإنساني وابتكار المجالس البرلمانية وممارسة نوع من الديمقراطية.

لقد ظهرت المدينة في جنوب العراق مع بداية الألف الخامس قبل الميلاد، لكن نظام دولة المدينة لم يظهر إلا في بداية الألف الثالث قبل الميلاد مع السومريين.

وقد ظهرت في المدن السومرية سلالات عديدة حاكمة في هذه الفترة وعلى الشكل التالي (كيش : ٤ سلالات، أوروك : ٣ سلالات ، أور : سلالتان، وسلالة واحدة لكل من لكش ، أوما، إكشاك، أوان، أدب، ماري، حمازي) وهناك مدن سومرية اخرى لم تظهر فيها سلالات حاكمة إلا أنها كانت تتمتع بمركز ديني هام مثل نفّر المدينة السومرية المقدسة كونها مدينة الإلة القومي السومري إنليل. ومدينة أريدو مدينة الإله إنكي ومدينة سبار مدينة الإله أوتو إله الشمس ومدن أشنونا وخفا جي وايسن ونينا... الخ.

احتضنت مدينة كيش أول السلالات السومرية بعد الطوفان رغم أن أسماء ملوك هذه السلالة كانت توحي بأصلهم السامي وهذه أشارة لبدء ظهور النفوذ السامي في بلاد سومر الذي سيتسع مع المرحلة الأكدية ثم يسود البلاد بعد الغزو الاموري، ولكن حضارة كيش في هذه المرحلة كانت من نسيج سومري واضح ولعلّ أشهر ملك من هذه السلالة هو الملك (إيتانا) الذي تذكره إثباتات الملوك السومريين على أنه كان راعياً وأنه صعد إلى السماء ووطد جميع البلاد وقد وصلت عنه اسطورة جميلة حول صعوده إلى السماء للحصول على نبات النسل الذي يساعد على الانجاب لأنه كان عقيماً، وكان صعوده على ظهر نسر.

ومن السلالات السومرية الشهيرة سلالة أوروك (الوركاء) الأولى التي تعتبر بحق سلالة عصر البطولة السومري فقد ظهر فيها أبطال سومريون نسجت حولهم القصص والملاحم وهم (ميسكي گاشر) الذي ذهب إلى البحر وارتقى الجبال ثم ابنه (انمركار) الذي بنى اوروك وخاض صراعاً مع

(أرتًا) ثم جاء ابنه (لوگال بندا) الذي تذكر عنه القصص حكايات تشبه حكايات السندباد ثم جاء ابنه البطل العظيم گلگامش وهو خاتمة وقمة عصر البطولة السومري والذي اشتهر بملحمته المعروفة وقصص بطولته النادرة التي صارت بذرة لبطولة الكثيرين من أبطال الزمن القديم.

وفي أور حكمت سلالة سومرية في حدود ٢٦٥٠ ق.م التي وصلت كتابات عن بعض ملوكها اضافةً إلى ما كشفت عنه (المقابر الملكية في أور) «والتي تحتوي ضمن أشياء كثيرة أخرى على آثار ذهبية وفضية تتمثل في الأقداح والخناجر والخوذ والقلائد والدبابيس وتماثيل بعضها مصنوع من الذهب الخالص وبعضها من الفضة والأحجار الكريمة كما عثر على قيثارات أشهرها تلك التي كان لها بالأصل أحد عشر وتراً، وعلى شعار مدينة أور الذي يصور



شكل (٣) قيثارة أور

مشهداً لمعركة يشترك فيها المشاة والعربات، وآخر يصور الاحتفال بتحقيق النصر على الأعداء من خلال مشاهد توزيع الشراب وعزف الموسيقى» (علي ١٩٨٣: ٧١).

وفي نهاية عصر فجر السلالات تفجّر صراع اقتصادي سياسي بسبب مياه الري والأرض الزراعية والحدود بين سلالتين متنافستين في لگش وأوما وفي نهايته استطاع ملك أوروك الذي كان أصله من أوما، (لوگال زاكيزي) القضاء على سلالة لگش وملكها أورو أنيمكينا (أوروكاجينا) ثم قام لوگال زاگيزي بتوحيد المدن السومرية في دولة سومرية واحدة ومدّ نفوذها من الخليج العربي جنوباً حتى البحر الأبيض المتوسط شمالاً ولقب نفسه (ملك سومر) وكان ذلك بين (٢٤٠٠-٢٣٧١) ق.م.

عصر الامبراطورية الاكدية

(٢٣٧١-٢١٥٤)ق.م

إنحسر مؤقتا النفوذ السياسي للسومريين عندما استولى سرجون الأكدي على بلاد سومر مستغلاً النفور الذي ساد البلاد من حركة لوگال زاگيزي الذي وضعت سومر في دولة مركزية واحدة. لكن سرجون الاكدي حافظ على هذه الدولة وأعطى حكمه الطابع السامي ثم انه وسّع دولته إلى امبراطورية كبيرة شملت أجزاء كبيرة من سوريا وآسيا الصغرى وايران والخليج العربي، وهذا يعني أنها اتسعت في الجهات الأربع.. وتعتبر الامبراطورية الأكدية أول امبراطورية حقيقية في التاريخ. وكانت عاصمتها مدينة (أكد) وجاء بعد سرجون ولده نرام سين الذي حكم طويلاً وكان زمانه مليئاً بالفتوحات وخصوصاً مع الاقوام الجبلية المتوحشة المسماة (لولوبو) والتي كانت تهدد

الامبـراطورية . وهو أول ملك يلقب نفسـه بـ (ملك العالم) ويضع عـلامـة الألوهية قبل اسمه .

بعد هذا الملك جاء ملوك ضعفاء استنزفتهم حركات التمرد في الداخل وفي الاقاليم التابعة ، حتى استطاع الگوتيون وهم من القبائل المتوحشة التي كانت تستوطن اواسط زاگروس في منطقة همدان من اسقاط الامبراطورية الاكدية واحتلال بعض بلاد سومر واكد لمدة تقرب من قرن (٢٢١١–٢١٢٠) ق.م وتعتبر فترتهم أول فترة مظلمة في تاريخ وادي الرافدين .

كان الگوتيون يديرون حكمهم لوادي الرافدين من مدينة أرابخا (كركوك حالياً) وكانوا يركزون على المدن الأكدية ، ولذلك ظلت المدن السومرية وخصوصاً الجنوبية بعيدة عن تاثيرهم المباشر وتتمتع بشيء من الحرية السياسية والتجارية . ففي لگش مثلاً قامت السلالة السومرية الثانية في هذه المدينة وظهر فيها الامير (گوديا) الذي كان عصره مأثرة من مآثر البناء والتحضر السومري .

كذلك ظهر في أوروك زعيم سومري هو (اوتوحيكال) الذي نهض بدور بطولي وقام بطرد وهزيمة الگوتيين من كل بلاد الرافدين .

ويبدو أن انتصار أوتوحيكال على أول غزاة وادي الرافدين تزامن مع كسوف القمر في البلاد وقد حدث ذلك في الرابع عشر من شهر تموز وقد اتخذ المنجمون والعرّافون هذا الحدث التاريخي فاصلاً ودونوه في ألواح العرافة حيث جاء في احد ألواح العرافة السومرية (إذا خسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز فهذا نذير للملك الگوتي : سوف يسقط الگوتيون في المعركة وتتحرر البلاد) .

بالإضافة إلى ذلك فقد ترك لنا الملك أوتو حيكال نصاً تاريخياً فريداً على رقيم سومري يشرح فيه قصة انتصاره على الگوتيين وهذه ترجمة لبعض فقراته : **(انظر علي ١٩٨٣ : ٨٠)** .

«فوّض الإله إنليل ملك البلدان، الرجل العظيم أوتوحيكال ملك اوروك، ملك جهات العالم الأربع، الملك الذي لا يخالف أحدٌ أمره أن يحطم اسم «گوتي» أفعى وعقرب الجبال الذي رفع يده ضد الآلهة، الذي نقل ملوكية سومر إلى بلادٍ أجنبية، وملأ بلاد سومر بالعداوة، الذي أبعد الزوجة عمّن كانت له زوجة، وأبعد الطفل عمّن كان له طفل والذي أقام العداوة والعصيان في البلاد.

آنذاك ذهب أوتوحيگال إلى ملكته الإلهة إنانا ودعاها قائلاً:

يا مليكتي، يالبوة الحرب التي تهاجم البلدان الأجنبية، لقد فوّضني الإله إنليل أن استرجع ملوكية سومر، فكوني حليفتي في ذلك.

ثم سار أوتوحيگال الملك الذي منحه إنليل القوة والذي اختارته الآلهة إنانا إلى قلبها، الرجل العظيم، إلى المعركة من اوروك ضد (تريكان).. وعندئذٍ تملك الفرح أهالي أوروك وأهالي كولاب وتبعه رجال مدينته كانهم رجل واحد.

وفي اليوم السادس وصل أتوحيگال الى (كاركار) ووقف أمام الإله أشكور ودعاه قائلاً:

أيها الإله أشكور، لقد أعطاني الإله إنليل السلاح فكن عوني في المهمة.

وكان الگوتيون قد جمعوا قواتهم في ذلك المكان... غير أن أوتوحيگال، الرجل العظيم، تمكن من دحرهم وأسر قائدهم. وعندئذٍ فرّ (تريكان) والتجأ إلى مدينة (دبروم)، ولكن رجال (دبروم) ألقوا القبض على تريكان وعائلته ووضعوا القيد في يديه.. ولما جُلب تريكان أمام أوتوحيگال ألقى بنفسه عند قدميه.. فوضع أوتوحيگال قدمه على رقبته...وهكذا أعاد الملوكية إلى بلاد سومر».



شكل (٤) گوديا أميرلگش

الامبراطورية السومرية

(٢١١٣-٢٠٠٦) ق.م

حاول أوتوحيگال بعد انتصاره توحيد المدن السومرية وجمعها تحت حكمه، وكان قد نشب نزاعٌ بين مدينتي لگش وأور التابعتين له فحاول تسوية هذا النزاع، لكن حاكم مدينة أور المسمى (أور نمّو) لم يقبل بهذه التسوية فانفصل عن حكم أوتوحيگال ثم قامت بينهما حربٌ انتهت بانتصار (أورنمّو) الذي أسس سلالة سومرية جديدة هي (سلالة أور الثالثة) التي قدر لها ان تبعث المجد السومري وتوحد سومر ثم تحوّلها إلى امبراطورية جديدة ورثت أغلب ما كان تحت نفوذ الامبراطوية الأكدية.

حكم في هذه الامبراطورية خمسة ملوك هم (أورنمّو، شولكي، أمارسين، شوسين، أبي سين).

وخلال القرن الذي حكمت فيه هذه الامبراطورية أنجز السومريون أعظم نواميسهم الحضارية في جميع المجالات وثبتوا أركان حضارة كبيرة ستكون منطقة اشعاعٍ لكل العالم القديم.

ويعتبر الملك اورنمّو أكثر ملوك سلالة أور الثالثة شهرةً وعظمة فقد اهتم بالبناء والعمران في معظم مدن سومر مثل اور والوركاء ولگش ونفر وأريدو ولعل اشهر انجازاته العمرانية هي زقورة معبد الإله نانا إله القمر في العاصمة اور. ويعتبر اورنمّو من أقدم المشرعين في التاريخ فقد وصلت شريعته المدونة باللغة السومرية والتي تعكس إحساسه الإنساني بالعدل وسنّه لقوانين الغرامات المالية بدلاً من القصاص الجسدي (العين بالعين) الذي سنته لاحقاً شريعة حمورابي.

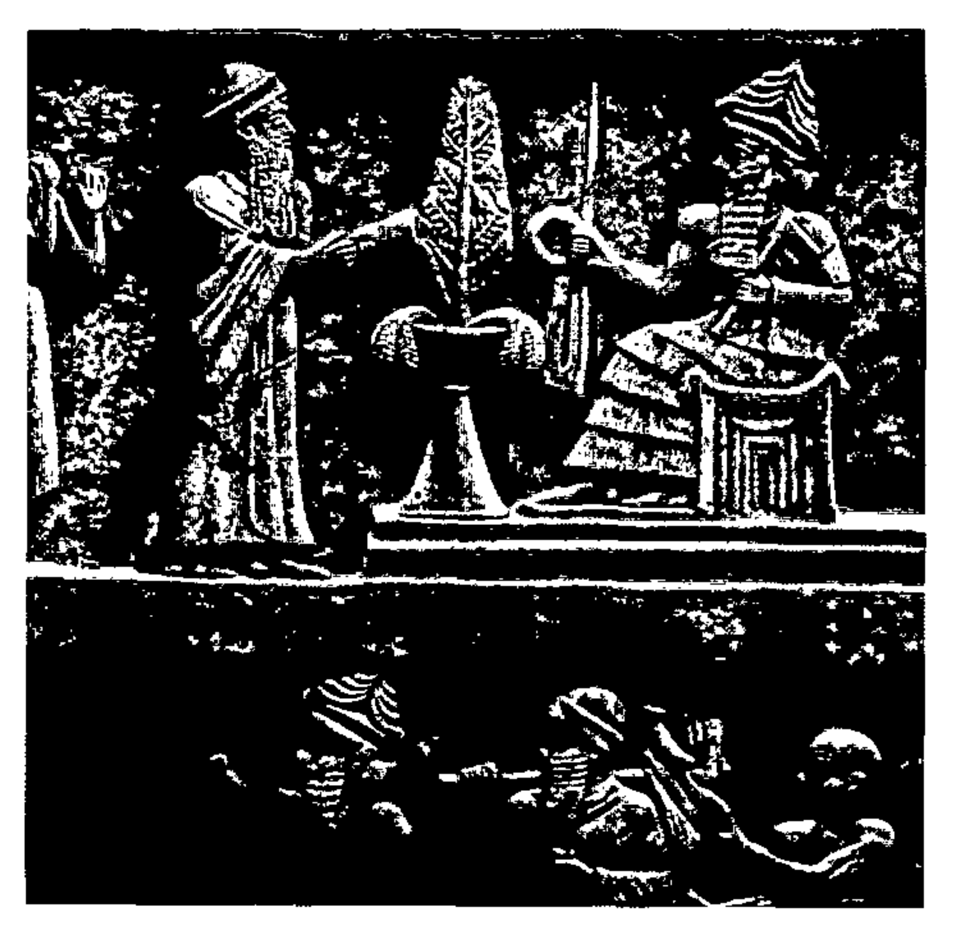
وقد ظهرت العلامات المبكرة لضعف الدولة السومرية مع بداية حكم آخر ملك من ملوكها (أبي سين) وساعد على سقوطها الوضع الاقتصادي الصعب

الذي مرت به بلاد سومر حيث ارتفعت الملوحة إلى الأرض الزراعية وقلّ إنتاجها الزراعي، وكان لسعة مقاطعات الامبراطورية السومرية والاصقاع البعيدة الأثر الكبير في عدم القدرة على إدارتها الاقتصادية والسياسية.

وقد جاء ذلك كله ليهيء لضربةٍ قاصمة قام بها العيلاميون من الشرق والآموريون من الغرب... حيث كانت سومر بمدنها المتحضرة مصدر طمع لهؤلاء. وما ان اغتال العيلاميون والآموريون سومر حتى اختلفا، فقام الآموريون بطرد العيلاميين من وادي الرافدين واصبحوا هم ملوك السلالات والمماليك الجديدة ولكنهم رغم ذلك كانوا يستعملون اللغة السومرية ... وكانت الثقافة السومرية هي الأساس في الثقافة الامورية التي كان يُسمى عصرها ذاك بـ (العصر البابلي القديم) والذي ضم حكم سلالات إيسن ولارسة واشنونا وسلالة بابل الأولى.

كانت النهاية السياسية للسومريون في حوالي ٢٠٠٦ ق.م بسقوط الامبراطورية السومرية، ولكن الثقافة السومرية كانت المعين العظيم لكل ثقافات وادي الرافدين، بل ولكل ثقافات المنطقة والعالم سواء في الكتابة أو العلوم أو الأديان أو الفنون أو الآداب ... الخ.

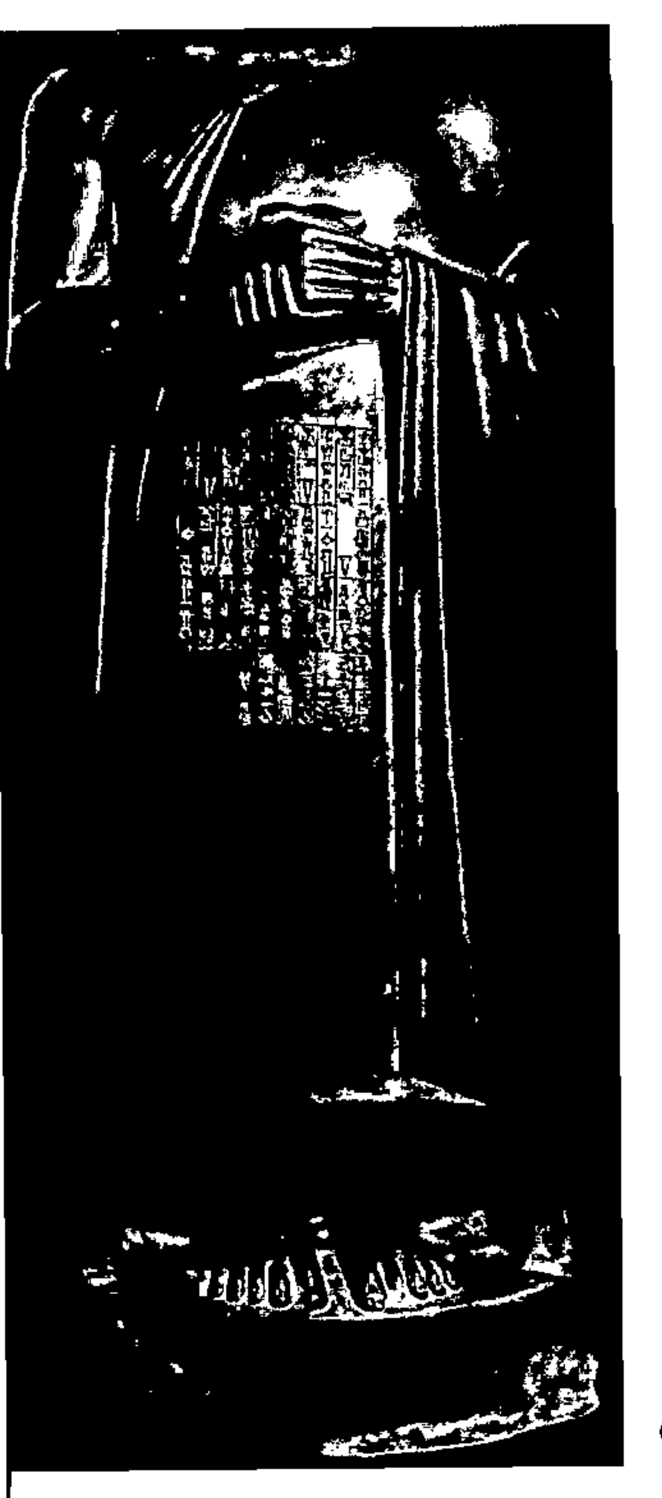
لقد كانت الثقافة السومرية أول ثقافةٍ بشريةٍ أصيلة ساهم الانسان والطبيعة وتراث العصور القديمة في صياغتها ... ولذلك كانت هذه الثقافة مصدر ثقافات العالم القديم كله. وكان الدين السومري هو أول دينٍ ذي أنظمة مثولوجيةٍ ولاهوتية وطقسية واضحة ومحددة ومتناسقة ولها أرضيات متصلة تتغذى من بعضها وتفصح عن إيقاع واحدٍ وعميق داخلها.



شكل (٥) الملك أورنمّو مؤسس سلالة أور الثالثة .

١ . أمام إله القمر (نانا) يستلم رموز الملوكية .

٢ . خلف إله القمر (نانا) يحمل أدوات العمل .



الفصل الثاني

المعتقدات الدينية السومرية

دون إله :

لا يستطيع الإنسان أن يكسب عيشه

ولا الشاب ..

يستطيع تحريك يده ببطولةٍ في القتال.

(نص سومري)



العقائد الدينية السومرية هي الوجه النظري للدين السومري، وإذ تشكل الطقوس والشعائر السومرية الوجه العملي للعقيدة الدينية، فإن الأساطير تربط بينهما وتشكل المتن الحكائي لهذه العقيدة الدينية.

وقد تطورت العقائد الدينية السومرية تطوراً بالغاً منذ الألف الرابع قبل الميلاد حتى وصلت إلى شكلها المتماسك الدقيق مع نهاية الألف الثالث قبل الميلاد. وأكسبها هذا التطور مرونة كبيرة لاستيعاب التغيرات السياسية والاجتماعية والحضارية التي حصلت خلال ما يقارب الألفي سنة الضاجّة بالأحداث.

المؤسسة الدينية السومرية

ربما كانت المؤسسة الدينية السومرية أول مؤسسة دينية متكاملة ومنسجمة في تكوينها ووظائفها. وهي إذ تتكون من المؤسسة الإلهية التي تشمل عدداً كبيراً من الآلهة المختلفين في مقاماتهم، والمؤسسة الكهنوتية التي تشمل عدداً كبيراً من الكهنة المختلفين في درجاتهم ووظائفهم، فإن المعابد كانت أماكن مشتركة لأعضاء المؤسستين السابقتين، يمارسون فيها حضورهم ووظائفهم ويؤسسون فيها لتقاليد وعقائد وطقوس الدين السومري وربما كانت مسرحاً لتأليف وقراءة وصياغة الأساطير السومرية أيضاً.

١ . المؤسسة الإلهية :

كانت هذه المؤسسة هي الشكل الأعلى المطلق للدين، فالآلهة هي التي خلقت الكون والإنسان، وهي التي جعلت الكون مسرحاً لحركتها والانسان خادماً لها ليقوم بدلاً عنها بتنظيم الحياة على الأرض، والعمل، وتهيئة الزرع والطعام وغير ذلك .

وسنناقش عقائد الربوبية في الفقرة القادمة ونناقش شجرة واسماء الآلهة في الفصل القادم، الأ أن ما يهمنا الآن هو طبيعة هذه الآلهة وقواها .

إن طبيعة الإله تحمل جانبين متلاصقين أولهما حسّي مجسم ينحدر من جذور تصور الإنسان للإله، وثانيهما مجرد ذهني تولّد من تأمل الإنسان في الإله وطبيعته .

إن الصورة الحسيّة للآلهة السومرية نشأت من الطبيعة فقد أنسن الإنسان السومري الطبيعة في جنوب العراق وورث تقاليد عبادة الإلهة الأم وهي إلهة طبيعية من شمال العراق ولذلك جاءت أول تصوراتهم الحسية عن الآلهة ملتصقة بالطبيعة لأنهم كانوا يرون في ذلك استمرار بقاء زرعهم وقطعانهم ومياههم التي كانت مصدر عيشهم الأول. ولذلك كانت صور الآلهة وخصوصاً قبل ٣٠٠٠ ق .م لها علاقة بالدرجة الأساس بالطبيعة حيث كان كبار الآلهة السومريين هم الطبيعة نفسها، فالإله آن هو السماء وإلهها ، والإله إنليل هو الهواء وإلهه، والاله إنكي هو الماء وإلهه، والإلهة (كي) هي الأرض وإلهتها .

وتمّ تصوّر الآلهة أيضاً في ذلك الوقت على شكل حيوانات مثل الإلهة (باو) إلهة الزراعة والشفاء على شكل كلب، والإله (أمدوكد) إله الغيوم المطرة على شكل طائر أسود برأس أسد يزأر وصوته الرعد ويطير باجنحة هائلة في الجو. والإله (ننغرسو) إله الحرب وكأنه ايضاً طيرٌ برأس أسد .. الخ .

وتطور تصور الآلهة بعد ٣٠٠٠ ق.م وأصبح أقرب إلى الشكل الإنساني. وظهرت مصورات الآلهة بهذا الشكل لكنها كانت دائماً تلبس تاجاً مقرنا يشير إلى الألوهية ويميزها عن الملوك والبشر، لكن الصورة الحيوانية والطبيعية لم تنحسر بل تحولت إلى رموز لهذه الآلهة ، فقد كانت رموز الآلهة السومرية تعتمد على أشكال من الطبيعة أو من عالمي النبات والحيوان لتشير إلى طبيعة أو صورة كانت ذات يوم لتلك الآلهة. أما التطور الحاسم في تصور طبيعة وشكل الآلهة (المهمة منها بشكل خاص) فقد حصل عندما أصبحت الآلهة على شكل كائنات بشرية مضيئة، أي أن الضوء كان يشع من أجسادها .

أما الصورة المجردة أو الذهنية أو التأملية للآلهة فقد أخذت تنمو مع ازدياد مدركات الانسان العقلية والروحية، وصارت فكرة الألوهة حاضرة بشكل دائم في الذهن القديم ، فافترض الفكر السومري ان في كل إنسان روحاً الهية أو إلهاً شخصياً يرعى شؤونه:

«بدون إله لا يستطيع الإنسان أن يكسب عيشه، ولا الشاب يستطيع تحريك يده ببطولة في القتال».

كما في نص آخر نقرأ :

«عندما تخطط للمستقبل يكون إلهك إلهك

ولما لا تخطط للمستقبل لا يكون إلهك إلهك».

فالألوهة خلال هذين النصين عناية دائمة وفعل مستمر الوعي . ولكنها ليست إنسانية ، خاضعة لنزوات الفرد وضعفه، بل هي المثالية التي يحس بها الإنسان، (انظر الحوراني ١٩٧٨ : ١٥٤) .

وتطورت هذه الصورة المثالية بعد ذلك إلى أن الألوهة أصبحت تعني التفوق والحكمة داخل الإنسان، وهذا تطور ملحوظ ودقيق وعقلاني كان بإمكانه أن يؤدي الى تطورات روحية وعقلية مذهلة لو انه استمر لكنه

اضمحل مع نهاية سومر وصعود الفهم السامي الصحراوي المجرد للإله حيث رمى الاله خارج الإنسان بعيداً عن الأقاصي وتحول الإنسان الى كائن تافه. لقد كان الفهم السومري لإحساس الإنسان بالآلهة والألوهية عميقاً ونادراً . ولننظر كيف يخاطب أحد الطلبة السومريين معلمه معبراً عن فضله عليه :

«أنت إله، وحيث أن الإله يصنع الإنسان فانت إلهي لأنك صنعت فيّ الإنسان».
(انظر Van Dijk 1953: 24)

أو نتأمل هذه الرقية على لسان أحد الكهنة بعد أن يعدد آلام المريض ومصائبه :

«إلهه ترك جسده.. إلهته تخلت عنه». (انظر Reiner 1958 : 30)

إن هذا التأمل والغوص داخل الذات الإنسانية لم يمنع السومري مطلقاً من تصور مقابل ورفع الآلهة إلى أقصى ما في الكون وقد كانت علامة (دنگر) السومرية الدالة على الإله تشير إلى مثل هذا التصور لأنها كانت تعني أيضاً السماء أو النجوم. وقد أعتبر السومريون ان كل خاصية غير جسدية وغير مرئية أو محسوسة هي قوة لاهوتية. ومن علامة (دنگر ✳) هذه نستطيع استشفاف فكرة التجريد اللاهوتي خلف كل تشخيص . إذ انها عندما كانت تكتب منفردة كانت تعني الإله الأكبر المطلق. وهنا لا بد من الملاحظة أن اندماج فكرة الالوهية بالعلو والسماء في الذهن القديم – حيث كانت إشارة الألوهة تعني العلو والسماء كذلك – هذا الاندماج ذو دلالة هامة على العلاقة المرهفة التي تربط الإنسان بالوجود الكوني البعيد ، هذه العلاقة التي تعبر عن ذاتها بالمشاعر اللاهوتية المشدودة دائماً نحو المطلق الكوني (انظر الحوراني ١٩٨٧: ١٥٧).

أما القوة الإلهية فكان يعبر عنها بالمخلوقات الإلهية والحية كالطبيعة والكواكب ومظاهر الطبيعة والنباتات والحيوانات والإنسان. لكن جوهر القوة

الإلهية كان يكمن من وجهه نظر السومري في الكلمة فكان الإله عندما ينطق بالكلمة فإن الاشياء تكون. وكانت هذه الكلمة إما فكرة (نا) أو كلمة (لو) أو إسماً(نام). وتسمى سمة الشيء أو صفاته (نم) التي يقابلها في الأكدية كلمة (شمتو) أي سمة الشيء وطبيعته.

كذلك كان يتم التعبير عن القوة الإلهية بالنواميس الالهية (ميMe) التي كانت مظاهر الحضارة والتمدن ويقترب عددها من المئة الأ أن اسطورة إنانا وانكي ونقل نواميس الحضارة من أريدو الى أوروك أحصت ثمانين منها، واشتملت على كل الفنون والآداب والحرف ومراتب الكهانة، والموسيقى والملابس واشكال الملوكية والسلطة ..

وكذلك تتجسد القوة الالهية في ما يسمى بـ(لوح الأقدار أو المصائر) الذي كان يحمله الإله القومي السومري (إنليل) والذي كان ضياعه أو اغتصابه يعني فقدان السيطرة على نواميس الطبيعة ودخول العالم في اضطراب شديد .

٢ . المؤسسة الكهنوتية

تدرج النظام الديني الكهنوتي السومري في تطوره، وكان على رأس هذا النظام في بدايات سومر الملوك الاوائل الذين كانوا الكهنة العالين في الوقت نفسه وكان الملك – الكاهن يسمى (باتيزي) أو (إنسي) ثم انفصلت هذه العلاقة فأصبح الملك يسمى (لوگال) والكاهن الاعلى يسمى (إين) اي السيد، وكان هذا الكاهن يقترن بالكاهنة العليا التي تسمى بالسومرية (نندنگر) اي (السيدة الإلهة) وبالأكدية (إينتو) أي (السيدة) .

اما بقيـــة المراتب الكهنوتيـــــة فكانت تنقســم إلى مرتبتين اساسيتين هما :

١- المرتبة العليا : وتضم

أ. الكهنة الأعلون ويسمون (سانكا) أو (ماخ)

ب. الكهنة الحراس ويسمون (أوريكالو)

ج. الكهنة المتخصصون ويضمون كهنة يمارس كلّ صنفٍ منهم نوعاً معيناً من الأعمال داخل وخارج المعبد ويشتملون على (المنظفين، المطهرين، المعمدين، الماسحين بالزيت، المعزمين، العرافين ، مفسري الاحلام، كهنة الاسرار، المتدربين، النادبين ، المنشدين) .

٢- المرتبة العادية : وتشمل أيضاً ثلاثة أصناف من الكهنة والكاهنات

أ. الكاهنات : وقد حفلت الحياة الدينية السومرية بظهور الكاهنات وكان بعضهن يحتل مرتبة الكاهنة العليا (ننديگر) التي كانت تقترن بالملك في مناسبات الزواج المقدس باعتبارها ممثلة عن الإلهة إنانا .

وهناك ايضاً كاهنات المرتبة العليا مفسرات الاحلام بشكل خاص .

أما رتب الكاهنات فهنّ كما يلي :

١ . الراهبة وتسمى (لوكور Lukur) وهي المرأة التي نذرت للخدمة في معبد أحد الآلهة . ولم يكن لها الحق في الإنجاب .

٢ . القديسة وتسمى (نوگك Nu.gig) وقد ترجمها بعض الباحثين بصورة خاطئة بـ (بغيّة المعبد) وصار، على ضوء ذلك، مكانها لممارسة البغاء وسموه بالماخور في حين ان ترجمته الدقيقة هو (الدير) وإسم هذه الكاهنة يعني (الخالية من الأمراض) .

٣ . المنذورة (نوبار Nu. bar) وهي المكّرسة لإله معين وتنحدر عادة من اسرة غنية .

٤ . المرافقة (سوگي Su.ge) التي لها علاقة بطقوس الزواج المقدس . وكان لها الحق بالإنجاب .

٥ . الحاجبة (سال زكروم Sal. Zikkrum) وتترجم أحياناً المرأة الذكر، وكانت تقوم بأعمال الخدمة في المعبد .

ونودّ هنا ان ننفي ما شاع ذكره عن (بغايا المعبد) في الحياة الدينية السومرية فلم يكن هناك ما يسمى ببغايا المعبد، بل ان البغايا كنّ يمارسن البغاء في بيوت خاصة بهن أو في حانات بيع الخمور، أما المعبد فلم يكن يحتوي مطلقا مثل هؤلاء النساء .. وقد أشاع هيردوتس ذلك عن المعابد العراقية القديمة دون أن يزور بابل بل كان متأثراً ببيئته اليونانية . وربما يكون مصدر هذا اللبس ما كان يحصل من ممارسة الجنس المقدس بين الكاهنة العليا والملك في طقوس الزواج المقدس التي كانت تجري مطلع العام الجديد وسط احتفالات دينية مهيبة .

ب . الكهنة الخصيان (المنذورون) وهم الذين لا يحق لهم الزواج مطلقاً وينقسمون الى نوعين :

١ . آسينو

٢ . كوركارو

ج – الكهنة العاديون : وهم رجال الدين من الرتبة الأولية البسيطة وينقسمون الى نوعين :

١ . سابنغو : أي عامة الكهنة .

٢ . أربي بيتي : أي الداخلون إلى المعبد .

٣- المعابد السومرية

كانت المعابد السومرية أماكن مشتركة للآلهة والكهنة معاً، كانت البيوت

الأرضية للآلهة، وكان الكهنة في هذه البيوت بمثابة خدّام الآلهة يؤدون لهم الطقوس والشعائر ويوفرون لهم ولتماثيلهم جميع المتطلبات التي كانوا يحتاجون اليها .

ولا شك أن المعابد السومرية تطورت عن معابد العُبيد وأريدو التي ظهرت مع بداية الكالكوليت (الحجري المعدني) .

ولعل أقدم المعابد التي عثر عليها في أريدو (الطبقة السادسة عشر) في الألف الخامس قبل الميلاد كان مخصصاً لإله الماء والحكمة (إنكي) وكان معبداً بسيطاً يتكون من رواق ومكان مقدس وقدس أقداس .

ثم توسع هذا المعبد وأصبح وسطه محاطاً بالغرف الاضافية ، وقد شيد على دكة أو مصطبة يصعد اليها بمجموعةٍ من السلالم المؤدية إلى مدخل المعبد . ويمكننا إجمالاً تقسيم المعابد السومرية إلى الأنواع التالية :

١ . المعابد البسيطة : وهي المعابد التي تؤرخ ما بين (٥٠٠٠–٣٥٠٠) ق.م وكانت تتكون من مرافق بسيطة للغاية هي الرواق والمكان المقدس وقدس الأقداس، ونماذجها واضحة في معابد أريدو (الطبقات ١٨–٨) ومعبد تبه گاروا (طبقة ١٨) .

٢ . المعابد ذات المصطبة : وأغلبها ينحصر في التاريخ ما بين (٣٥٠٠ – ٣٠٠٠) ق.م وقد تطورت مرفقاتها وصار بالامكان معرفة الآلهة المخصصة لها . ومنها معابد (إنانا في الوركاء) و (أريدو) وخفاجي للإله نانا (القمر)، ومعبد تل براك لإلهة العين ومعبد تبه كاورا .

٣ . المعابد ذات المصطبة والأشكال المختلفة : وقد ظهر اغلبها في مرحلة دول المدن السومرية (٣٠٠٠ – ٢٤٧٠) ق.م وامتازت بظهور أشكال هندسية مختلفة لها كالبيضوي والدائري والمربع والمستطيل .. ومنها معبد ننخرساج في تل العبيد ومعبد إنليل في نفّر، والمعبد المربع للإله آبو في تل

أسمر ومعابد خفاجي الثلاثة (البيضوي ، ننتو ، سين) ، ومعبد شارا في تل أجرب ومعبد عشتار في آشور ومعابد ماري الستة (إنانا، ننخرساج، أوتو، عشتارات، نني زازا، الزقورة) .

٤ . الزقورات : وهي المعابد التي شيدت على شكل طبقات بين (٣-٧) طبقات ويربط بين كل طبقتين مدرجٌ وقد كانت الطبقات تقل سعةً كلما ازداد ارتفاع الزقورة حتى أن بعضها كان ينتهي بغرفة واحدةٍ كانت مخصصة لإله ذلك المعبد .

وأهم هذه الزقورات ظهر في مرحلة سلالة أور الثالثة (٢١٢٤ -٢٠٠٦) ق.م في مدن أور، أريدو ، نفّر ، أوروك. ولعل زقورة أور المخصصة لعبادة الإله القمر (نانا) كانت الاكثر شهرة بين هذه الزقورات والأكثر مقاومة وصموداً أمام الزمن فأطلالها ما زالت الى يومنا هذا شامخةً .

لقد كانت المعابد تبنى في مركز المدينة، وكان هذا يشير إلى أنها كانت أماكن للممارسات، الدينية والدنيوية أيضاً فبالاضافة إلى شؤون الطقوس والعبادة، كانت المعابد أماكن اقتصادية تمارس فيها عمليات المقايضة والاقراض الخاصة بالحبوب والمعادن الثمينة ، بالاضافة إلى أنها كانت الأماكن التي ظهرت منها الكتابة كحاجة عملية لتنظيم اقتصاديات المعبد .

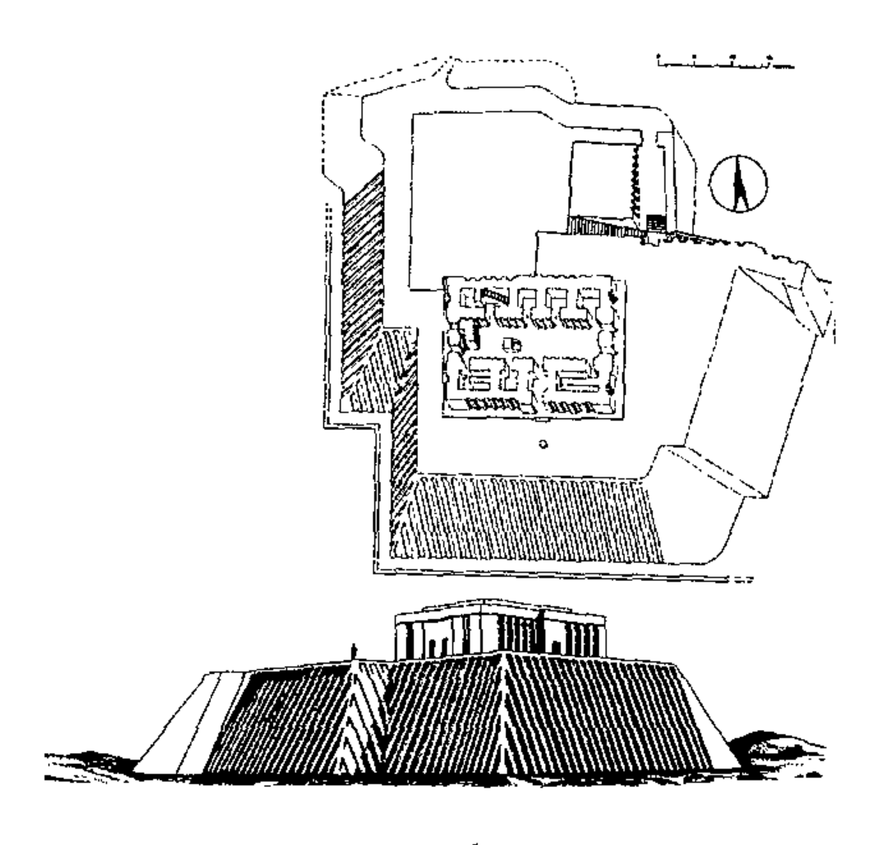
وكذلك لعبت المعابد دوراً رئيسياً في كونها أماكن لإجراء المحاكمة وكانت أشبه بالمستشفيات وأماكن الشفاء إضافة إلى دورها الكبير في شؤون التعليم كمدارس أولية.

وكان لأغلب المعابد السومرية الأراضي والحقول الزراعية، حيث كان الكهنة يقومون بتنظيم أوقاف وأعمال هذه الأراضي المغروسة والتي كانت تنقسم إلى ثلاثة أنواع : (أنظر بشور ١٩٨١ : ١٩).

١ . أرض الرب (جانا– تي– اين– نا) ويعمل فيها كل المجتمع من أجل المعبد .

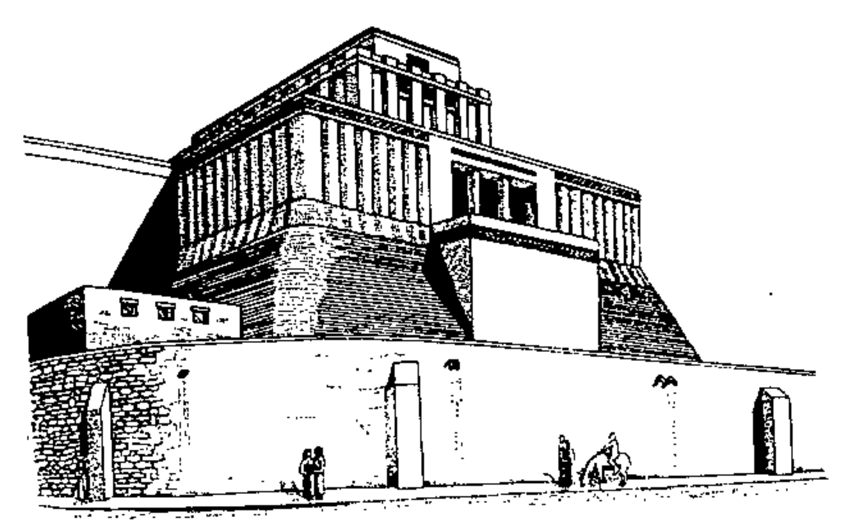
٢ . أرض القوت (جانا– كور– را) وهي من نصيب القائمين على المعبد لإعالتهم.

٣ . أرض المحراث (جانا– أبين– لا) وتسلم للمشتركين بالحصة التي تتراوح بين (١/٧ ، ١/٨) من المحصول .

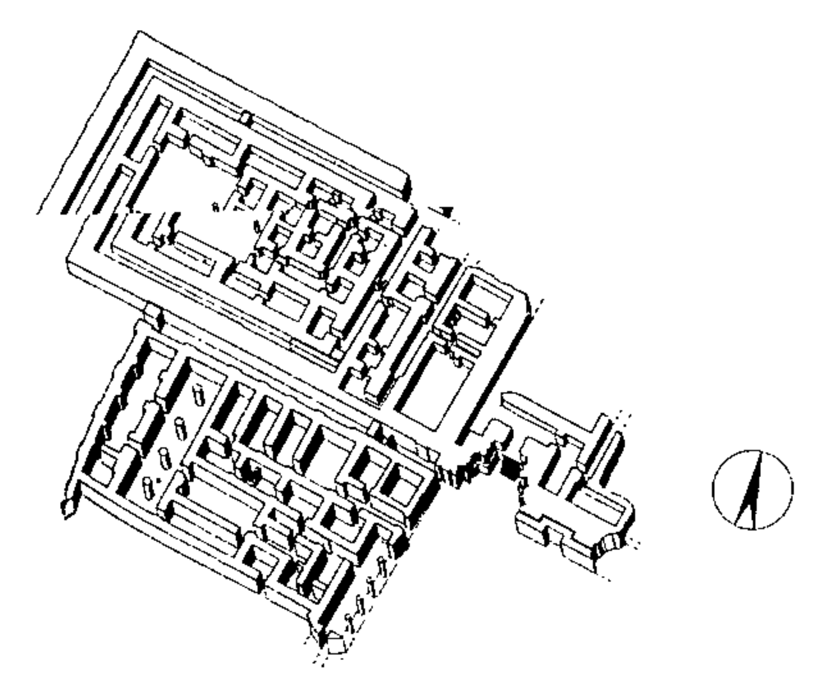


شكل (٦)

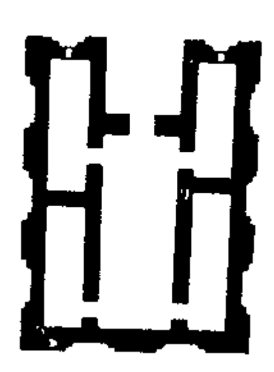
مخطط واعادة بناء لمعبد الإله آنو وبرجه (المعبد الأبيض في اوروك) ٣٢٠٠–٣١٠٠ق.م



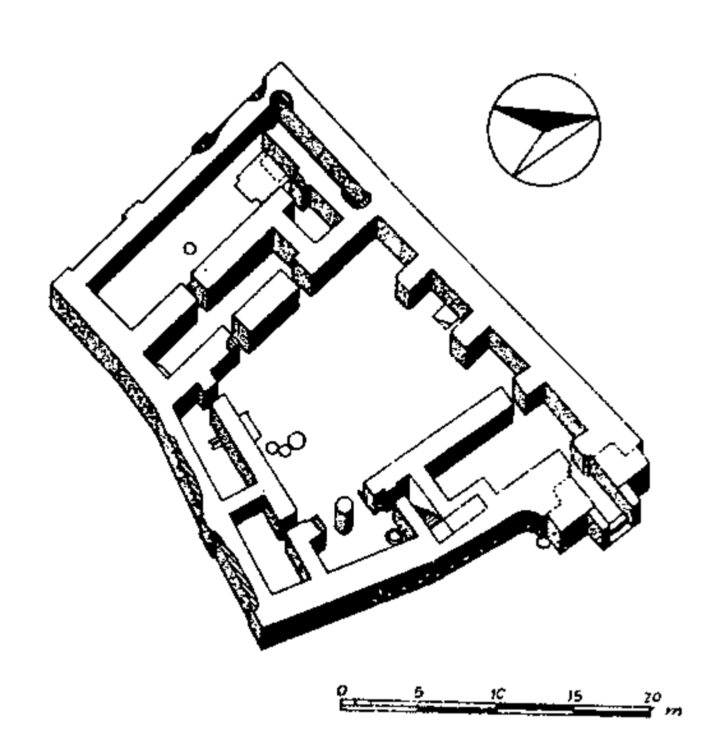
شكل (٧) اعادة بناء متخيلة لمعبد في أريدو من مرحلة أوروك المبكرة



شكل (٨) معبد الإله (نانا) في خفاجي وبجواره القصر الملكي

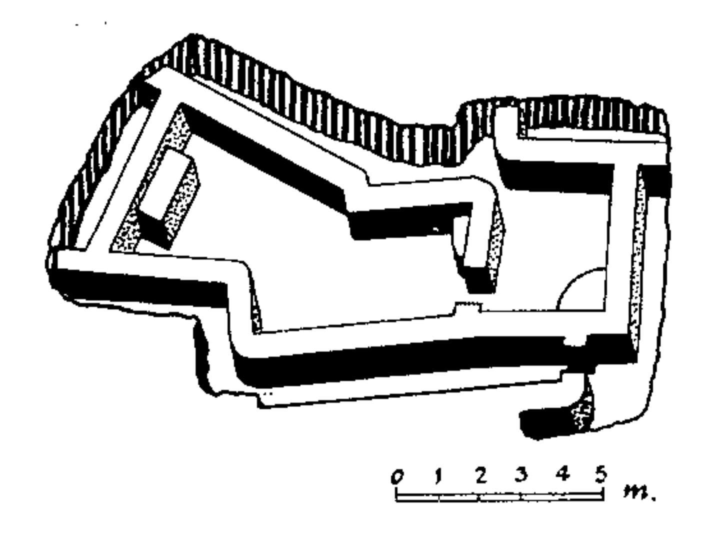


شكل (٩) مخطط معبد تبه گاورا ٣٠٠٠ ق.م

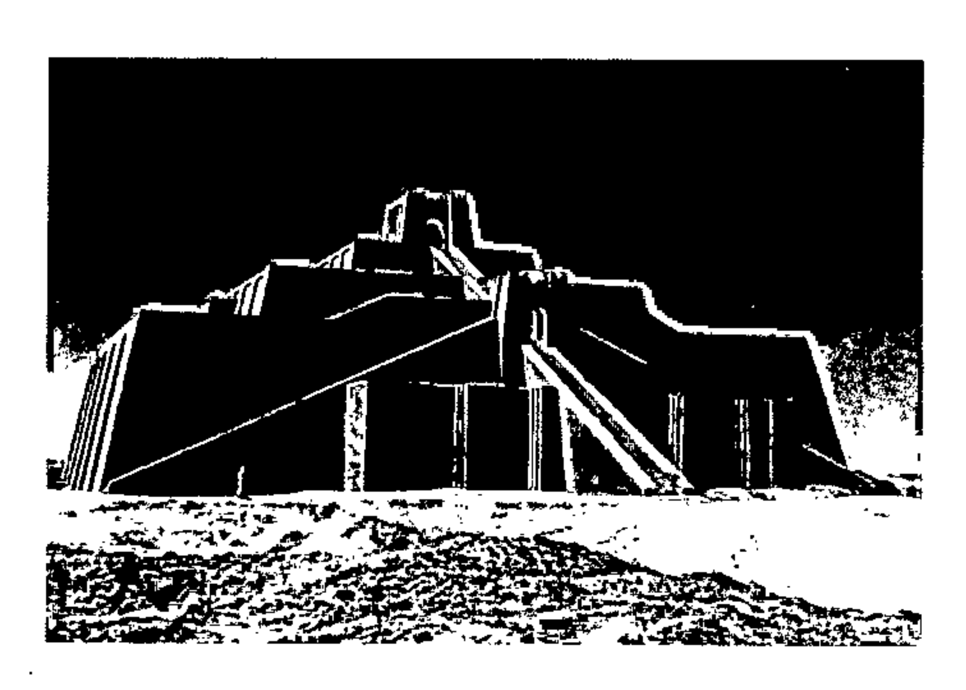


شكل (١٠)

معبد الإله القمر (نانا) في خفاجي من عصر السلالات (٢٩٠٠–٢٢٠٠) ق.م



شكل (١١) معبد الإله آبو في تل أسمر



شكل (١٢) زقورة إله القمر في أور عصر سلالة اور الثالثة

عقائد الربوبية

إن العقائد الخاصة بالأرباب والآلهة السومرية تجلت في مجموعة من الصفات والمميزات التي قد تبدو في بعض أوجهها متناقضة لكن ذلك متأتٍ من الفترة الزمنية الطويلة التي تطورت فيها هذه العقائد وبقيت بعض وشائجها القديمة متصلة مع الجديدة دون أن يصار الى وضع تناقض حادٍ بينها.

١ ـ **الأرواحية Animism**: يعتبر تايلور أن الأرواحية هي أقدم معتقد مارسه الإنسان، ويقضي هذا المعتقد بأن جميع الأشياء تحملُ روحاً حيَة، وربما كان الإنسان قديماً يعتقد أن هذه الروح الحيّة واحدة في جوهرها ولكنها تسري في كلّ شيء وفي أدق التفاصيل.

وكان السومري يرى أن الألوهية تمثل هذه الأرواحية.. ولذلك اعتقد أن لكل شيء إلهاً خاصاً يستمد وجوده من مسرى الألوهيـة في كلّ الكون.

وإذا كانت الأرواحية في منشئها تعبر عن عقيدة سحرية دينية مارسها الإنسان في الماضي البعيد، الأ أنها عند السومريين تطورت فأصبحت تشير الى الآلهة التي تسيّر وتسيطر على حركة الأشياء.

وإذا كان البدائيون المعاصرون يطلقون على القوة الروحية التي تسري في الكون والإنسان والأشياء مصطلح (المانا Mana) الذي أدخله العلامة كودرنجتن Cordringtion بعد ان وجده شائعا بين الجماعات البدائية التي تسكن ميلانيزيا وبولوينزيا والفلبين، فأن السومريين كانوا يشيرون بعلامة (دنگر Dingir) اي الإله أو العالي أو السماء أو النجم الى تلك القوة وكان الأكديون بعدهم يسمونه (إيلو).

ورغم أننا نتحفظ على المطابقة التامة بين المصطلح الديني دنگر والمصطلح الأرواحي مانا، الأ أن هناك ما يبرر المقارنة بينهما.

إن ظهور أرواحية النباتات والحيوانات ومظاهر الطبيعة على أنها آلهة تتخفى وراء كل هذه الأشياء هو الذي يفسر لنا ظهور آلاف الآلهة السومرية التي كان يوضع أمام اسمها علامة واحدة هي علامة دنگر.

٢ . التشبيهية Anthorprmorphism

سبق لنا القول أن السومريين لم يتصوروا منذ البداية آلهتهم على صورة الإنسان لكنهم استقروا على هذا الفهم بعد ذلك، فقد صورت الآلهة أولاً على صور مظاهر الطبيعة والحيوان والنبات .. لكنها اخذت صورة الإنسان في مرحلة لاحقة ونتج عن ذلك التشبه الكامل بالإنسان من حيث عاداته وتقاليده وأعماله ، فالآلهة لم تعد تشبه الإنسان في شكلها فقط، بل أصبحت تشبهه في سلوكها فهي تأكل وتشرب وتتناسل وتنجب وتتألم وتغضب. وهذا يعني أن السومري انسن الآلهة ولكنه احترس من ذلك في نقطة واحدة هي أن الآلهة لا تموت مثل الإنسان فهي خالدة إلى الأبد .

أن مبدأ التشبيه هذا ظلّ عماد العقائد الدينية اللاحقة، حتى إذا ما جاءت العقائد التوحيدية نبذته وجعلت الله مفارقاً للإنسان ويختلف عنه في كلّ شيء.

٣ . التعددية Polytheism

عرفنا أن الآلهة السومرية كثيرة وأن عددها قد يصل إلى بضعة آلاف .. وهذا يضعنا أمام حالة محيّرة وسؤالٍ أساسي هو : هل ظهرت هذه الأعداد مرة واحدة أم بالتدريج ؟ ومن المرجح أن تكون الإجابة متكئة على التطور التاريخي الذي يسوّغ ظهور عدد محدود من الآلهة في بدايات ظهور الدين السومري لكن هذا العدد بدأ بالتزايد والانشطار مع ظهور المدن والأقاليم السومرية الجديدة ومع اتساع النفوذ السومري ومع الحاجات الدينية والاجتماعية والسياسية للكهنة السومريين .

إن شجرة الآلهة السومرية الثقيلة بالآلهة وابنائهم واحفادهم وزوجاتهم لم تكن شجرة قطاف منذ يومها الأول ولكنها حملت هذا العدد الكبير من الآلهة مع الزمن، وكان بعضهم نتيجة الإنزياحات اللغوية المتطورة للغة السومرية أو الإضافات المطّردة من جيرانها وغزاتها.

إن التعددية الإلهية السومرية هي الطاغية على عقائد الربوبية السومرية ولكن هذا لم يمنع من ظهور نزعات تفريدية وتوحيدية .

٤ . التفريدية Henotheism

نرى أن النزعة التفريدية ظهرت في الدين السومري في اعتقاد السومريين بإله قومي واحد لهم هو الأله إنليل الذي كان إله الهواء والروح والإله المسؤول عن الارض والملوك والسلطة.

والتفريد لا يعني التوحيد المطلق بل إبراز وتضخيم إله واحد على حساب، أو بين، الآلهة الآخرين. ولا يعني ذلك بالضرورة شطبهم أو عدم التعامل معهم. بل يصار في الغالب إلى إعطاء الاله المفرّد صفات بقية الآلهة إضافة إلى صفات الملك والخلق والحكم والعقاب والثواب .. الخ.

وقد احتل الإله إنليل هذه المرتبة وكانت تجرى له في كل المدن السومرية طقوس العبادة، اما مدينته الرئيسية نفّر ومعبده فيها فكانا مثار طقوس مقدسة كبيرة وكان السومريون يحجّون إليها من كل بلاد سومر باعتبارها المدينة المقدسة للسومريين ولذلك لم نجد هذه المدينة تخضع لملك معين أو تنشأ فيها سلالات حاكمة بسبب مركزها الديني المقدس .

ولا نستبعد مطلقاً أن يكون السومريون الجدد اثناء حكم سلالة أور الثالثة قد استبدلوا الههم القومي انليل باله تفريدي آخر أو جديد هو إله القمر (نانا) أو (ننار) أو (سين) الذي هو ابن الإله إنليل، فقد كانت سمة الديانة السومرية في هذه المرحلة مرتبطة بالإله القمر وأصبح ذكرها مرافقاً لذكر هذا

الإله الذي خصصت له أكبر زقورة سومرية هي (زقورة أور) وسنحتاج الكثير من الادلة لإثبات هذا الأمر الذي يمكن أن يكون مدعاةً لتبدل جوهري في العبادة السومرية.

٥ . التوحيدية Monotheism

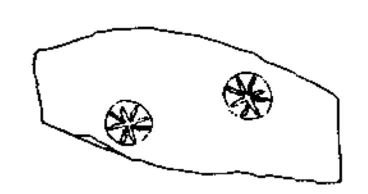
كانت النزعة التوحيدية كامنةً في الدين السومري في صيغة الإله آن (إله السماء) فهو إله عالمي مطلق عندهم على العكس من الإله انليل الذي هو إله شعب ذوي الرؤوس السود (أي السومريين) فهو إله قومي خاص بشعب محدد. مثلما كان الإله إيل (ايلو) هو الإله العالمي الأوحد للأكديين والاله شمش هو الإله القومي لهم. ومثلما كان الإله مارتو (أمورو) هو الأله القومي للأموريين والإله مردوخ هو الإله القومي للبابليين والإله آشور هو الإله القومي للآشوريين والإله بعل هو الإله القومي عند الكنعانيين والإله حدد هو الإله القومي عند الآراميين والإله يهوه هو الإله القومي عند العبريين.

وكانت جميع هذه الأقوام الساميّة التي ذكرناها تعبد الإله العالمي الأوحد (إيل) بالاضافة إلي الهها القومي. ولا نشك مطلقاً في أن الإله (ايل) الذي أصبح رديفاً لـ (الله) عند العرب كان مستمداً من الإله السومري (آن) ذلك أن الالهين معاً كانا يرمز لهما بإشارة الـ (دنگر) الكتابية التي تشير إلى الجهات الثمانية ✳ وكأنها تشير إلى الكون كله وكذلك تدل على الأعالي والسماء والنجوم. وقد ظهرت هذه العلامة مبكرة في الحضارة العبيدية في الألف الرابع قبل الميلاد في تبة گاورا .

وبذلك تكون نزعة التوحيد السومرية قد عبرت عن نفسها بهذه الصيغة التي ظلت تلازم الساميين من بعد السومريين حيث كانت جميع الديانات السامية القديمة تحمل التوحيد في صيغة الإله (إيل) وهو إله عظيم متعالٍ كبير قصي، وتحمل التفريد في صيغة الإله القومي لها وهو الإله البطل المركزي الذي

يعينها في الأزمات والحروب وكانت تحمل الشرك أو التعدد في صيغة الآلهة الكثيرة التي تعبر عن ظواهر الطبيعة وعن حاجات الحياة.

لقد ورث السومريون قبل غيرهم التوحيد النيوليثي الأنثوي الذي كان محصوراً بالإلهة الأم بعد اكتشاف الزراعة في الشمال العراقي، ولكنهم ورثوا معه الإنقلاب الذكري الذي قام به الإله الذكر والذي بدأ يظهر بعد الكالكوليث بشكل واضح وكان هذا الإله الذكر هو (إله السماء) الذي كان يزخ بمنيه على الإلهة الأم الأرض بصيغة المطر. ولما تمت الإطاحة الكلية بالإلهة الام ظلت صورة الإله الذكر السماوي مطلقة تجمع في شكلها نزعة التوحيد الانثوية القديمة. لقد كان هذا التراث هو ظهير التوحيد السومري الذي ظلّ مشوشاً بفعل كثرة الآلهة وتنوع اختصاصاتها.



علامة الالوهية على فخار قبل ظهور الكتابة تبة گورا – الالف الرابع قبل الميلاد

عقائد الخلود والعود الأبدي

لم يقف السومري واجماً، أمام دورات الزمان والمكان ومحاولات الإنسان الدخول فيها أو التقاطع معها. فلقد كانت منظومة الآلهة التي سطّرها برتب متوازنة مدعاةً للتلميح بأنه كان يحاول أن يضبط إيقاعه على الأرض مع إيقاع الكون كله.

لقد كانت إيقاعات الطبيعة المتكررة، وإيقاعات ظهور واختفاء النباتات الفصلية، وإيقاعات الولادة والموت عند الحيوان والإنسان تشدّ العقل السومري لابتكار وتشكيل عقائد تحاول فهم أو تقليد هذه الإيقاعات المتكررة الضاغطة عليه.

ونرى أن هناك مجموعة من عقائد الخلود والعود الأبدي ظهرت في الطقوس والشعائر والأساطير الدينية السومرية سنحاول التقاطها وتبويبها وتسليط الضوء عليها.

١. الخلود

لم تكن عقيدة الخلود عقيدة سومرية صرفة فقد طرقت عقل وروح الإنسان منذ العصور الحجرية القديمة (الباليوليت) وقد برعت في هندستها وتشكيلها شعوب حضارية قريبة العهد من السومريين كالمصريين القدماء. وكانت فكرة الخلود وعقيدته من الأمور التي تلحّ على الإنسان القديم وتصبغ أحياناً كلَّ سلوكه الدنيوي.

اعتقد السومريون أن الموت هو نهاية كل إنسان وهو أمرٌ محتّم على البشر، أما الخلود فلم يكن إلاّ من نصيب الآلهة.

ومن ضمن اعتقاداتهم أن الانسان لم يكن يفنى فناءً مطلقاً عند الموت بل كان جسده يبلى داخل القبر، أما روحه فكانت تنفصل عن جسده وتنزل إلى عالم أسفل هو عالم الموتى الذي أطلق عليه بالسومرية لفظة (كور) وتتحول هذه الروح التي اسمها (گدم) إلى ما يشبه الطائر الشبحي المزود بالريش ويكون شبيهاً في شكله لشكل جسد ووجه صاحب الروح. وينزل هذا الطائر الى عالم (كور) المغبّر المترب ويبقى هناك أبد الدهر دون أن يخرج إلى الأعالي ثانية، وبمعنى آخر ليس هناك نارٌ أو جحيم في العالم الاسفل (كور) وليس هناك عقابٌ أو ثراب.

ولـم يفز بالخلود من البشر إلاّ شخصٌ واحدٌ هو (زيو سدرا) بطل الطوفان السومري الذي منحته الآلهة الخلود ووضعته في جزيرة دلمون لا يصل اليه الناس ولا يتصل بهم، فهو خلود سجين من الناحية العملية .

وقد حاول بعض السومريين من الملوك والحكماء نيل الخلود إلاّ أنهم فشلوا مثل أتميدار أنّا، وآدبا قبل الطوفان وايتانا وگلگامش بعد الطوفان .

وحتى الملوك الذين تمتعّوا بالالوهية في حياتهم لم يكن الخلود من نصيبهم بل إننا نجدهم في أفضل الأحوال اشباحاً محترمة تطوف في العالم الاسفل ولها بعض الامتيازات مثل سكناها في قصور ولبسها ملابس فاخرة .

كان الخلود في عقيدة السومريين إذن حكراً على الآلهة، وكان بعض الآلهة موجوداً قبل خلق الكون، وخلق بعضه مع خلق الكون، وولد البعض الآخر في مراحل لاحقة . وفي جميع الأحوال كان الآلهة يتمتعون الى الأبد بالخلود .

ولم يحدث أن مات الهٌ موتاً طبيعيا، لكن هناك بعض الحوادث النادرة مثل موت عدد من آلهة البناء (لامگا) في منطقة (أوزموا) لخلق الإنسان من خلط دم هذه الآلهة المذبوحة بالطين . وهي اسطورة أكدية تعود للعصور السومرية وربما العكس .

وتفسر لنا هذه الاسطورة لماذا كانت روح الإنسان تبقى خالدة في العالم الاسفل، وذلك بسبب من أن هذه الروح كانت من أصل دم إلهٍ معاقب . فلا بد أن تبقى خالدة ولكنها أيضاً لا بد أن تبقى معاقبة بالحبس .

أما الموت الدوري لبعض الآلهة السومرية فكان هو الظاهرة الأساسية في عقيدة الخلود، لأن هذا الموت لم يكن أبدياً فقد ذهبت بعض الآلهة إلى العالم الاسفل ولكن ذهابها كان مؤقتاً وكانت الغايات منه لتجديد العالم وإنعاشه بالخصب، وهذا شكلٌ من أشكال الخلود أيضاً .

ومن الآلهة السومرية التي كانت تموت دورياً (دموزي ، ننجشزيدا ، دامو، ليل ، ساتران، ننكرسو، تشباك، آبو) .

٢ . مركزية المكان والمندالا

ظهرت المندالا (وهي دائرة لها مركز تصدر عنه أو تدخل فيه مادة المحيط) في حضارة سامراء النيوليثية في الألف السادس قبل الميلاد، وكانت تشير إلى مركزية الانسان أو الإله في الطبيعة وقد رافق ظهورها في النيوليت رمز السواستيكا المتحرك . ثم رافق ظهورها في الكالكوليت رمز الصليب الثابت .

والمندالا لا تشير إلى مركزية الإنسان أو الإله أو الحيوان أو النبات بل تطورت عند السومريين لتشير أيضاً إلى مركزية المكان الذي هو مفهوم عقلي وروحي أشارت له الأساطير والطقوس السومرية فقد كان السومريون يرون أن سومر هي مركز العالم الذي يُحاط بمحيطٍ مائي (مكون من البحر الأعلى (المتوسط) والبحر الاسفل (الخليج) وأن مركز سومر هو نفّر (نيبور) المدينة المقدسة التي كان معبد إنليل (إيكور) يتوسطها وكان هذا المعبد يمثل (عماد السماء والارض) كما كانت تمثل نفّر هذا العماد .

ولأن إيكور كان يسمى (بيت الجبل) لذلك كانت تتلاقى السماء والأرض على قمة هذا الجبل .

وكان في نفّر مكان آخر يعبّر عن مركزية الكون هو (أوزموا) الذي كان يطلق عليه رباط الأرض والسماء، وتذكر الأساطير أنه (سّرة الأرض) لأنه آخر منطقة انفصلت فيها السماء عن الأرض بفعل حركة ونمو الإله (انليل) إله نفّر، وإله الهواء . إن أفكار (المدينة المقدسة) و(الجبل المقدس) و (سّرة الأرض) و(رباط السماء والارض)، كلها، كانت تعبر عن المندالا المكانية التي ترتبط بفكرة المكان المثولوجي المثالي الذي كان . . والذي يجب العودة الدائمة له لأنه أصبح خارج الزمان والمكان .

إن المكان المثولوجي المعبر عنه بالمندالا المكانية كان هاجساً دينياً عميقاً عند السومريين. فقد كان جبل الكون المسّمى (آن – كي) وهو الذي ظهر من إلهة الهيولى المائية (نمّو) هذا الجبل هو مركز الكون كله ولذلك فقد ظهرت الآلهة عليه وبنت مقرها فيه.

٣. مركزية الزمان والساروس

اعتقد السومريون أن بداية رأس السنة هي بداية دورية جديدة للزمان كله. وبذلك شكلت رأس السنة مركز الزمان المطلق وكانت تذكّر ببدء الزمان وزمان الخليقة على وجه التحديد.

وعلى هذا الأساس كانت احتفالات رأس السنة السومرية (الزگمك، الأكيتو، إيزنماخ) احتفالات دورية يعاد فيها تذكر الزمان الاول ومن هنا اكتسبت كلمة عيد عند السومريين نفس ما كانت تعنيه كلمة سنة (إيزن).

وقد كان هذا المفهوم السومري قائماً على أساس ملاحظة الإيقاعات الحيوية – الكونية، ويدخل في إطار نظام أوسع، هو نظام التطهيرات الدورية (النظافة، الصوم، الاعتراف بالذنب .. الخ) عند نهاية الموسم وتجديد الحياة دورياً. وقد كان هذا التجديد خلقاً جديداً. أي تكراراً كوسموغونياً للحياة يتضمن إعادة قصة الخلق وتوسل آلهة هذه القصة وطرداً سنويا للعفاريات والأمراض والخطايا (انظر الياد ١٩٨٧ : ١٠٠-١٠١).

لقد كانت الأعياد تمثل من الناحية اللتورجية (الطقسية) والمثولوجية (الاسطورية) مركز الزمان المطلق ولذلك كانت مضامينها مقدسة كالزواج المقدّس وطرد الشياطين والصلوات وغير ذلك.

بل وقد كانت هذه الأعياد إيقافاً فعلياً لفترة زمنية معينة وبدايةً لفترة أخرى، أي إبطالاً للزمن الماضي وإعادة خلق لزمن جديد، وهذا يعني إعادة بناء

الزمن الميثي والبدئي والنقي والشروع في الخروج من الكاؤوس (Chaose) أي العماء إلى الكوزموس (Cosmose) اي الكون.

ولم يكتف السومري بهذه الدورة الزمنية بل قسّم الزمان كلّه إلى عدة دورات منتظمة وكانت أكبر هذه الدورات تسمى (شار أو) وسمّاها البابليون الـ (سار) وسمّاها الاغريق الـ(ساروس) وهي عبارة عن ٣٦٠٠٠ سنة باعتبارها دورة كونية تبدأ بها البشرية بعصرها الذهبي وتنتهي أما بالحريق أو الطوفان. وسيقودنا استبطاننا للكتابة المسمارية التي يكتب بها هذا الرقم إلى أنها على شكل دائرة مسمارية (٣٦٠٠) يتوسطها الرقم (١٠) الذي يشير الى الإله ننورتا (إله العاصفة) وكوكبه زحل المبشر بالحريق أو الطوفان. (انظر الماجدي ١٩٩٨ ب. ت: ٤١).

وهناك دورات كونية أصغر مثل دورة النيراس ٦٠٠ سنة وتسمى بالسومرية (گيش أو) ودورة الساسوس ٦٠ سنة وتسمى بالسومرية (گيش).. الخ.

٤ـ العود الأبدي

كان الفكر السومري هو أول من أشار إلى فكرة العود الأبدي حيث تكون الطقوس الدينية بأكملها وكأنها نوع من العودة الى نقطة البداية.

وبذلك يكون الإنسان الأول (لولو) والإله الأول (دنگر) واليوم الأول (اوريًا) والمكان الأول والمدينة الاولى والمعبد الأول واللغة الاولى والكون الأول (الهيولي) كلها مناطق انطلاق ميثية تصبح خارج الزمان وخارج المكان. أي أنها تنتمي إلى المطلق وهذا يعني أن السومري عندما يمارس طقوس عبادته فكأنه يحاول استعادة تلك الأولويات.. ولذلك يقوم في لحظة الاستعادة هذه بإخراجها من الزمان المحدد والمكان المحدد، أي أنها تخرج عن تاريخيتها وتتحول باتجاه المطلق، وهذا يعني إلغاء الزمان التاريخي واستعادة الزمان الميثي.

وهو ما ندعوه بالعود الأبدي. ولا شك ان ممارسة هذا النوع من الطقوس الدورية وفق فكرة العود الأبدي كان سبباً واضحاً في رسوخ الألويات أو النماذج الأولى في لا وعي الإنسان وهو ما لم يستطع كارل جوستاف يونغ الوصول إليه بدقة في كتابه الانسان ورموزه (انظر يونغ ١٩٨٤).

إن النماذج الأولى التي تعبر عن نفسها بشكل رموز باطنية تتحرر في الحلم أو الفن أو الشعر . . هذه النماذج هي صدى مفردات العود الأبدي التي كانت قد ترسخت في اللاوعي الجمعي البشري منذ العصور الحجرية وإلى الآن.

وإذا كنّا قد تعرفنا في كتابنا السابق (أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ) على بعضها، فلا شك أن الدين السومري سيكون دليلاً مهماً للتعرف على بعضها الآخر والأهم، بسبب من ارتباط هذا الدين بالكتابة لأول مرة في التاريخ مما رسّخ شكل ومعنى هذه الرموز وأشار إلى ماضيها.

٥ . دورات الصعود والهبوط ونشوء العرفان

يمكن النظر إلى دورات الصعود والهبوط التي كان يقع فيها بعض الآلهة السومريين مثل دموزي وننگشزيدا ودامو . . الخ وهم يلقون في العالم الأسفل ليعاودوا الخروج منه شرط ان يعودوا اليه دورياً، يمكننا النظر إلى ايقاعات الهبوط والصعود هذه وكأنها إيقاعات هبوط وصعود النفس البشرية إلى مدارجها، وهذا ما يوحي مباشرة بفكرة الباطن والظاهر والحنين المتناوب بينها.

إن هذه الفكرة في المثولوجيا السومرية لا تختلف كثيراً عن فكرة الصعود إلى السماء والهبوط منها إلى الأرض كما حصل مع (آدابا وايتانا) كملكين، ومع (دموزي وننگشزيدا) كإلهين. حيث يجدهما آدابا عند بوابة السماء العليا في خدمة الإله آن (انظر اونكر ١٩٥٣ : ٤٥-٥٢)، خصوصاً أن الثابت هو

وجود هذين الإلهين في العالم الأسفل وحركتهما الدورية منه إلى الأرض.. فما الذي رفعهما إلى السماء ؟ وما الذي أعادهما إلى الأرض أو العالم الأسفل؟.

إن حركات الصعود والهبوط هذه تذكرنا بالنظريات العرفانية (الهرمسية والغنوصية) التي تشرح هبوط الذات الإلهية في مراتب ومدارج كوكبية، وصعود الذات البشرية في مراتب ومدارج كوكبية. وهذا يعني الكشف الذوقي (العرفاني) لا المعرفي عن وجود الإله وتحسس الإنسان به.

لقد كانت هذه الأفكار السومرية العرفانية هي مصدر العرفان الذي أخذ بعده الحقيقي في الفلسفة الهرمسية والغنوصية والإفلاطونية الجديدة قبل وبعد المسيحية «وقد ظلت الثقافات التاريخية تحتفظ بهذا المفهوم الدائري من الغياب والعودة إلى الظهور يتناوبان البشرية. في القرن الثالث قبل المسيح كان بيروس Berose ينشر في جميع أنحاء العالم الهليني - ومنه شاعت عند الرومان والبيزنطيين - العقيدة الكلدانية المتعلقة بـ (السنة الكبرى). في هذه العقيدة يعتبر الكون خالداً، لكنه ينعدم ويخلق من جديد دورياً في كل (سنة كبرى) » (إلياد ١٩٨٧ : ١٥٧).



شكل (١٣) گوديا مقادا من قبل إلهين مقرني التاج يعتقد أنهما دموزي وننگشزيدا

إن أفكار السنة الكبرى (الساروس) لا تنفصل عن أفكار الصعود والهبوط الدوريين والمفتاح الغنوصي في كنه العالم. وقد كان بيروس (برعوشا) البابلي سليل فكر منحدر من أيام سومر وربما قبلها .

عقائد ما بعد الموت

١ . مصير الروح (گدم)

تعرفنا على مصير الروح البشري بعد الموت عندما يدفن الإنسان في القبر، أما عندما لا يدفن وتبقى جثته في العراء فإن الجثة تتفسخ ، لكن الروح تخرج من صدر الإنسان (مع آخر نفس له) على شكل طائر وتطير باتجاه مغرب الشمس ، ويبدو أنها تبقى مع الشمس في شروقها وغروبها، لكنها أثناء النهار بشكل خاص تتحول إلى روحٍ شريرة تهاجم الأحياء وتسبب لهم الأذى والمرض وربما الموت .

أما روح الميت المدفون فتسجن على شكل طائر مترب في العالم الأسفل، لكنها تبقى على صلةٍ بعالم الأحياء لمدة تتراوح بين (٧-١٠) أيام فهي تسمع من ينوح عليها وتبكي معه كما هو في نص موت أورنمّو (انظر حنون ١٩٨٦ : ١١٨).

وقد تعرفنا من قصة نزول أنكيدو للعالم الاسفل السومرية أن روح أنكيدو خرجت على شكل شبح لمقابلة گلگامش . وتختلف حالة أرواح الموتى في العالم الاسفل من حيث راحتهم وطعامهم وشرابهم من شخص لآخر إعتماداً على مكانة الميت في حياته، وعلى عدد أولاده (كلما ازداد عددهم ارتفعت مكانته) ، وعلى الشعائر الجنائزية التي كان يقيمها الأحياء من اجل روحه .

وكانت أرواح الموتى تحصل بين الحين والآخر على الطعام والشراب المقدّم لها في الشعائر الجنائزية . وكان انقطاع الطعام والشراب والشعائر عنها يؤدي إلى اعتمادها على الطين طعاماً والماء العكر شراباً . ولذلك كان استمرار هذا الإنقطاع يؤدي الى ضجر هذه الروح ثم غضبها وخروجها من العالم الاسفل إلى عالم الأحياء تأكل من فضلات الشوارع وتتربص بالأحياء لتشعرهم

بوجوب ذكرها وايفائها حقها وذلك بالحاق الأذى بهم أو للانتقام منهم لتسببهم في حرمانها الراحة في العالم الاسفل (انظر حنون ١٩٨٦ : ١٢٣) .

٢ . العالم الاسفل (كور)

مثلما عرفنا مع مصير الروح في الدين السومري أن لا حساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت (وهذه افكار أتت بها الديانة المصرية فيما بعد) . كذلك سنعرف أن لا جنة ولا نار في الدين السومري (وهي أفكار اتت بها الديانة اليهودية) .

العالم الاسفل السومري لا يشبه (الجحيم) اليهودي أو (جهنم) الاسلامي بل هو عالم مجّوف داخل الأرض يملؤه الغبار الكثيف ولا أثر فيه لضوء الشمس ونور القمر حتى بعد غروب الشمس (ليلاً) أو افول القمر نهاراً . ويبدو أن الشمس والقمر ينزلان هناك كإلهين مؤقتين وليس ككوكبين .

وهناك أسماء كثيرةٌ للعالم الأسفل باللغة السومرية يبلغ عددها حوالي عشرين إسماً منها :

١- كور : الجبل أو المكان القفر

٢- كي ماخ : الأرض الكبيرة .

٣- كي گال Ki.gall : الأرض العظيمة .

٤- أبسو Apsu : مياه الاعماق والعالم الأسفل .

٥- كي سود ki.Sud : الأرض البعيدة .

٦- اوروگال Uru.gall : المدينة العظيمة .

٧- إي دموزي E.Dumuzi : بيت د موزي .

(انظر Tallqvist 1934: 12-230)

أما مداخل العالم الاسفل أو طرق الدخول إليه فهي كما يلي:

١ . القبر

٢ . الحفر العميقة في الأرض.

٣ . الجهة الغربية من أرض وادي الرافدين (الصحراء الغربية).

٤ . البوابات الخاصة مثل بوابة أوروك.

٥ . سلّم الآلهة الذي يربط بين العالم الأعلى والعالم الاسفل وهو مخصص للآلهة فقط.

ويتكون العالم الاسفل من نهر يحيط به وفيه مراكب وملاح يقوم بنقل أرواح الموتى من فتحات القبور إلى أرض العالم الأسفل. ويحيط بالعالم الاسفل سبعة أسوار يقف على كل سور أمام مدخل بوابتها حارس جبار. وفي قلب العالم الأسفل يوجد قصر أريشكيگال ويسمى (أي گالكينا) أي قصر العدالة وهو مصنوع من اللازورد. وهناك قصور صغيرة لبعض الأرواح المهمة.

ويسيطر الغبار الكثيف على هذا العالم، ويوجد طينٌ وماءٌ عكرٌ أيضاً.

وتتفاوت كائنات هذا العالم من الآلهة (اريشكيگال ونرگال) وأبنائهما وأحفادهما مع زوجاتهم وآلهة أتباع وثانويين وحجّاب وآلهة منفيين بشكل دوري عقاباً على عمل ارتكبوه، والشياطين بكل أصنافهم وارواح الموتى.

٣ . القيامة وبعث الأموات

كانت قيامة الآلهة من العالم الأسفل في الدين السومري تشكل ركناً أسياسياً من عقائد الاسكاتولوجيا. وكان لها مداليل روحية وخصبية ومثولوجية كبيرة وقد شملت هذه القيامة ثمانية آلهة ذكرناهم بالإضافة إلى قيامة الإلهة إنانا بعد نزولها من العالم الأسفل.

أما بعث الموتى من البشر فلم يكن وارداً ضمن عقائد الاسكاتولوجيا السومرية ، وليس هناك ما يدل أو يشير على عودة الأموات إلى عالم الأحياء (أو عودة الگدم إلي جسد الميت ثم نهوضهما في تكوين واحد حي) . أما الاشارات الخاصة بالإلهة گولا (إلهة الشفاء في إيسن)التي كانت توصف بأنها (الملكة التي تعيد الحياة للموتى) فهي صفة إعجازية لإلهة طبية كان همها شفاء المرضى ومن أجل المبالغة وصفت بهذا الوصف . (انظر Langdon 1919:3060).



الفصل الثالث

الآلهة السومرية

كلمة إنليل

إن هي مسّت السماء : فهذا هو الفيض

حيث تنسكب من الأعالي الأمطار الغزيرة

ولئن مسّت الأرض : فهذا هو الرخاء

فمن الأسفل تطفح الثروات!

كلمتك هي النباتات ..كلمتك هي الحَبّ!

كلمتك هي الفيض : حياة البلاد كلها!

(من قصيدة سومرية موجهة لإنليل)



طبقات الآلهة السومرية

لم تتشكل الآلهة السومرية دفعةً واحدة، بل شكّلها زمنٌ طويل يمتد إلى حوالي ما يقرب من الألفي عام. ولم تكن هذه الآلهة متساوية المقام ومنسجمة المراتب، بل نراها في شكلها النهائي مكونة من عدة طبقات أو مقامات يمكن فرزها عنها من منظورات مختلفة.

المنظور الاول هو الذي نظر به السومريون أنفسهم الى آلهتهم وجعلوها في مراتب مختلفة الأهمية تتدرج عظمتها كما يلي:

١ ، **آلهة المصائر الكبرى**: وهي الآلهة السبعة التي تسيطر على الكون كلّه. والتي لها صلاحيات مطلقة ونفوذ شامل وكانت قراراتها نافذة ولا ترد. ويتكون مجلس هذه الآلهة من إله عظيم يرأسها هو الاله(آن) إله السماء وإله الكون وستة من الآلهة يشكل الثلاثة الأول منهم مع آن ما يسمى بـ (الآلهةالخالقة) وهم كي(ننخرساج)، إنكي، إنليل وهؤلاء الأربعة هم آلهة عناصر الطبيعة الأربعة (السماء، التراب، الماء،الهواء).

أما الآلهة الثلاثة الآخرون فهم آلهة الكواكب الثلاثة العظمى (ننار، أوتو، إنانا) (القمر، الشمس،الزهرة).

ويبدو لنا هذا التقسيم منسجماً في مكوناته ومراتبه، حيث أن رب الأربـــاب (آن) تخضع له آلهة الطبيعـــة ثم آلهـــة الكواكب في مجلس الآلهـة.

٢. **الآلهة الخمسون العظام (الأنونا)**: يترأس مجلس الآلهة الخمسين الإله انليل (رقمه الرمزي هو خمسون، واسم معبده معبد الخمسين) وسمي هؤلاء الآلهة أيضاً بآلهة (الأنوناكي) وكانوا مسؤولين عن الأرض والأرض السفلى، وقد أصبح اسم الانوناكي بعد السومريين يشير الى قضاة العالم الأسفل. وهم أغلب ما نعرف عن الآلهة السومرية ويشكلون ثمار شجرتها.

٣. **الآلهة الثانويون (الإيجيجي)** وهم الآلهة الصغار الشأن؛ ويظهرون في الغالب منتشرين في السماء. وقد اختلط مصطلح الايجيجي بالأنوناكي كثيراً بعد السومريين ولكن الأرجح في الاصطلاحين هو إشارة الإيجيجي إلى السماء والانوناكي إلى الأرض.

المنظور الثاني للآلهة السومرية مأخوذ عن تقسيم السومريين أنفسهم لآلهتهم على أساس أن لكل مدينة سومرية إله خاص بها ، ولا يتعارض هذا التقسيم مع التقسيم السابق بل يكمّله. وسنلخص هذا التقسيم بالجدول التالي الذي يضم أهم المدن السومرية وآلهتها.

ولم يكن هذا التقسيم اعتباطياً. بل سار وفق طبيعة المدن وحاجاتها فمدينة أريدو مثلاً كانت مدينةً مطلة على المياه وهي أول المدن في جنوب العراق ولذلك كان الإله إنكي إله المياه وهو من أقدم الآلهة السومرية هو إلهها.. ويسري هذا على بقية المدن وآلهتها.

دلالته	الإله السومري	الاسم الحالي للمدينة	الاسم السومري للمدينة	الرقم
الشمس	أوتو	أبو حبّة	سبار	٠١
الأرض (الالهة الأم)	ننخرساج	تل الاحيمر	كيش	٠٢
الهواء	إنليل	—	اكشاك	٠٣
العالم الاسفل+الشفاء	بابيل ساغ+ ننسينا	أرك	لاراك	٠٤
الماء	إنكي	فارة	شروباك	٠٥
الهواء	إنليل	نفّر	نيبور	٠٦
العالم الاسفل	نرگال	تل ابراهيم (الكوت)	كوثي	٠٧
الأرض	ننخرساج	بسماية	أدب	٠٨
الحرب	شارا	تل جوخة	أوما	٠٩
العاصفة	ننگرسو	الهبة (تلوّ)	لكش	١٠
المراعي والخصب	دموزي	—	بادتبيرا	١١
الزهرة، السماء	إنانا،آن	الوركاء	اوروك	١٢
الشمس	أوتو	سنكرة	لارسا	١٣
القمر	نانا	المگير	أور	١٤
الماء (الحكمة)	إنكي	أبو شهرين	أريدو	١٥

جدول (١) المدن السومرية وآلهتها (من الشمال الى الجنوب) تصميم : المؤلف

المنظور الثالث للآلهة السومرية ما رآه جاكوبسن من تصنيف خاص يعتمد على الطبيعة الجغرافية لأرض سومر (انظر Jacobsen 1970:12-34) ويشمل المجموعات التالية:

١ . آلهة الأهوار: هي الأهوار الجنوبية الشرقية التي تفصل الأرض المأهولة لسومر عن الخليج العربي والتي تبدأ من جنوب شرق أريدو حتى نينا (سرغول). وتشمل آلهة مائية يرعاها الإله انكي، وهذه الآلهة هي (إنكي، أسلّوحي، دموزي، نانشة، ننمار).

٢ . آلهة البساتين: وهي البساتين الجنوبية المحاذية لأسفل طريق الفرات القديم . وتتصف آلهة هذه البساتين بصلتها بالعالم الأسفل فهي آلهة سفلية وتشمل(ننازو، ننگشزيدا ، دامو) .

٣ . آلهة الرعاة: وتشمل المناطق من اور باتجاه اوروك واوما، وتشتمل هذه الآلهة على صنفين.

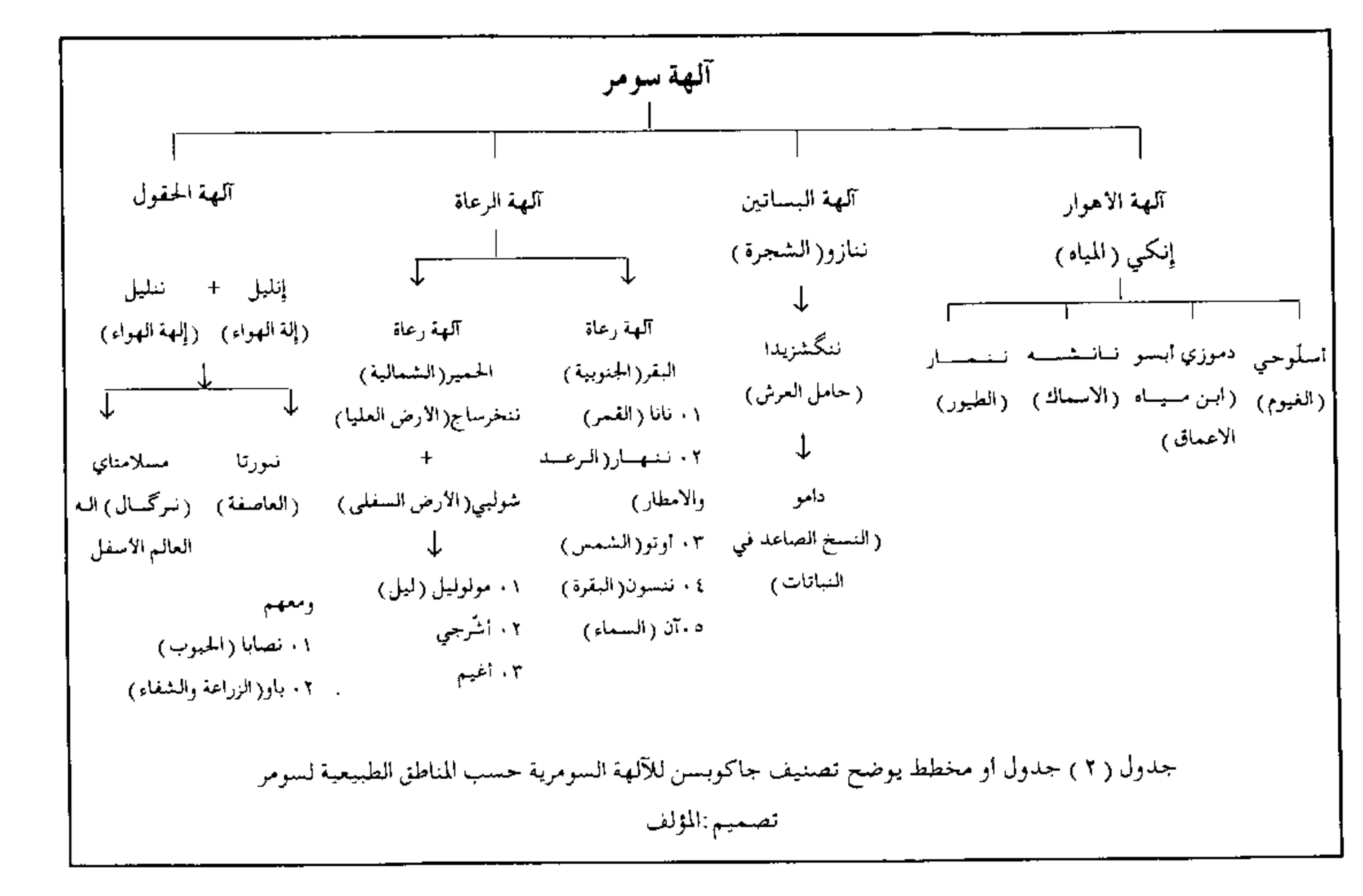
أ- آلهة رعاة البقر الجنوبية : وهي (نانا، ننهار، أوتو، ننسون، آن) .

ب- آلهة رعاة الحمير الشمالية: وتشمل عائلة الآلهة ننخرساج (بيليتيلي (Ninhursage (Belitili وهي آلهة أدب وكيش ومعها زوجها شولبي وأبناؤهما موليل واشّرجي وابنتهما أغيم .

٤ .آلهة الحقول : وتشمل المناطق الشمالية المعشبة حتى أكد . وشرق الاقسام الشمالية من لگش وهي أراض زراعية ولذلك يكون بانثيون هذه المنطقة فلاّحياً يعتني بالزراعة والمحاصيل، ويقف على قمة هذه المجموعة الإله إنليل وهو إله سومر القومي مع زوجته الإلهة إنليل ومعهم (نصابا، ننورتا، باو، ميسلامتاي(نرگال)) .

ورغم ان جاكوبسن ياخذ بعين الاعتبار المجموعات الطبعية ومجاميع المدن المتقاربة في الوقت نفسه، إلاّ أن تقسيمه هذا يزيد من تشويشنا فيما يخص تسلسل الآلهة وانحدارها عن بعضها وأهميتها، وبعبارة أخرى فانه اهتم بطبيعة سومر في هذا التصنيف ولم يهتم بآلهة سومر .

ان هذه التصنيفات الناقصة لآلهة سومر لا تعالجها إلاّ شجرة أنساب الآلهة السومرية التي سنضعها هنا كمحاولة شاملة لتصنيف الآلهة السومرية المعروفة والتي جاء ذكرها في النصوص الاسطورية بشكل خاص .



جدول (٢) جدول أو مخطط يوضح تصنيف جاكوبسن للآلهة السومرية حسب المناطق الطبيعية لسومر

تصميم :المؤلف

شجرة الآلهة السومرية

حاولنا تنظيم شجرة آلهة سومرية شاملة، لا نستطيع المرور على كلّ تفاصيلها في مؤلفنا هذا ولكن يمكن الرجوع الى كتابنا (متون سومر) الكتاب الاول. (التاريخ. المثولوجيا، اللاهوت. الطقوس) الذي يتابع أدق تفاصيل هذه الحقول، ويرسم لوحة شاملة للآلهة السومرية. ويمكننا وضع هذه الخلاصة الميسّرة لشجرة الأنساب السومرية.

تتكون الشجرة من مستويات عدة، يضمّ كل مستوى مجموعة من الآلهة التي يربطها في الغالب نسبٌ واحدٌ، وأحياناً طبيعة واحدة، وهي كما يلي:

١ ـ آلهة الهيولى والخليقة الاولى (آلهة الجذور):

وهي الآلهة البدئية التي تشكل منها الكون، وهي قديمة وأزلية في الوقت نفسه لأن أجسادها تشكل الكون والعالم. والإلهة (نَمو Nammu) هي أم الآلهة السومرية والآلهة الهيولية الاولى. والتي نتج عن حركتها تكوّن جبل الكون الأول (آن-كي AN-KI) الذي يتضمن السماء والارض في حالة تلاصق أو اندماج.

٢ ـ آلهة العناصر الأربعة:

وهي الآلهة التي كوّنت مادة العالم ثم كوّنت الحياة وتشمل آلهة المصائر الكبرى (آن، كي، انليل، إنكي) وتقابل (السماء، الأرض، الهواء، الماء).

آن AN : هو إله السماء، ويظهر لنا في الأساطير السومرية على أنه الابن المباشر للإلهة (نمّو). الذي تسلم مقاليد الكون بعدها وكأنه يذكرنا بالانقلاب الذكوري الذي حصل في الكالكوليت (الحجري المعدني) عندما انتزع الرجل مقاليد الحياة من المرأة التي سيطرت على الإلوهية والحياة منذ اكتشاف الزراعة.

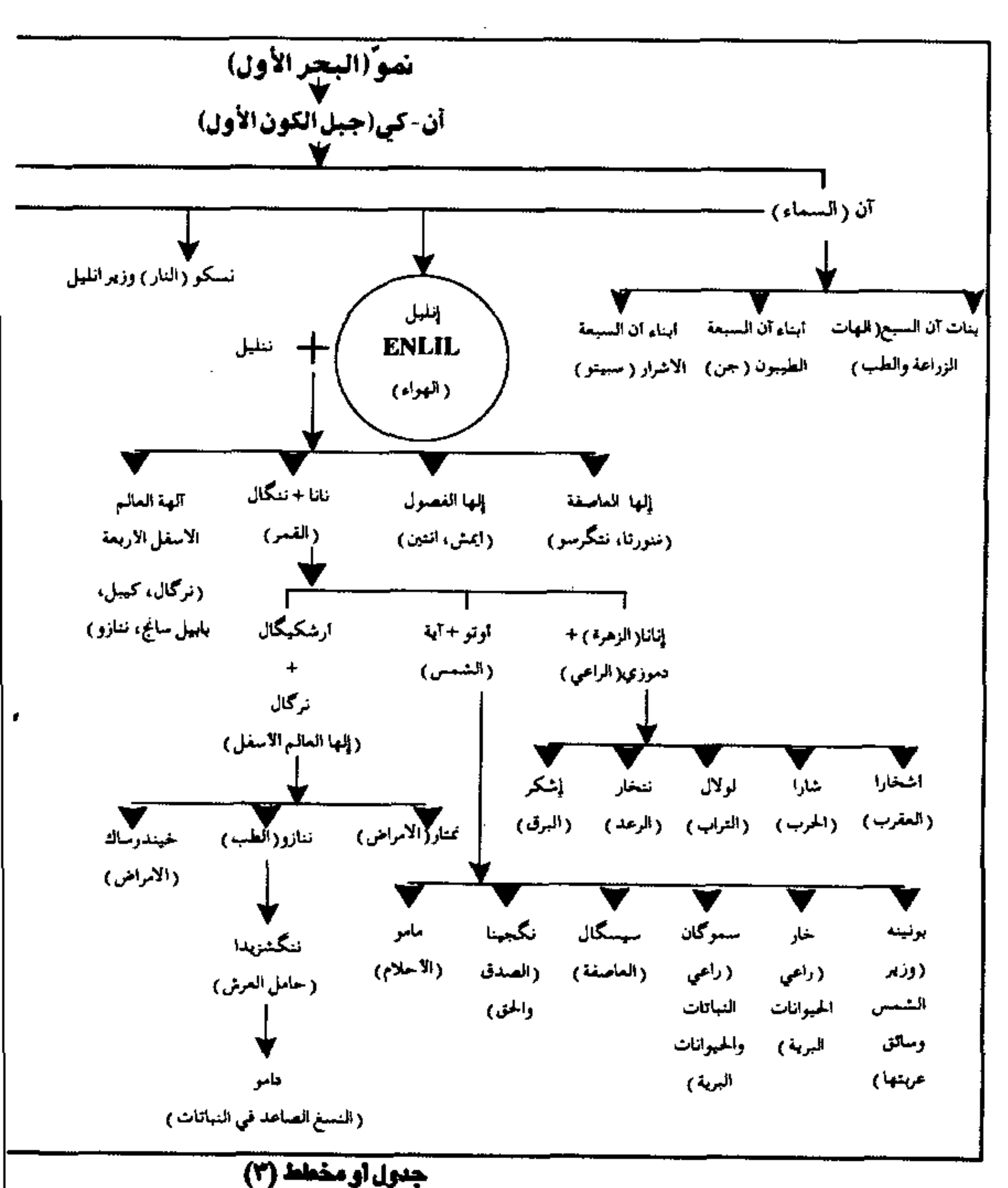
والإله (آن) في العقيدة السومرية إله عالمي مسؤول عن البشر أجمعين وعن الأرض والسماء.

وللإله آن معبد رئيسي في اوروك اسمه(اي–أنّا) اي(بيت السماء) وزوجته الإلهة (كي) التي هي الأرض. ومن تزاوجهما أنجبا إنليل (إله الهواء) وإنكي(إله الماء) ونسكو(إله النار) وننخرساج (إلهة الأرض) وهذه هي آلهة العناصر الأربعة.

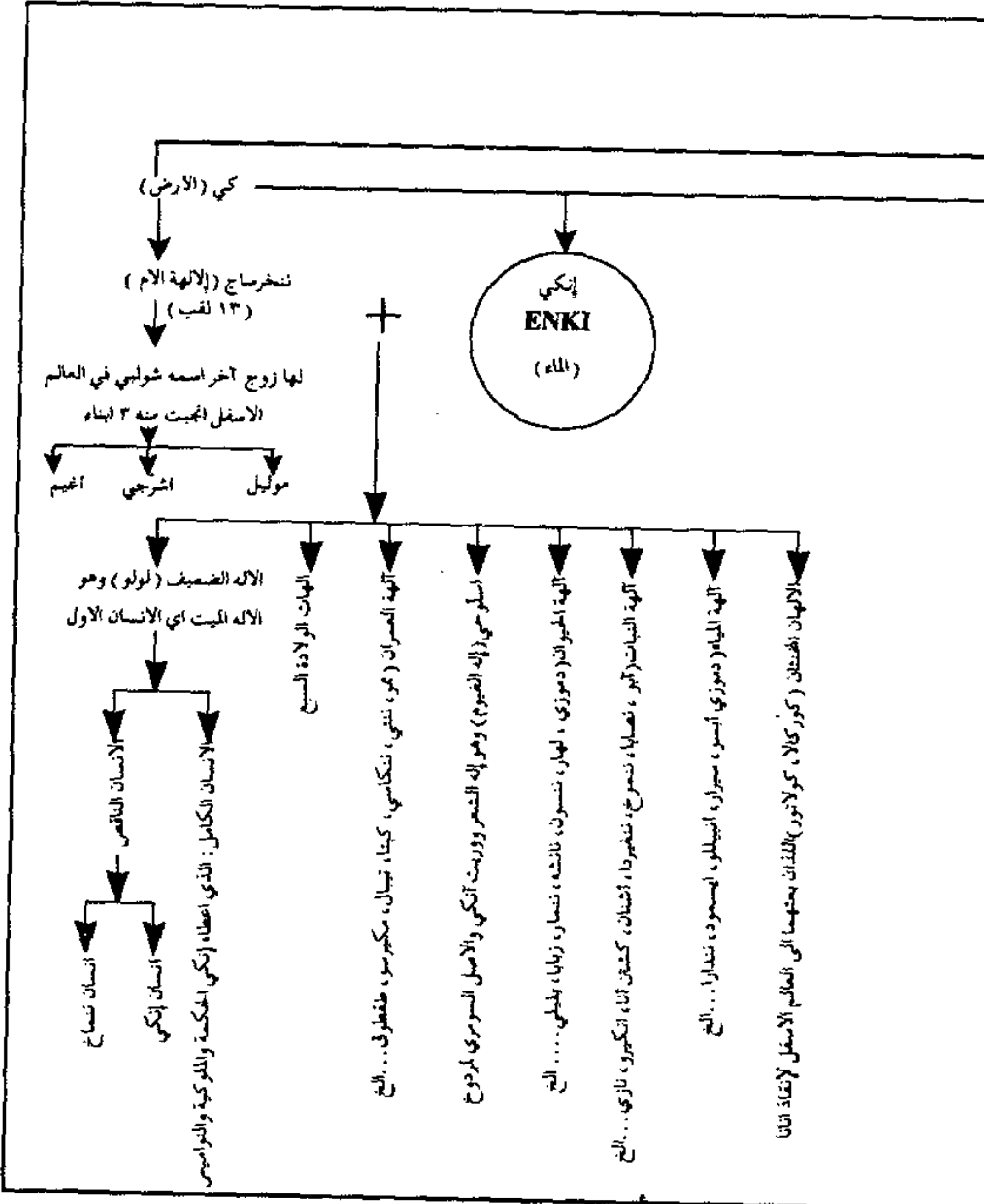
وله أيضاً سبع بنات مسؤولات عن الزراعة والشفاء هن(باو، ننسينا، گولا، ننكارك، جتومدو (مزب)، ناناي، ننتي نوجّا) وللإله آن ابناءٌ شياطين في العالم الأسفل وأبناءٌ ملائكة في السماء.



شكل (١٤) الإلهة (باو) إلهة الزراعة والطب



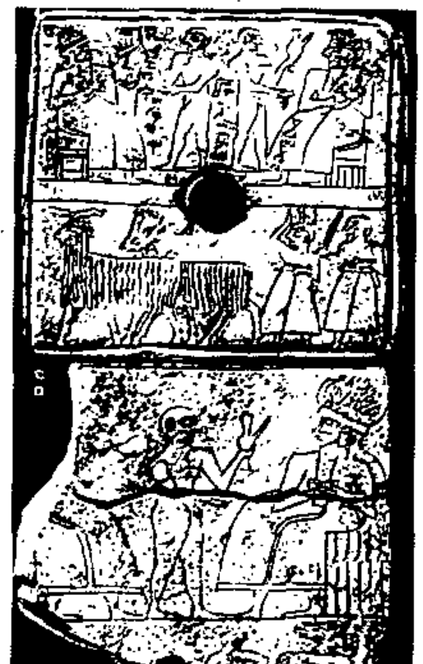
جدول او مخطط (٣)



شجرة انساب الآلهة السومرية   **تصميم :المؤلف**

إنليل ENLIL : وهو إله الهواء، الذي أصبح الإله القومي السومري والذي وضعت في صفاته كل اشكال القوة والسلطة والجبروت والحزم، وهناك ما يشير إلى أنه اخذ سلطات أبيه الكونية وفاز بها، ويظهر إنليل على رأس مجمع الانونا (الخمسين) الذي يضم أغلب الآلهة المسؤولين عن شؤون الأرض ويعد إنليل وشجرته الهوائية مصدراً للموت والظلام والعالم الاسفل والهواء ووالد الكواكب المنيرة، إذ الصفات الأساسية لإنليل وشجرته تعكس مبادئ الحزم والقوة والموت. والإله انليل أب لأربع مجاميع من الآلهة هم (الفصول : ايميش (الصيف) وانتين (الشتاء)، والعالم الأسفل وهم ميسلام تاي(نركال) واليجيل (گيبل) إله النار وننازو إله الشجرة والطب، وبابيل سانج (إله البوابة) والمجموعة الثالثة هي العاصفة ممثلة بإلهيها ننگرسو وننورتا. أما المجموعة الرابعة فتضم الإله الوريث له وهو الإله (نانا) إله القمر.

وزوجة الإله إنليل هي الإلهة (سود) التي صار اسمها بعد زواجه منها (ننليل).



شكل (١٥)

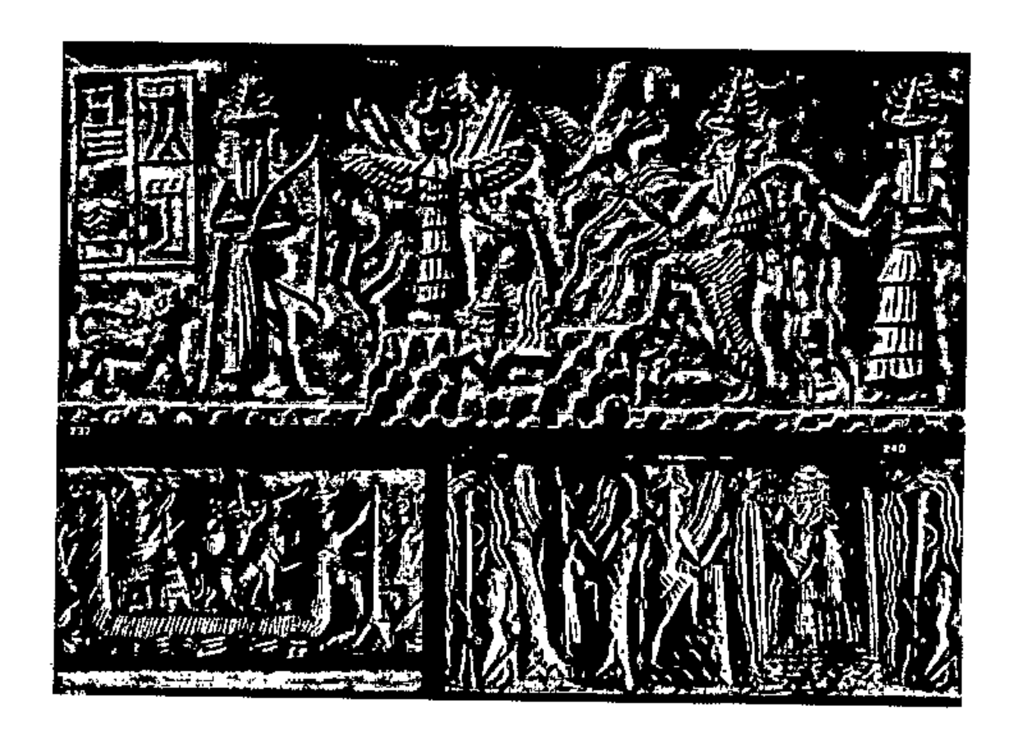
الإله إنليل يجلس على عرشه (رقيم من لگش)

إنكي ENKI : وهو إله الماء، وإله الحياة ، وشجرته تحمل كل الآلهة التي تمثل مظاهر الحياة ، ويوصف أيضاً بانه إله الأرض لارتباط الماء بالأرض وانجابهما للحياة.

مدينة الإله إنكي هي أريدو ومعبده فيها يسمى معبد الغور (اي-إنغورا) ويسمى أيضاً معبد الاعماق (إي -أبسو) وللإله إنكي وزير اسمه (أسيمو) أو (إيسمود) وهو في حقيقته إبنه وله علاقة بالمياه والزوارق والقصب ويظهر دائما برأس بشري وله وجهان.

والإله إنكي هو الذي خلق الانسان وأحبه وأعطاه نواميس الحكمة والآلهة وبعث بكائنه السمكي(أوانيس) ليعلمه فنون الحضارة والكتابة وهو الذي أنقذ الإنسان من الطوفان.

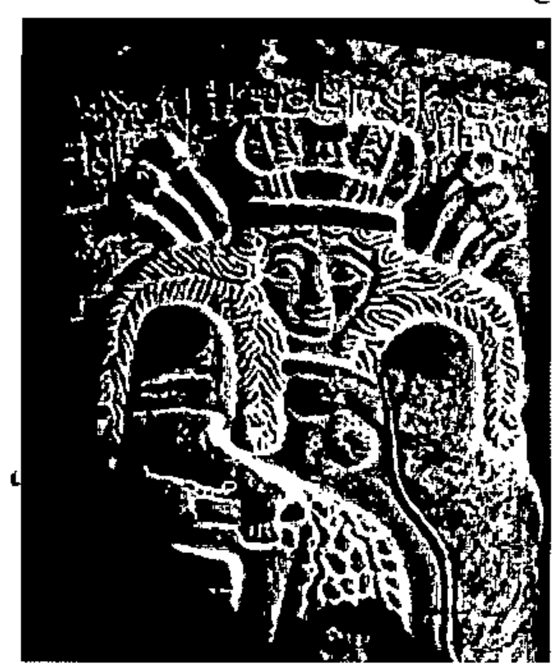
وتبدو للإله إنكي ثمانية مجاميع من الآلهة سنأتي على ذكرها، جميعها يرتبط بالحياة واستمرارها ولا أثر في سلالته للموت مطلقاً. بل إن اغلب الإلهات من نسله صرن فيما بعد زوجات لآلهة النسل الإنليلي وهذا أيضاً من صفات الحياة لأنه مانح الانوثة.



شكل(١٦) رقيم يجمع الإله إنكي والإله أوتو ويظهر خلف الإله إنكي وزيره الإله (ايسمود) ذو الوجهين وتظهر المياه تتدفق من كتفي إنكي إلى الاسفل بينما تظهر الاشعة تعلو من كتفي أوتو إلى الأعلى.

كي **KI** : وهي إلهة الأرض، وتبدو إلهةً قديمة ولكن شخصيتها تختلط بالإلهة ننخرساج التي تسمى (ننكي) أي (سيدة الأرض) وربما كانت ننكي إبنتها، وفي جميع الاحوال يمكننا القول أن الإلهة ننخرساج هي رديفة كي، وهي بذلك زوجة الإله إنكي ولها عدة القاب هي (دامگال نونا أي زوجة الأمير الكبيرة) و (ننماخ أي السيدة الكبيرة) و (ننتو سيدة الولادة) و (ما مي او ماما وهي الأم) و(ماري وهي العذراء) و (گاتوم دوك أي إلهة الاطفال) و (بيليتي أي الهة النسل) و (اوراش أي الأرض) و (ارورو أي التي تخرج الطفل من الرحم) و (دنگيرما أي الإلهة الأم) و(ننمينا أي سيدة القبعات الإلهية).

وحقيقة الأمر أن الإلهة ننخرساج هي الإلهة السومرية الأم وهي إلهة الاخصاب، أما (إنانا) فهي شابة لعوب تمارس الحب الطائش وقد استحوذت فيما بعد على صفات ننخرساج زوراً.



شكل (١٧) الإلهة ننخرساج

وربما حصل هذا مع (دموزي) الذي هو حصراً إله المراعي والحظائر لكن صفات إنكي الخصيبة أُسبغت عليه .

وهناك زوج آخر لننخرساج يظهر كإله في العالم الأسفل هو(شولبي) الذي أنجبت منه إلهين هما(موليل) ولعله(ليل) الذي يموت ويبعث مثل دموزي والآخر هو (اشّرجي) وإلهة واحدة هي (أغيم) .

٣ . سلالة إنليل

تمتليء شجرة إنليل الإلهية بآلهة يمثلون في الغالب عناصر الهواء والظلام والكواكب والفصول والرياح والموت (العالم الاسفل) وهي شجرةٌ جافة تفتقد الى الحياة والمرونة، ولذلك تسود صفات القسوة والحزم والسلطة والقوة على آلهتها .

أ . إلها الفصول وهما (إيمش :الصيف) و (إنتين : الشتاء) وهذان الفصلان يعبران عن أهم موسمين في سومر حيث الربيع يندغم بالشتاء والخريف بالصيف .

وهناك قطعة من أدب المناظرة السومري (وتسمى بالسومرية أدمندوگا Adamanduga) تروي قصة خلق إيمش وإنتين والمنافسة بينهما أمام أبيهما (إنليل) حيث يوصف إيمش (الصيف) بأنه خلق الأشجار والحقول ووسع الحظائر والزرائب وأزاد المحصول في المزارع، أما إينتين (الشتاء) فيوصف بأنه جعل النعاج تلد الحملان والماعز تلد الجداء وكاثر الأبقار والعجول وزاد اللبن وأفرح الماعز المتوحش والنعاج والحمير والطيور والاسماك ووفر العسل (انظر علي ١٩٨٩ : ٢٨٧-٢٨٨) ثم ينتصر الإله إنليل إلى الشتاء الذي يعطيه لقب (فلاّح الآلهة) .

ب ٠ إلها العاصفة : وهما (ننورتا :إله الاعصار) و (ننگرسو : إله مدينة گرسو) وهما الهان يمثلان العاصفة القوية وعلاقتهما تتصل بالحروب والموت والدمار، لكن ننورتا يظهر بعض صفات الاخصاب الزراعية بحكم ارتباطه بزوجته (باو) أو(بابا) وهي إبنة آن وإلهة الزراعة ثم صارت إلهة الطب والشفاء ورمز لها بالكلب .

اما الإله ننگرسو فقد عبد في لگش وكان معبده يطلق عليه (بيت البجّارا) وتقدم لاجله نذور كثيرة، وكان يرمز له بطير الصاعقة أمدوگد(زو) الذي يظهر برأس أسد وجناحي نسر.

وكان للإله ننگرسو ولدان هما (گال اليم) وهو إله الحق وصد الشر وإله الملوكية . والآخر (شول شاگا) إله السكائب والقرابين وإله الحياة أو الحيوية لارتباطه بالدم .



شكل (١٨) الإله ننگرسو يمسك طير الصاعقة (أمدوگد)



شكل (١٩) طائر الصاعقة (أمدوگد) يركب على أيّلين

جـ. آلهة العالم الأسفل

وهم أربعة آلهة، ذكرت أسطورة إنليل وننليل كيفية إنجاب ثلاثة منهم هم ميسلام تاي وهو نرگال الذي كان إلهاً شمسياً لكنه هبط فيما بعد إلى العالم الأسفل وتزوج أرشكيگال وبقي معها إلى الأبد يحكمان العالم الأسفل وله عدة أسماء اخرى (لوگالجيرا، لوگال جودوا، لوگال أبياك) والثاني هو الاله (جيّرا) أو(جيّرو) . ويمكن ان يكون هذا الإله مصدر خير أو شر للناس وفقاً للتاثير الذي تحدثه النار نفسها إذ بإمكانه ان يقدم الضوء والدفء بواسطة النار أو بسبب الحرائق والمصائب، وتذكر بعض المصادر أنه ابن إنكي(وهذا غير دقيق) . وفي نصوص (الاوتوكو) وهي العفاريت الشريرة بالسومرية والأكدية يظهر جبيل مع الإله إنكي يصعدان إلى السماء ليكتشفا سرّ العفاريت الشريرة السبعة (سبيتو) وهي مخلوقات الإله آن تمّ خلقها دون معرفة إنكي، وعند ذاك يرسل آنكي جبيل الى ابنه اسارلوحي الذي يزوده بالتعاويذ اللازمة لمجابهة الـ(سبيتو) .(انظر ادزارد ١٩٨٧ : ٨٤) . أما الإله الثالث فهو الإله ننازو ويعني اسمه بالسومرية (السيد الطبيب) ويظهر هذه الإله دائماً على أنه ابن أرشيكيگال ونرگال وليس إبناً لإنليل كما تذكره الأسطورة، وهو

إله الشفاء والاغتسال في العالم الأسفل، وكانت عبادته منتشرة في منطقة ديالى حتى سلالة أور الثالثة، وحل محله فيما بعد الإله (تشباك) .

أما الإله الرابع فهو إله عتيق جداً اسمه (بابيل سانج) ويعتقد أنه كان إله مدينة لاراك قبل الطوفان كما جاء في الرواية السومرية، وهو زوج إلهة الشفاء (نينسينا) التي كانت تلقب احيانا بـ(سيدة لاراك) .

د . إله القمر نانا

وكان له اسم قديم هو (سوإين) أصبح فيما بعد جذراً لاسمه السامي (سين) ومن ألقابه السومرية (أشيم بابار) الذي يعني صاحب الشروق المشع وكان يلقب ايضاً بـ(ثوير إنليل)، وزوجة الاله القمر هي (ننگال) أي السيدة الكبيرة .

وكان (نانا) يعبد في معبد أور المسمى (أكيشنوگال)، وفي معبد (الهلهول) في حرّان حيث كان يُعبد الإله نوسكو (إله الضوء والنار) إبناً له . وقد صوّرعلى انه ثور وأن له قرنين هما الهلال، وصور على أنه سفينة السماء او سفينة شحن بضائع السماء . واتخذ منه السومريون مصدراً لمعرفة الزمن لأن أطواره الأربعة التي تبدأ بالهلال (شمباتارا) ومنه (تارخ) ثم نصف البدر(تكر) او (إنسون) اي الثور البري ثم البدر (سين أو شين) ثم نصف البدر ثم الهلال ثم المحاق(بوبولّو) وكانت مراحل ظهور الهلال الأربعة تستغرق كل واحدة اسبوعاً كاملاً، ومن هنا ظهر مقياس الاسبوع بسبعة أيام أما المرحلة الأخيرة أو المحاق فكانت تستغرق (٢-٣) أيام وبذلك يكون الشهر القمري قد اكتمل .

وهكذا أصبح القمر مقياساً للتقويم السومري القمري ولم تؤخذ الشمس بسبب ثباتها الدائم، وقد ظلّ هذا في الاسم السامي الاخر للقمر وهو(ورخ) او(تارخ) الذي يشير الى التاريخ . وكان خسوف القمر يعلل باسطورة تقول ان الآلهة الشريرة (سبيتو) تسرق وتصرع الإله القمر وتحجبه .

وكذلك يُفسر غيابه لمدة ثلاثة أيام في نهاية كل شهر في مرحلة المحاق التي كانت تسمى (بوبّولو) بان الشياطين من العالم الاسفل تقوم باحتجازه وأسره والذهاب به الى هناك مؤقتا وكانت تجري بعض الطقوس لفك أسره.

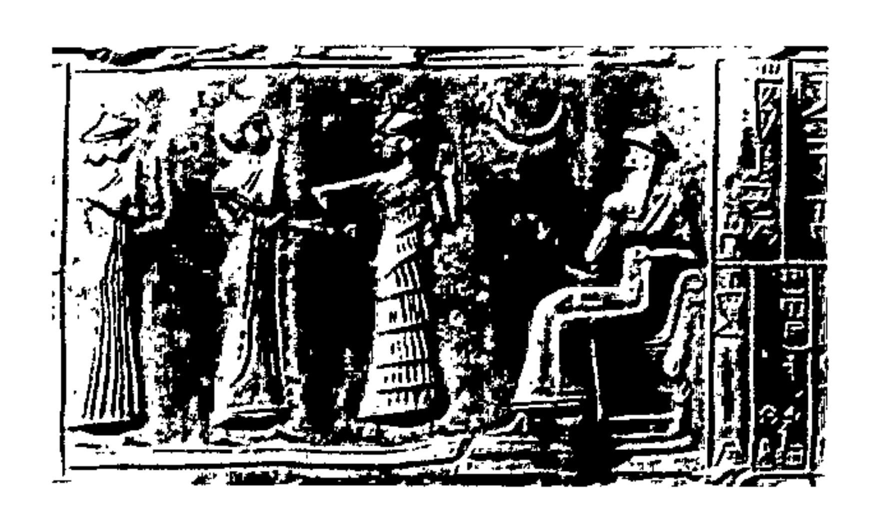
ونرى أن كلمة (ننسون) التي هي الإلهة المسماة بالبقرة الوحشية لها علاقة بتسمية نصف البدر (إنسون) التي تعني الثور الوحشي. وربما كانت ننسون قرينة إنسون في هذه المرحلة رغم ان الإلهة (ننسون) تظهر قرينة لإله الشمس أب گلگامش الإلهي لانها كانت أمه.



شكل (٢٠) الإله (نانا) إله القمر



شكل (٢١) الإلهة (ننگال) زوجة إله القمر



شكل(٢٢) رقيم يظهر فيه الإله القمر (نانا) مزيناً بالهلال (شمبا تارا)

أبناء الإله القمر : للقمر ولدان أحدهما كوكبٌ هو(أُوتو) إله الشمس والآخر إله گزالو (نوموشدا) وله بنتان أحداهما تمثل كوكب الزهرة وهي (إنانا) إلهة الحب والجمال والأخرى إلهة العالم الأسفل (أرشكيگال) وهي إلهة الظلام والموت.

والإلهة (إنانا) لعبت أعظم دور بين الآلهة فقد طغت أساطيرها وقصصها وقدرتها على بقية الآلهة وهي التي أسماها الاكديون ثم البابليون (عشتار) وقد ظهرت عبادتها مبكرة في اوروك في الألف الرابع قبل الميلاد. ولها معابد في أوروك وماري ونوزي ويمكن أن نحدد لها بدقة ثلاث صفات ثابتة الأولى أنها إلهة الحب والإغواء والجنس والجمال، والثانية أنها إلهة الحرب ونزعات التدمير والقتال والثالثة أنها إلهة نجم الزهرة الذي يسمى بنجمة الصباح أو نجمة العشاء، أما الصفة التي يعطيها لها بعض الباحثين حين ينسبون لها صفات الخصوبة والإلهة الأم فهي غير اصيلة فيها، فقد أُسبغت عليها من الإلهة السومرية الأم (ننخرساج) التي بدأ ذكرها بالخفوت بعد السومريين.

ولعل أكثر القصص التي اشتهرت بها(إنانا) أساطيرها مع الإله (دموزي) عشيقها وزوجها وقتيلها في الوقت نفسه وهو الإله الراعي المسؤول عن حظائر الأغنام والماعز، وقد أخذ صفات الخصب من الإله إنكي خصوصاً عند الأكديين عندما تحول إلى (تموز). كذلك يرد ذكره على أنه أحد سكان العالم الأعلى (السماء) حارساً لبوابة آن مع الاله ننكشزيدا وكذلك أحد سكان العالم الاسفل مع نفس هذا الإله.

ولنا رأي خاص في الأسباب العميقة التي أدت إلى موت دموزي ونفيه الى العالم الأسفل مفاده ان هذا الإله هو الإله الذكري الوحيد من سلالة إنكي (هو ابن إنكي) الذي تزوج إلهة انثى من سلالة إنليل في حين أن اغلب بنات إنكي كنّ زوجات للذكور من سلالة إنليل، على اعتبار أن سلالة إنليل كانت تمثل القوة والبطش والذكورة والموت وسلالة إنكي كانت تتمثل باللين واللطف

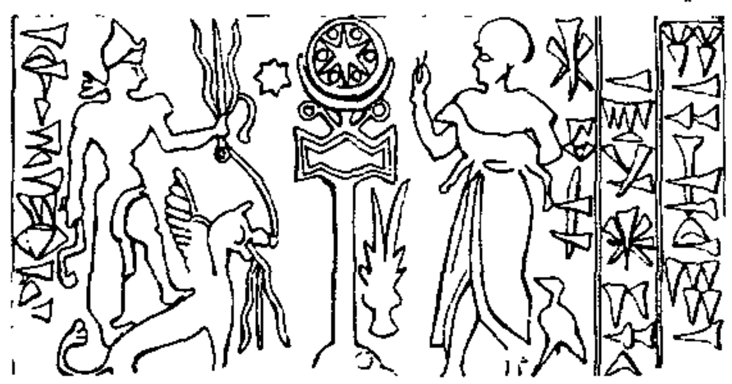
والانوثة والحياة، وأن الذي حصل بين دموزي وإنانا هو الشذوذ الوحيد في تلك القاعدة ولذلك كان لا بد من عقاب دموزي وموته.

وهناك خمسة أبناء للإلهة (إنانا) من دموزي (وربما من غيره) وهم الإلهة (إشخارا) التي ذكرت في عيلام وعصر أور الثالث وهي الإلهة المختصة بضمان تنفيذ العهود المقطوعة أمام الآلهة ولذلك تسمى سيدة القضاء والأضاحي، ولها صفات حربية ورمزها هو العقرب ولها سبعة أبناء أو عفاريت، ويبدو أنها ورثت صفات (إنانا).

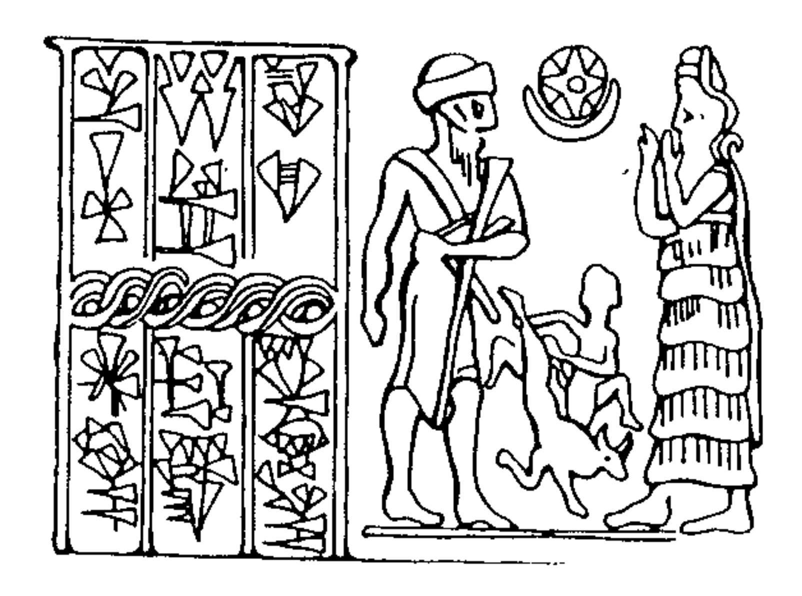
أما الأبناء الأربعة الباقين لها فهم (شارا) الذي يختلط أحيانا بصفات (إشخارا) وهو إله مدينة أوما، إله الحرب، وربما كانت له علاقة بـ(الزواج).

والإله (لولال) إله لتراك، والإله (ننخار) إله الرعد والعواصف والإله (إشكر) وهو إله البرق الذي ظهرت من صفاته شخصية الإله أدد السومري ثم هدد أو حدد السامي، وهناك ختم اسطواني من تل الرماح من القرن الثامن عشر ق.م يصوّر ويذكر الإله (إشكور-أدو) كإسم مركب من إسمين لإله العاصفة، وهو زوج الإلهة (شالا) أو (شلش)أو(أمجرو) إلهة النار.

وهكذا حافظت سلالة (إنانا) على صفات السلالة الإنليلية الهوائية النارية المميتة.



شكل(٢٣) (أ) ختم يمثل الإله الشمس مقابل الإله أدد حاملا شوكة الصاعقة بيده اليسرى وواقفاً على ثور مجنح (من نوزي في كركوك الحالية).



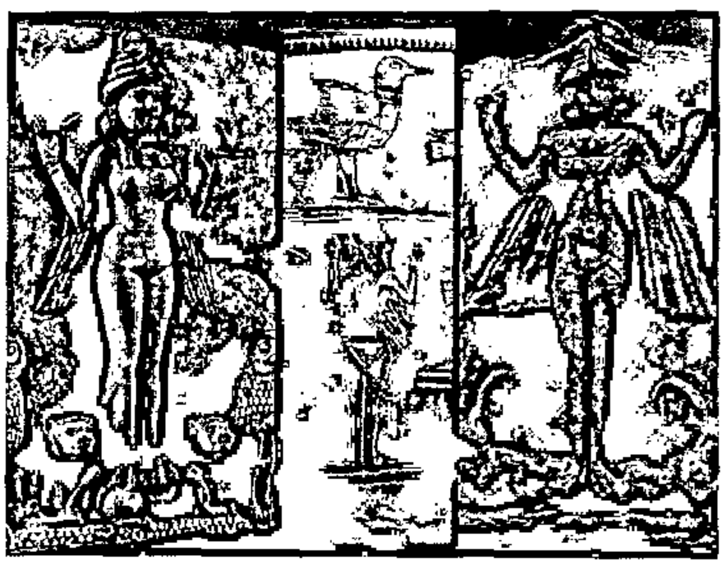
شكل ٢٣ (ب) الإله (إشكور-أدو) إله العاصفة/من تل الرماح/القرن ١٨ ق.م.

أما أبناء الإله (أوتو) إله الشمس من زوجته (آيه) فهم ستة أبناء أولهم (بونينه) وزير وسائق عربة الشمس، و(خار) راعي الحيوانات البرية و(سموگان) راعي النباتات والحيوانات البرية و(سيسگال) إله العاصفة و(نگجينا) إله الصدق والحق و(مامو) الهة الأحلام.

وكان الإلهان إشكر والإله أوتو يعتبران إلهي العرافة وتفسير الأحلام.

الإلهة (ارشكيگال) شكل (٢٤) هي إلهة الموت والعالم الأسفل ويعني اسمها (سيدة الأرض الكبيرة)، وتذكر الروايات السومرية لها زوجين هما (گوگال أنّا (أي ثور السماء الكبير و(نرگال) ولها من الأخير ثلاثة أبناء اثنان منهما بمثابة الوزيرين لها ولنرگال وهما (نمتار) مقدر المصير وإله الستين مرضاً ووزيرها، والإله الثاني (خبندر ساك) إله الموت وزير نرگال. أما الابن الثالث فهو الإله (ننازو) الذي ظهر في رواية أخرى على أنه ابن انليل ونتليل. وهو إله الطب وإله الشجرة. وابنه الإله (ننشگزيدا) حامل العرش

ومعنى اسمه (سيدة شجرة العدل) وربما المقصود منها(شجرة الحياة) ويلقب في المدائح الإلهية بـ(خادم الأرض الواسعة) و (محرك كرسي الأرض الواسعة) وهو زوج الآلهة آزيموا (إلهة مقاطعة في لگش) ولهما ابن هو (دامو) إله النسغ الصاعد في النباتات، والذي تذكره نصوص أخرى على أنه إبن إلهة الشفاء (ننسينا) من زوجها (بابيل سانج) ، وكانت علاقته بالطب والشفاء واضحة .



شكل (٢٤) ثلاث صور لإلهة مجنحة تبدو في الاولى برفقة جديين وفي الثالثة برفقة بومتين ولبوتين يعتقد انها الإلهة أرشكيگال بسبب كونها عارية ولأنها تحمل رموز السلطة في يديها ولها تاج مقرّن

٤ . سلالة إنكي

السلالة الكبيرة الثانية في شجرة أنساب الإلهة السومرية هي سلالة إنكي التي تعبر عن الحياة والماء وتشير إلى الجانب المعاكس تماماً لسلالة إنليل فهي تحفل بآلهة لهم وظائف مرتبطة بالأُنوثة والولادة والخصب والنبات والحيوان والانسان .

وقد رأينا أن من الانسب تصنيف هذه الآلهة التي هي من نسل إنكي وزوجته ننخرساج إلى ثمانية أصناف هي:

أ. **الالهان عديما الجنس المخنثان**(كوركالا) و (كولاتور) اللذان صنعهما إنكي من الوسخ الذي تحت اظافره، لانقاذ (إنانا) من العالم الأسفل.

ب. آلهة المياه وهم:

١. دموزي أبسو: وهو غير الإله دموزي فهو إله المياه العميقة، وعلى الأغلب هو إلهة أنثى من محيط لگش، إلهة مدينة (كينرشا) وترتبط بإله المحيطات العذبة (أبسو) وقد فقدت أهميتها بعد العصر البابلي القديم لتضاؤل دور مدينة لگش السياسي (انظر ادزازد ١٩٨٧ :٩٨).

٢. أنبيللو: وهو إله المياه والحقول وكان معنياً بالاقنية والهدود والترع بالاضافة الى المطر. وقد اختاره الاله إنكي للإشراف على دجلة والفرات، وله شكل انثوي هو الإلهة السومرية بيللو المرموز لها بقربة الماء والمعروفة بعداوتها للإله دموزي (انظر حداد: ١٩٩٣ :٨).

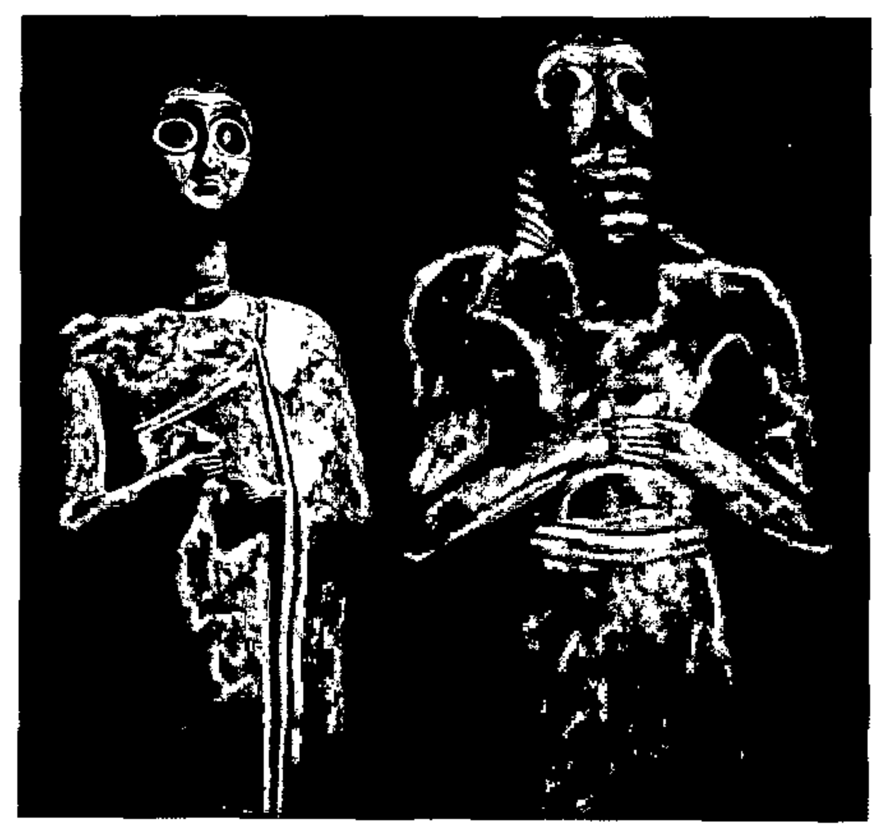
٣. سيرار: هو إله الخليج العربي، ويعتقد انه حفيد بيلّلو المسمى (سرو).

٤. إيسمود: وهو الإله إسيمو ذو الوجهين وزير الإله إنكي.

٥. نندارا: وهو جابي البحر وزوج الإلهة نانشة ونازي.

جـ. آلهة النباتات وهم

١. آبو: وهو ملك النباتات وإلهها ويعنى بالخضرة والحشائش الصغيرة، وقد حظي بالعبادة في مملكة أشنونا (منطقة ديالى) وعثر في تل اسمر على تمثال له ولزوجته ومايشير لولده.



شكل(٢٥) الإله آبو وزوجته

٢ . دموزي أمّا أشموگال أنّا : وهو القوة المخصبة التي تكمن في النخيل وتسبب الطلع والخصب لها . وهو غير الإله الراعي دموزي .

٣ . أنكمدو : وهو الإله الفلاّح .

٤ . نصابا : إلهة الحبوب ثم إلهة الكتابة والأعداد في سومر .

٥ . أشنان : إلهة الغلّة

٦ . ننموخ : إلهة الغابات .

٧ . ننغيردا(ننكيري، ننسوتو) : زوجة الإله ننازو .

٨ . گشتن أنّا : سيدة دالية الكروم وأخت الإله دموزي .

٩ . نازي : زوجة الإله ننذارا .

١٠ . آزيموا : زوجة الإله ننكشزيدا .

١١ . ننكيري أوتو : إلهة نباتية .

١٢ . ننسار : سيدة الخضار والنباتات التي تؤكل .

١٣ . ننمو : سيدة النباتات ذات الألياف .

١٤ . إيمر : إله الحبوب .

١٥ . أزينو : إله أو إلهة الحبوب والزمن .

١٦ . كوسو و باسيكيل : إلها الحبوب .

د • آلهة الحيوان

١ . دموزي Dumuzi : وهو راعي الأغنام والماعز، (دمو تعني إبن، وزي تعني مخلص) فهو الإبن البار، كما أن زو تعني المخلّص فهو الإبن المخلّص، كما أن زي تعني الذي يعلو فهو الابن الذي يعلو . وهو أكثر الآلهة شهرة على المستوي الشعبي حيث كانت تمارس شعائر وطقوس عبادته بشكل واسع، ويرى مورنغات أن دموزي وعقيدته الدينية هي أساس العقيدة الدينية السومرية وأساس المواضيع الخالدة فيها (انظر مورنغات ١٩٨٥) .

ولعل أساطير دموزي مع (إنانا) من أشهر أساطير الحب والجمال، وكذلك طقوس الزواج المقدس .

٢ . لهار (لخار) : وهو إله الأغنام والحظائر ومنتوجاتها .

٣ . ننسون : وهي البقرة الوحشية أم الإله دموزي أحيانا (وتسمى سرتور) وأُم گلگامش والأمير گوديا .

٤ . نانشة : الهة الاسماك .

٥ . ننمار : الهة الطيور .



شكل (٢٦) الإله سمون

٦ . زبابا : إله الاغنام وحقولها والمسؤول عن ذبحها وهو إله الحرب في كيش .

٧ . بليلي : الوجه المؤنث من إنبيليلو وتظهر قاطنة حظائر الماشية .

هـ- آلهة العمران

١ . ممو : إله الحرف والمهارت .

٢ . ننتي : إلهة الشهور وراعية الزمن وهي الإلهة التي تحيي وقد كانت مصدر فكرة حوّاء في الديانة العبرية، لأنها إلهة الضلع أيضاً .

٣ . إنشاج : إله دلمون ويسمى أيضاً (إنزاك) .

٤ . ننسيگلا : إلهة دلمون ومگان (عُمان) .

٥ . ننكاسي : إلهة الخمرة (إلهة الكأس) .

٦ . گبتا : إلهة الفأس والقرميد .

٧ . كولا : إلهة الطابوق وصناعته .

٨ . مشدما : إله المساكن .

٩ . هايا : إله الصوامع زوج نصابا .

١٠ . نندوب : إله المعمار ومصمم المعابد .

١١ . ننكورا : إله الأصباغ .

١٢ . أتو : إلهة النسيج .

١٣ . أشموگال گلاما : إله الموسيقى (القيثارة)

١٤ . تيبال(تابيرا) : إله المعادن .

١٥ . ميرسو : إله الري .

١٦ . طقطوق : إله الصناعة .

١٧ . ساتران : إله مدينة دير

١٨ . نيراح (نيراه) : القوة الحامية للبشر ويصوّر كثعبان .

و • أسلّوحي Asalluhe

هو الإبن الوريث للإله إنكي، ويمثل الغيوم المرعدة، وهو الجذر السومري للإله مردوخ (ابن أيا الأكدي) لانه يحمل نفس صفاته، ولكن اشتقاق اسم مردوخ قادم من المقطعين السومرين (امار أوتوAmar-utu) والذي يعني (عجل الشمس)أو(طفل الشمس) وكان هذا المصطلح يشير إلى كوكب المشتري الذي يمثله مردوخ، وقد كان اسلّوحي او (أساورلوخي) إلهاً للسحر والتعاويذ التي ورثها عن ابيه إنكي .

ز • إلهات الولادة السبع

وهنّ سبع الهات ثانويات مخصصات للولادة ويساعدن الإلهة ننماخ ساعة ولادة الآلهة او الإنسان وهنّ :

١ . نن–إما

٢ . نن–مادا

٣ . نن–بارا
٤ . نن مُكّك
٥ . نن گونا
٦ . سوزي أنّا
٧ . موسار غابا .

ح . الإله الميت أو الضعيف(الانسان : لوّلو Lullu)

يوصف الانسان في التراث، الديني السومري بأنه ابن الإله وهو تحديداً إبن الإله إنكي، ولكن هذا الانسان هو إله ميت أو ضعيف أي محكوم عليه بالموت، وسنشرح أساطير خلق الانسان وولادته في الفصل القادم .

وكلمة (لولو) مأخوذة من المقاطع السومريه (Lu-ux-Lu) التي تعني حرَفياً (الإنسان البعيد أو السحيق) أو الانسان العادي . ومرادفتها الاكدية (awelu) أويلو، التي ترتبط باسم الإله (وي – ايلا We-ila) ومعناه الحرفي (الإله الذي كانت له شخصية) وهوالإله الذي ذبح في (أوزموا) في نفَر وصنع من دمه مع الطين الانسان وهي أسطورة أكدية ذات أصول مكانية سومرية .

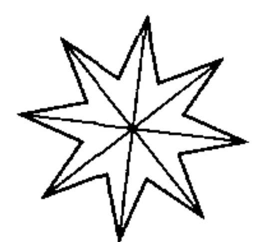
رموز الآلهة السومرية

يمكننا القول إجمالاً، أن الرموز ظهرت في وادي الرافدين في وقت مبكر، في حضارة سامراء (٥١١١–٤٩٠٠) ق.م وربما في حضارة حسونة التي سبقتها، (انظر الماجدي ١٩٩٧ :١٠١)، وكانت هذه الرموز في غالبينها دينية الطابع، وقد تطورت في عصر الكالكوليت . أما في العصر السومري فقد ظهرت رموز الآلهة على نطاق واسع ومتطور وسنقوم باستعراض هذه الرموز حسب أهمية ومقام الآلهة اعتماداً على شجرة الآلهة السومرية التي وضعناها،

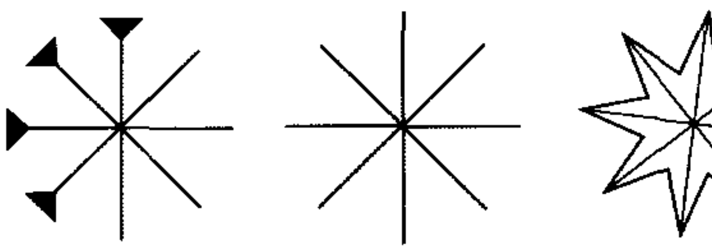
وسنقتصر على الرموز السومرية فقط تاركين أمر تطورها لاحقاً في بابل وآشور إلى الكتب القادمة.

١. رمز إله السماء(آن): وهو الرمز المهم للآلهة والذي أصبح فيما بعد علامة دنگر(Dinger) التي تشير إلى الآلهة بعامة، وقد تطورت عن رمز الإله آن الذي يدل على ثماني جهات. وكان ذلك في حدود ٣٢٠٠ ق.م، ثم أحيطت أذرع الجهات بما يشكل نجمة ثمانية تنبثق داخلها خطوط الجهات. وقد حافظت الكتابة المسمارية السومرية على شكل قريب من هذا عندما خطت بأربعة مسامير متقاطعة تشير الى الجهات الثمانية أيضاً.

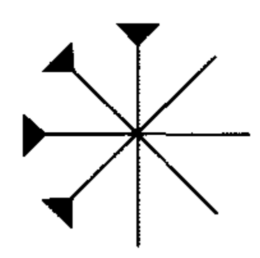
وقد كان العدد الرمزي للإله آن هو(٦٠) ويكتب بعلامة مسمار واقف وهذا رقم مقدس عند السومريين لأنه يعبر عن الكمال، وقد سميت الرياضيات السومرية بالرياضيات الستينية التي أصبحت أساس الرياضيات الفلكية والهندسية إلى يومنا هذا.



رموز الإله آن ٣٢٠٠ ق.م



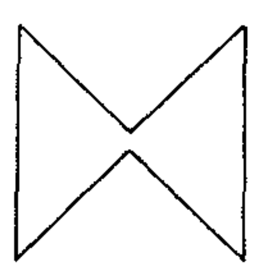
الجهات الثمانية ٣٢٠٠ق.م



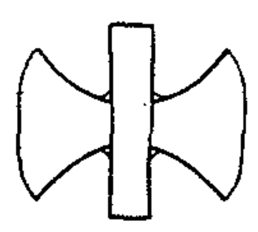
علامة الالوهة بالمسمارية (دنگر) ٣٠٠٠-١٥٠٠ق.م.

شكل (٢٧) رموز الإله آن

٢- رمز الإله إنليل: يعود رمز الإله إنليل إلى نهاية الألف الخامس قبل الميلاد حين مُثّل هذا الإله على شكل مثلثين متقابلين متصلين أو على شكل فاسٍ مزدوج. وكان ذلك يشير إلى أسطورة خلق الفأس لإنليل، حيث يعتبر هو ربّ العمل الذي أعطى لشعب سومر الفأس ليبني حضارته بها. ولتدل على القوة والبأس. والعدد الرمزي لإنليل هو (٥٠) الذي كان يعني أيضاً أن إنليل يترأس خمسين إلها أرضياً هم أعضاء مجلس الأنوناكي السومري وقد ورث هذا العدد كلٌّ من ولديه ننورتا وننجرسو.



المثلثان المتقابلان المتصلان نهاية الألف الخامس ق.م.



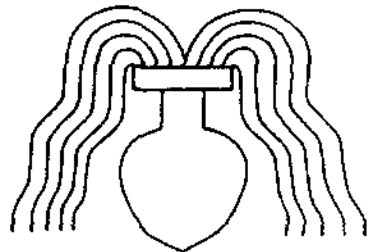
الفأس المزدوجة نهاية الألف الخامس ق.م.

شكل (٢٨) رموز الإله انليل

رسم: علي محمد آل تاجر

٣- رمز الإله إنكي: عبر عنه بالإناء الفوّار الذي يشبه الكمثرى، الذي تخرج منه خطوط المياه العشر من الجانبين، فهو إله المياه وقد عبرت شجرة (الكشكانو) وهي (شجرة الحياة) التي كانت تسمى باسم إنكي عن هذا الإله لإنه إله الحياة وإله الخصب.

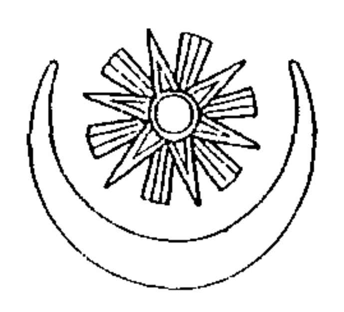
أما عدده الرمزي فهو (٤٠) وقد كان هذا الرقم يحمل معاني عديدة منها النضج والحكمة والنبوة وغير ذلك.



شكل (٢٩) الاناء الفوّار (القرن ٢٣ ق.م)

رسم: علي محمد آل تاجر

٤- ومز الإله نانا (القمر): وقد كان رمزه المبكر في العصر السومري عبارة عن هلال وفي وسطه نجمة ذات إثنى عشر شعاعاً، ستة من الاشعة على شكل مدبب والستة الأخرى على شكل شريط شعاعي مكون من ثلاثة خطوط. كما تدل قرون الهلال على قرون الثور باعتبار أنه كان يسمى بـ(ثور السماء) وكذلك على حافتي (سفينة السماء).

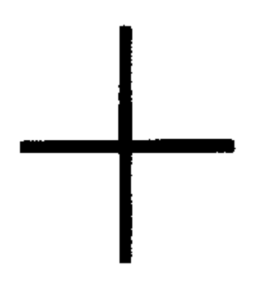


شكل (٣٠) رمز الإله نانا القرن ٢٢ ق.م.

رسم : علي محمد آل تاجر

والعدد الرمزي للإله نانا هو (٣٠) وهو يشير إلى أيام الشهر الذي كان يقاس بدورة القمر الشهرية ويشير إلى فكرة جعله مصدر التاريخ والزمن.

٥- **رمز الإله أوتو**: كان رمز الإله الشمس قد ظهر مبكراً في الرسوم الرافدينية فقد ظهر في الألف الخامس على شكل صليب وصليب مالطي، وعلى شكل الرمح والنجمة المعلقة به ثم ظهر في العصر الأكدي على شكل (المنشار) الذي يقصّ الظلام، وعلى شكل النجمة ذات الاشعة الستة عشر، التي كان ثمانية منها على شكل مثلثات مدببة والثمانية الاخرى على شكل اشرطة أشعة متماوجة. وكان ظهوره بهذا الشكل المميز في العصر الاكدي يؤكد مكانته عند الاكديين باعتباره الإله القومي لهم. وكان العدد الرمزي له هو (٢٠).



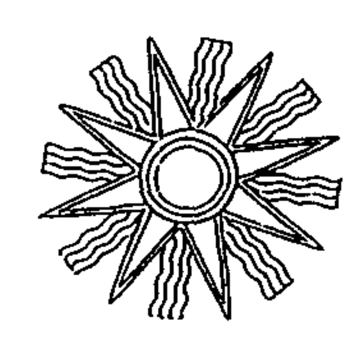
الصليب الألف الخامس ق.م.







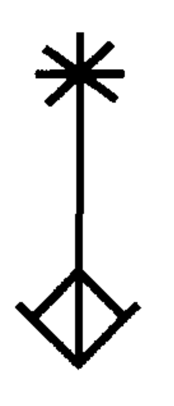
الصليب المالطي الألف الخامس ق.م.



نجمة ذات السنة عشر شعاعا
الألف الثالث ق.م.



المنشار
الألف الثالث ق.م.

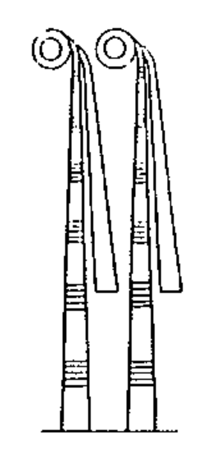


الرمح والنجمة
الألف الثالث ق.م.

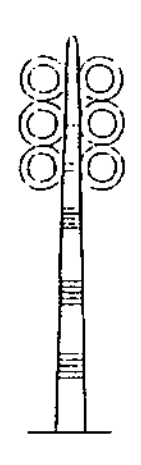
شكل (٣١) رموز الإله الشمس (أوتو)

٦- رموز الإلهة إنانا : للإلهة إنانا ثلاثة رموز سومرية أساسية ظهرت في عصر الوركاء وجمدت نصر أي في عصر البروتوليتريت الشبيه بالتاريخي وهو عصر سومري مبكر، الرمز الأول هو رمزها الكتابي وهو عبارة عن قصبتين متتابعتين باتجاه واحد معقوفتين ويتدلى من رقبة كل واحدة منهما شريط حريري . أما الرمز الثاني فهو عبارة عن قصبة مدببة ذات ست حلقات على جانبيها . الرمز الثالث هو زهرة الإقحوان المؤلفة من ثمانية أوراق مدببة على شكل معيّنات مصفوفة باتجاه مركز مدور . وكان هذا الرمز يشير الى شجرة حياة إنكي أيضاً .

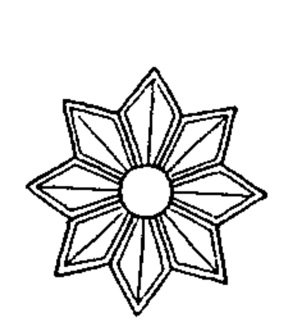
أما العدد الرمزي للإلهة إنانا فهو (١٥) وهو نصف عدد أبيها القمر وكأنه يشير الى البدر التمام وهو ما يؤشر صفة الجمال لإنانا، وكذلك يُضمر هذا العدد أصل اسمها اللاحق (عشتار) من التسمية السومرية (گشدار) الذي يضمّ معنى الشق والقضيب وهما رمزا الإنوثة والذكورة الدالان أيضاً على الحب والحرب (انظر الماجدي ١٩٩٥) .



القصبتان المعقوفتان
الألف الرابع ق.م.



القصبة ذات الحلقات الست
الألف الرابع ق.م.

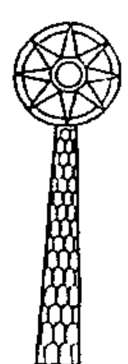


زهرة الاقحوان
الألف الرابع ق.م.

شكل (٣٢) رموز الإلهة إنانا

رسم: علي محمد آل تاجر

٧- **رمز الإله دموزي**: رغم شيوع عبادة الإله دموزي وأساطيره وطقوس الزواج المقدس والحزن عليه، إلاّ أن هناك رمزاً واحداً يرجّح أن يكون خاصا به وهو عبارة عن جذع نخلة يشير إلى الإله دموزي (أما أشمگال أنّا) وهو مخصب النخيل وطلعها وفي أعلى هذا الجذع رمز الألوهية الذي هو عبارة عن عجلة تحتوي في داخلها على نجمةٍ ثمانية مدببة الأشعة وذات مركز. ولم يكن للإله دموزي عدد رمزي.

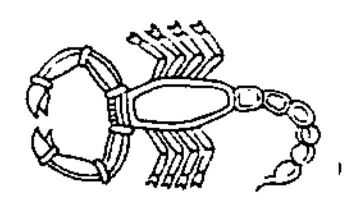


جذع النخلة ورمز الألوهية نهاية
الألف الثالث .م.

شكل (٣٣) رمز الإله دموزي

رسم: علي محمد آل تاجر

٨- رمز الإلهة إشخارا: ظهر رمز العقرب في وقت مبكر جدا، فقد كان من الرموز الأولى لحضارة سامراء النيوليثية في الألف السادس قبل الميلاد وكان يشير الى الإلهة الأم، وقد ظهر في الأطباق الفخارية السامرائية ليشير الى علامة الصليب المعقوف (السواستيكا) التي كانت رمزاً للإلهة الأم، وظهر أيضاً في رقصة الأكيتو (استنزال المطر أو الاستسقاء) ليشير الى الإلهة الأم لأن من صفات العقرب ولادة ابنائها من البيوض داخل جسدها ولذلك حين كانوا يخرجون بعد التفقيس الداخلي يضطرون الى تمزيق ظهرها والعيش على بقايا جسدها في حين تموت العقرب الأم، ويعتبر هذا الرمز واحدا من أول رموز التضحية والأمومة، ويبدو أن الإلهة اشخارا كانت تمثل بالعقرب استمراراً لحفظ تقليد الإلهة الأم رغم أن هذا الرمز كان يدل على الإله شارا الذي كان يختلط مع الإلهة اشخارا بسبب اقتراب اسميهما وكونهما أبناء الإلهة إنانا. وكان أحد مداليل العقرب هو (الزواج) الذي كانت إشخارا تمثله .



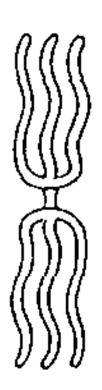
شكل (٣٤) العقرب رمز الإلهة اشخارا

رسم: علي محمد آل تاجر

٩- رمز الإله إشكر: ظهر رمز الإله إشكر الدال على الصاعقة والبرق مبكراً في حضارة سامراء النيوليثية على شكل الحرف U المتعرج الذراعين (انظر الماجدي ١٩٩٧ : ١١١). ثم تطور في العصر السومري في النصف الثاني من الألف

الثالث قبل الميلاد إلى شكل الشوكة المزدوجة ذات المقبض الوسطي الذي أصبح يدل على البرق والصاعقة كسلاح في يد الإله إشكر الذي صار الإله أدد فيما بعد .

والعدد الرمزي للإله إشكر هو (٦)



شكل (٣٥) رمز الإله إشكر (الصاعقة والبرق)

رسم: علي محمد آل تاجر

١٠- رمز الإلهة باو (بابا) : ظهر رمز الوزة الدال على الإلهة باو مبكراً في حضارة حلف ولكنه مع ظهور الحضارة السومرية أصبح دالاً على هذه الإلهة التي تهتم بالزراعة، لكن الوجه الآخر لباو هو الوجه الطبي- حيث سميت بابا (طبيبة ذوي الرؤوس السود)- تجسد في رمز الكلب (الذي كان بسبب لعقه للجروح يعتبر عامل شفاء) وكان هذا الرمز يشير إلى جميع إلهات الشفاء والزراعة السبع بنات الإله آن في الوقت نفسه، أما الوزة فهو رمز (باو) حصراً .

باو مع وزتين (رمزها) لگش الألف الثالث ق.م.

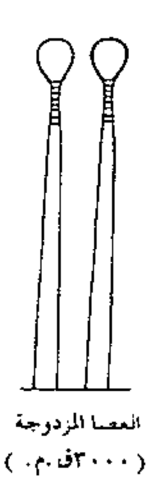


شكل (٣٦) رمز الآلهة باو

رسم: علي محمد آل تاجر

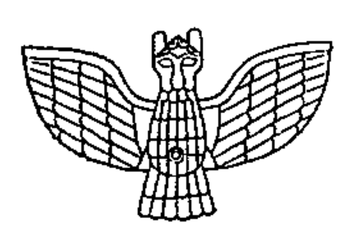
١١- رمز الإله ننگرسو: وهو إبن انليل الذي يحمل صفاته فهو إله العاصفة التي يمثلها أيضاً الإله ننورتا، إلاّ أنه حصرا إله مدينة (گرسو). وقد كان رمزه في بداية عصر ميسلم (حوالي ٣٠٠٠ق.م.) على شكل عصا مزدوجة ذات نهاية منتفخة ومحززة الرقبة وهي دالة السلطة والقوة أما في النصف الأول من الألف الثالث ق.م. فقد أصبح شكل (أمدوجد) إله الريح الكاسحة الذي يمثل برأس أسد وجناحي نسر هو رمز الإله ننگرسو.

العدد السري للإله ننگرسو هو (٥٠) مثل والده الإله إنليل.



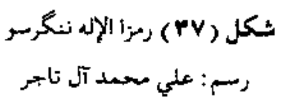
العصا المزدوجة

(٣٠٠٠ق.م.)



نسر برأس أسد (أمد وجد)

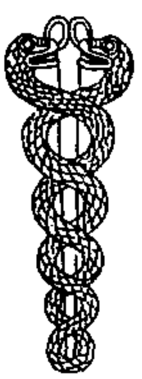
النصف الأول من الألف الثالث ق.م.



شكل (٣٧) رمزا الإله ننگرسو

رسم: علي محمد آل تاجر

١٢- رمز الإله ننگشزيدا : وهو إبن ننازو إله الطب الذي يحمل صفاته وقد رمز له بثعبانين ملتفين على غصن شجرة أو عصا في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد. وكان الثعبانان متصلي الذيلين ويتقابل وجهاهما وتتلاقى حلقتان انفيتان لكلٍّ منهما. ومعروف أن الأفعى (أو الثعبان) مثلت رمزاً من رموز الشفاء والخلود، ففي سمّها ترياق طبي وفي تجدد جلدها ما يشير إلى الخلود وتجدد الشباب. وقد أصبح رمز ننگشزيدا هذا رمزاً عالمياً للطب، فقد أصبح شعار الطب السومري (الكاديكيوس) الذي انتشر شرقاً وغرباً وترسخ في اليونان وصار رمزاً لإله الطب اليوناني (أسكليبيوس) وشعاراً للطب اليوناني. وارتبط عند الرومان بسنابل القمح كرمز للخصب وأسماه اليونان والرومان بـ (الكاديكيوس). ونستطيع ملاحظة وجود هذا الرمز واستمراره حيّا في الشرق القديم من حكاية حية النحاس التي رفعها موسى على جبل نبو رمزاً للشفاء وقد كانت حيّة ملتفةً على عصا. وفي عصرنا الحديث مازال رمز الطب هو الحية الملتفة على عصا. ورمز الصيدلة الحيّة الملتفة على كاس وهي تضع رأسها عند فوهتها.. وهو الشعار الذي نراه على أبواب الصيدليات ولافتاتها (انظر الماجدي ١٩٩٦ : ١٥٠).



شكل (٣٨)

الثعبانان الملتفان على عصا رمز الإله ننگشزيدا القرن ٢٢ ق.م.

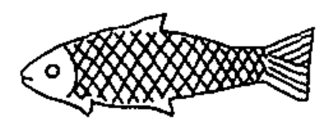
رسم : علي محمد آل تاجر

١٣- رمز الإلهة أشنان: كانت السنبلة رمزاً قديماً من رموز الإلهة الأم في عصر النيوليت والكالكوليت ولكنها أصبحت، حصراً، في العصر السومري دالة على الإلهة اشنان إلهة الغلة والنبات وهي سنبلة مميزة تتكون من ساق بثلاث أغصان تشبه ثنية الكف وكأنها تمثل العطاء، والسنبلة مكونة من ستة فروع بارزة يتوسطها شكل هندسي مكون من تسعة مربعات لعلها إشارة لأشهر الولادة والخصب وواضح ان العدد (ثلاثة) يتكرر في شكل هذه النبتة وهو عدد يرمز إلى الكثرة والوفرة .



شكل (٣٩) السنبلة : رمز الآلهة اشنان
رسم : علي محمد آل تاجر

١٤- رمز الإلهة نانشة: كانت السمكة رمزاً نيوليتياً ظهر في حضارة سامراء ليشير إلى الإلهة الأم في بعض الأواني الفخارية التي كانت تحمل صورة ثماني سمكات تدور باتجاه معاكس لعقرب الساعة حول أربع سمكات مطعونة وبمركز سواستيكي . وفي العصر السومري أصبح هذا الرمز يشير إلى الإلهة نانشة إلهة الأسماك وابنة آنكي .



شكل (٤٠) رمز الإلهة نانشة
رسم : علي محمد آل تاجر

١٥- رمز الإلهة ننمار: كانت الطيور عموما تشير إلى الآلهة الأم النيوليثية وحتى النسور الكاسرة كانت تشير لها كما في (شتال حيوك) في الأناضول النيوليثية، لكن النسور والعقبان اصبحت تدل على الإله الأب الذكر القوي الممثل بإله الهواء في بداية الكالكوليت وأصبحت الطيور الأليفة حصراً هي التي تدل على الإلهة الأم .. والإلهة ننمار كانت إلهة الطيور التي كانت رمزاً لها في المرحلة السومرية.



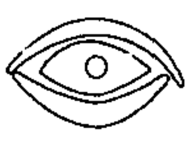
شكل (٤١) رمز الإلهة ننمار

رسم: علي محمد آل تاجر

١٦- رمز الإلهة لهار (لخار): وهي إلهة الماشية بشكل عام وربما اصبحت تدل على الخراف بشكل خاص ولذلك كان رمزها النعجة، وإذا ظهرت النعجة مع الغلّة أو السنابل فإن ذلك يدل على تلازم الإلهتين الأختين (لهار) النعجة و (أشنان) الغلّة حيث تصف قصيدة مناظرة سومرية تلازمهما وتنافسهما في الوقت نفسه.

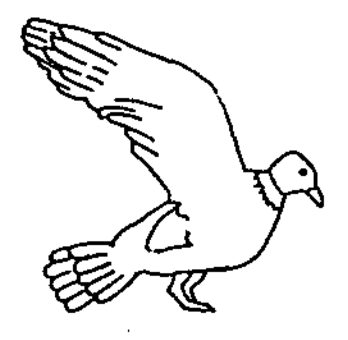
١٧- رمز إلهة العين (المضادة للحسد): لم تكن هذه الإلهة شائعة ضمن البانثيون السومري، ولكنها كانت شائعة في مناطق غرب وأعالي الفرات فقد عثر لها في معبد العين (في تل براك على الخابور) على آلاف التماثيل

الحجرية المنحوته بزوج من العيون المحدقة وعلى رمزها (العين المحدقة) باعتبارها إلهة طاردة للحسد والشر .

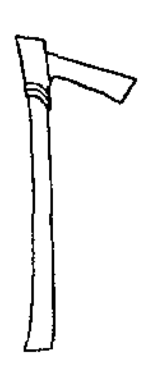
شكل (٤٢) إلهة العين ورمزها

١٨- رمز الحمامة السماوية (أياهو) : هذا الرمز له أهمية خاصة فهو يشير الى الحمامة السماوية التي كانت طيراً مقدساً وأعتبرت من رسل السماء وتدعى بالسومرية (أياهو **Iahu**)، ونرى أن هذا الاسم هو مصدر الإله العبري (يهوه) . وقد حصل ذلك من خلال الإله انليل الذي أرجح أن يكون مصدر الحمامة السماوية أو أنها شكل من أشكال ظهوره أو مبعوثته من السماء وقد اقترنت بها عند العبريين ثم اليهود صفات (يهوه) الذي يناظر تماما في صفاته الإله (إنليل) كالعاصفة والغضب والقوة، خصوصاً إن (إنليل) هو الإله القومي السومري و (يهوه) الإله القومي العبري .



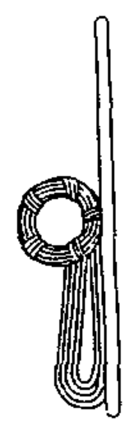
شكل (٤٣) رمز الحمامة السماوية
(آياهو) القرن ١٨ ق.م.
رسم : علي محمد آل تاجر

١٩- رمز الفأس (العمل) : رهود أحد رموز الآلهة أيضا الذي جسدته اسطورة الفأس الخاصة به، فهو هدية الإله إنليل إلى الشعب السومري ليبنوا سومر بالعمل وقد جسد المحراث فكرة العمل أيضا.



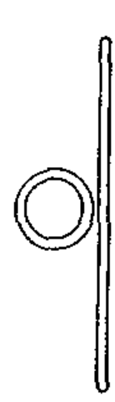
شكل (٤٤)
الفأس رمز العمل
رسم: علي محمد آل تاجر

٢٠- رمز البناء: رهو رمز مكوّن من عصا وبجانبها حبل مطوي على شكل حلقة تتهدل منه قطعة حبل مطوية. وقد ظهر هذا الرمز في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد .



شكل (٤٥)
العصا والحبل رمز البناء
رسم: علي محمد آل تاجر

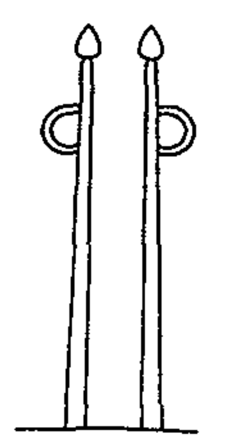
٢١- رمز السلطة : وهو رمز قديم يظهر مرافقاً للإله آن ثم للإله إنليل ثم يظهر مع الملوك. وهو مكوّن من عصا وبجانبها حلقة دائرية .



شكل (٤٦) العصا والحلقة رمز السلطة

رسم: علي محمد آل تاجر

٢٢- رمز بوابة المعبد : الذي يظهر على شكل عمودين مدببي النهاية من خلال قبة صغيرة تعلو كلاً منهما، وهناك نصف حلقة جانبية على ثلثهما الأعلى . وقد ظهر هذا الرمز حوالي (٢٤٧٥) ق.م.



شكل (٤٧)

الرمح المزدوج رمز بوابة المعبد

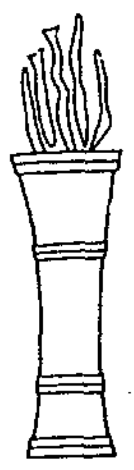
رسم: علي محمد آل تاجر

٢٣- رمز الماء المقدّس : وهو إناء سكب الماء المقدس الذي يظهر مثل كأس مخصر تتدلى على جانبيه ثمرتان وتنبع منه سعفة مكونة من أوراق جانبية صغيرة . وربما كان هذا الشكل عبارة عن الكأس والنخلة .

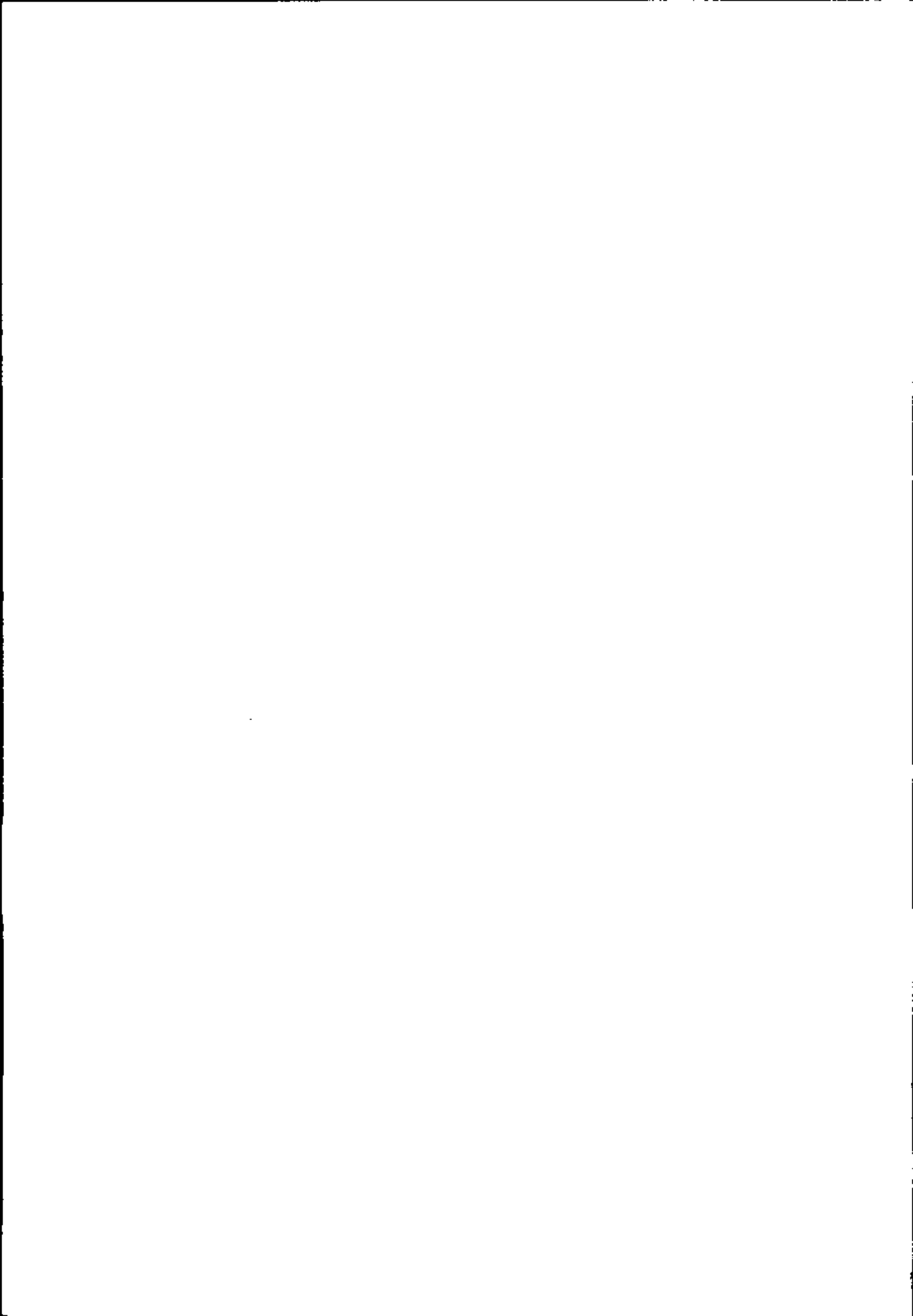


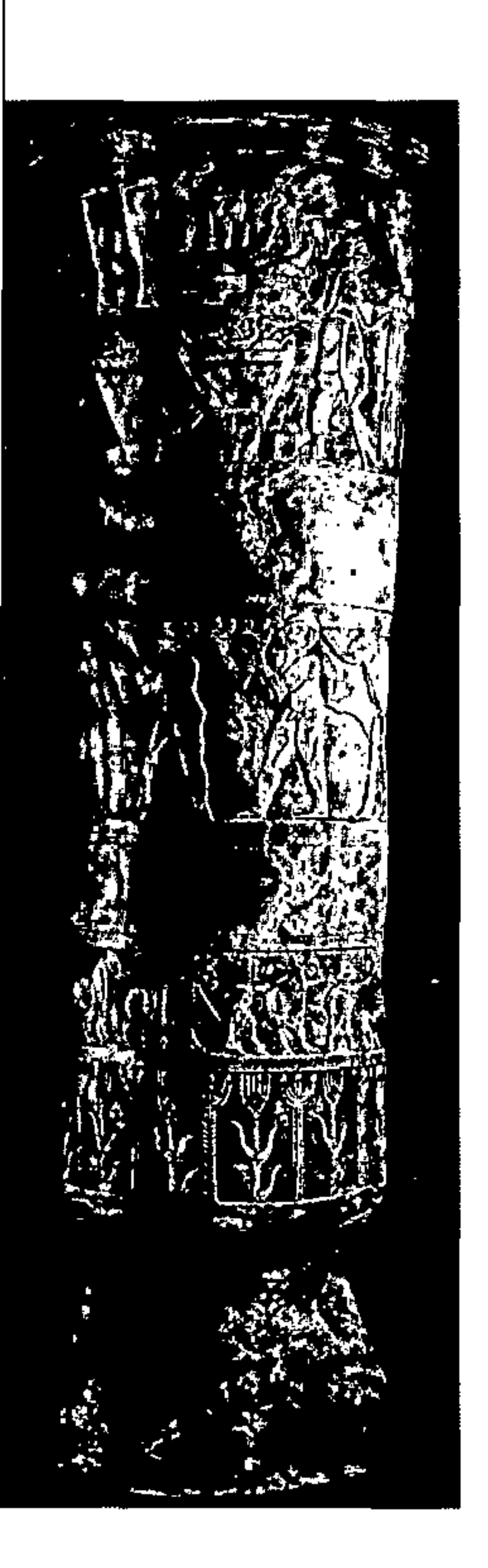
شكل (٤٨)
الكأس والنخلة رمز الماء المقدّس
رسم : علي محمد آل تاجر

٢٤- رمز الموقد المقدّس : وهو عبارة عن إناء طويل تخرج منه ألسنة لهب، وهو أحد رموز المعبد ولكنه أشار في العصر الأكدي إلى الإله (نسكو) إله النار والإله (ننگشزيدا) إله الطب .



شكل (٤٩)
الإناء واللهب : رمز الموقد المقدّس
رسم : علي محمد آل تاجر





الفصل الرابع

الأساطير السومرية

إنانا المقدسة أرادت النزول من السماء

الى الأرض

لتفرق بين الأشرار والأخيار

ولتسبر القلوب في البلاد

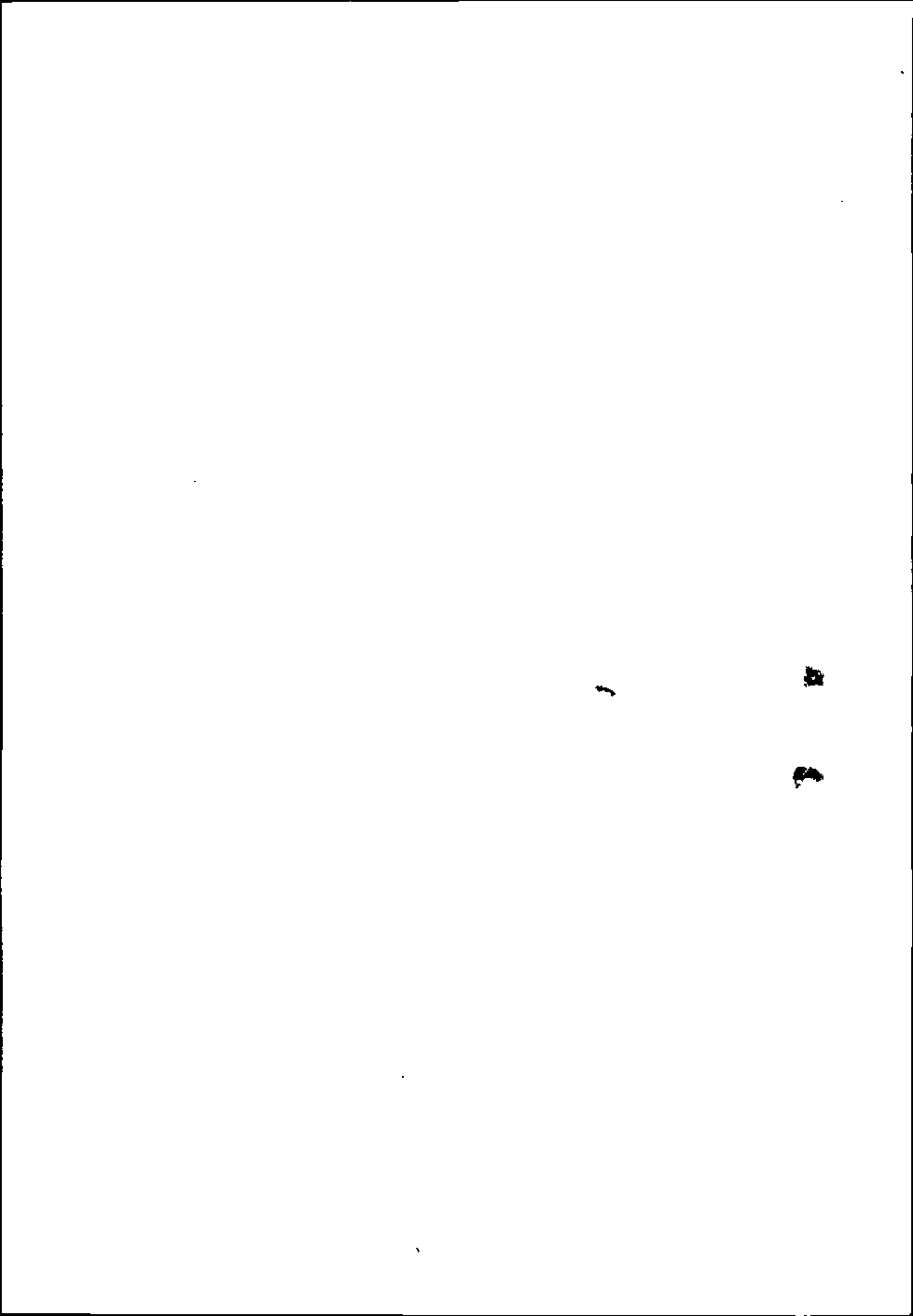
ولتفصل بين الحق والباطل

من أجل ذلك قررت النزول الى الأرض

كم من قصة نُسجت حول ذلك!

وكم من رواية كذلك نُددت!

(من اسطورة إنانا وشوكاليتودا)



لعل من الضروري التأكيد على أن هناك الكثير من الاساطير السومرية ما زال مفقوداً، حيث نرى إشارات كثيرة لأساطير لم يعثر عليها حتى الآن. وبرغم ذلك فالأساطير السومرية التي بين أيدينا تعطينا فكرة واضحة عن النظام المثولوجي السومري.

إن تصنيف الأساطير السومرية هو الذي يدلنا على هذا النظام ويعيننا على تلمس شكله وبنائه. وقد اقترحنا تصنيفاً نعتقد انه يوفر مثل هذه الفرصة أو يفتح طريقاً لها على الأقل، وهو كما يلي:

١ – أساطير الخليقة (التكوين) Myths of Gensis

أ . أساطير نشوء الكون (الكوزموغونيا Cosmogony)

ب. أساطير نشوء الآلهة (الثيوغونيا Theogony)

جـ. أساطير نشوء الإنسان (الانثربوغونيا Anthropgony)

٢ – أساطير تنظيم الكون Mythes of Organization

أ. الأساطير المرتبة بالإله إنليل.

١ . اسطورة خلق الفأس.

٢ . رحلة (نانا) إلى نفر.

٣ . إيميش وإنتين

٤ . لاهار وأشنان .

ب ـ الأساطير المرتبطة بالإله إنكي .

١ . إنكي وتنظيم سومر .

٢ . إنكي وأريدو والرحلة إلى نفر .

٣ . أساطير تدمير الكون Myths of Destruction

أ ـ الطوفان (أسطورة الدمار القادم من العالم الأعلى) .

ب ـ التنين (أسطورة الدمار القادم من العالم الاسفل) .

١ ـ التنين كور والآلهة إنكي وننورتا وإنانا .

٢ ـ التنين أساج والإله ننورتا .

٤ ـ أساطير إنانا Myths of Inanna

١ ـ إنانا والآلهة (آن، إنليل، إنكي) .

٢ ـ إنانا ودموزي

٣ ـ إنانا وملوك سومر (گلگامش، شولگي، شوسين، إيدن داجان، إيشمي داجان) .

٤ ـ إنانا والإنسان (شوكاليتودا، بيلولو) .

٥ ـ إنانا والعالم الآخر .

١ ـ إنانا وجبل إيببيخ

٢ ـ إنانا وكور .

٣ ـ هبوط إنانا إلى العالم الأسفل .

وسنتناول بالتلخيص جميع هذه الأساطير .

١. أساطير الخليقة

Myths of Gensis

لا تسعفنا المدونات السومرية باسطورة خاصة عن خلق الكون، ولكننا نعرف من مقدمات القصائد والأساطير الاخرى أن الكون في نظر السومريين ظهر من الإلهة السومرية الأم الأولى (نمو Nammu) وهي إلهة هيولية تحركت فيها إرادة الخلق وتصارعت الحركة مع السكون ونتج عن ذلك تكون الكون (آن–كي) الذي يعني (السماء– الأرض) وهو جبل كوني يعوم وسط مياه (نمو) .

وكان السومريون يسمون الزمان الأول الذي بدأ فيه الخلق أوريا (Uria)، وهذا يعني أن ثلاثي الخلق الأول عند السومريين كان مكملاً لبعضه، حيث المادة الأولى (نمو) والزمان الأول (أوريا) والمكان الأول (آن – كي) . . . وبهذا الثالوث التكويني يتحرك الوجود كله وتصير استعادته الدائمة في الطقوس والشعائر الدينية محور هذه الطقوس .

إن (نمو) تمثل العماء (كاؤس Chaos) أما (آن–كي) فيمثل الكون (كوسموس Cosmose) وزمن الانتقال من العماء إلى الكون هو الزمن الأول (أوريا) .

وكانت اعياد رأس السنة السومرية تمثل محاولة لاستعادة الزمن الأول (أوريا) ولذلك كانت هذه الاعياد تتضمن استعادة قصة الخليقة من جديد بل وتتضمن ما يشير إلى الخروج من العماء إلى الكون عن طريق عودة العالم إلى الفوضى ثم تدرجه إلى النظام .

وكذلك كان بناء المعابد وتمثيلها بالجبال الكونية وإطلاق تسمية (صلة بين الأرض والسماء) عليها تعني استعادة خلق المكان الأول . وكانت الزقورات السومرية إحياء لهذا الجبل الكوني (آن –كي)، وقد كان ينظر إليها

السومريون على أنها مركز العالم وسرة الكون. إن مصطلح (دور – آن– كي) الذي كان يشير إلى زقورات نفر ولارسا وأور وغيرها كان يمثل هذا التوجه تماماً وكانت المعابد تبنى في الغالب قرب أو فوق المياه تمثلاً للحظة الخليقة الأولى واستعادةً لها (انظر الياد ١٩٨٨: ٣٧).

وتستكمل عملية الخلق نفسها عندما يمثل (آن) السماء و (كي) الأرض في الجبل الكوني (آن– كي)، وهما في وضع مضاجعةٍ والتصاق حيث يكون (آن) العنصر الذكري و (كي) العنصر الأنثوي، وينشأ عن ذلك ولدهما (إنليل) ومعناه (سيد الهواء) الذي يولد بينهما ويكبر حتى يقوم بفصلهما تماماً حيث يرتفع الإله (آن) إله السماء إلى الأعلى وتنخفض الإلهة (كي) إلهة الأرض إلى الأسفل.

ثم يقوم الإله (آن) بإخصاب الإلهة (كي) من جديد عن طريق المطر الذي يساهم في تحريكه الهواء وينتج عن ذلك ولادة الإله (إنكي) وهو إله الماء الذي سيملأ الأرض ويصبح أيضاً إله الأرض مع الإلهة (كي).

وبولادة هؤلاء الآلهة الأربعة يكون الكون بمعناه البدئي قد اكتمل حيث تميز الآلهة (آن، كي، إنليل، إنكي) وأصبح كلّ منهم إلها لواحد من أوجه الطبيعة الأربعة (السماء، الأرض، الهواء، الماء) وهي العناصر الأساسية الأربعة للكون كله.

وهكذا يستمر انتظام الكون بتفاصيله، حيث يظهر الكون السومري في النهاية طافياً أو سابحاً فوق بحر هيوليٍّ من الماء تمثله الإلهة السومرية الأم (نمّو). أما الكون نفسه فيتكون من خمسة أقسام أساسية هي:

١– العالم الأعلى (Anunna) وهو الفضاء الذي يعلو السماء، حيث تسكن الآلهة في مقرها الذي يسمى بـ(أنونا) الذي يعني بالسومرية (بذور الحياة الأميرية) ويصعب تفسيره، ولكنه يشير إلى جموع الآلهة في السماء

والأرض ويعتقد أن هذا الاسم هو أصل تسمية (أنوناكي) الأكدية التي حصرت به آلهة العالم الأرضي ثم العالم الأسفل، و(ايجيجي) الذين يمثلون آلهة السماء. أي أن الـ (أنونا) السومري كان يضمهما معاً (انظر اذزارد ١٩٨٧: ٧١).

٢- السماء (An) وهي سطح صلب على شكل قبة يحيط قرص الأرض الذي تحتها، ويرى السومريون أنها كانت مكونة من مادة القصدير لأن معنى كلمة قصدير بالسومرية هو (معدن السماء) (انظر كريمر ب. ت: ١٤٩).

٣- الفضاء (ليل Lil) وهو الفراغ بين السماء والأرض والذي يمتلأ بمادة اسمها (ليل) أي الهواء والتي تدل على الظلمة، كما أنها تدل على النفس والروح. وتسبح في هذه المادة الكواكب والنجوم المكونة من نفس مادة الهواء إلاّ أنها مشرقة ومضئية.

٤- الأرض (كي Ki) وهي قرص مدور منبسط يطفو على محيط مائي حوله وتحته، وكان السومريون يرون أن هذا المحيط المائي يمتد من الشمال مثل قوس مائي ويسموه البحر الأعلى وهو البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب البحر الأسفل وهو الخليج العربي أما البحر الذي تحت الأرض فهو البحر العميق ويسمى (أبسو) حيث يسكن الإله إنكي.

٥- العالم الأسفل (كور Kur) وهو الفضاء الذي يقع تحت الأرض والأبسو وتعيش فيه آلهة العالم السفلي، وتسكنه أرواح الموتى من البشر على شكل طيور مترية، ويتكون العالم الأسفل من نهر كبير يحيط به اسمه (خبر) ومن بوابات سبع، وهناك في وسطه قصر الإلهة اريشكيگال والإله نرگال.

نرجح أن تكون هناك أساطير خاصة تدور حول ولادة كل سلالة إلهية أو مجموعة آلهة، وإذا عدنا ونظرنا في شجرة أنساب الآلهة (في الفصل السابق) فإننا سنتخيل عدد الأساطير التي وصفت ظهور الآلهة ونشوئها. و لكن

الأساطير الثيوغونية (الخاصة بنشوء الآلهة) ليست وفيرة العدد إلى الحد الذي يتناسب مع حجم الولادات الإلهية عن بعضها كما نراها في الشجرة.

إن الأبوين الكبيرين للآلهة هما (إنليل) و (إنكي) وهناك اسطورتان ثيوغونيتان، كل واحدة ترتبط باحدهما :

١- الاسطورة الثيوغونية الإنليلية هي اسطورة (إنليل وننليل وولادة الإله نانا إله القمر) التي تبدأ بوصف مدينة (نفر) ثم تظهر ام الإلهة ننليل وتسمى (ننبار شكونو وهي الإلهة نصابا إلهة الحبوب والمعرفة) والتي تنصح ابنتها بإن لا تخلع ثيابهاوتسبح في النهر خوفاً من ان يراها إنليل، لكن ننليل تفعل ذلك فيراها إنليل ويفتن بها ثم يأمر وزيره (نسكو) ليجلبها له في قاربه، فيجلبها ويضاجعها في القارب ويبذر في أحشائها بذرة الالهة القمر (نانا). لكن مجلس الآلهة عندما يعلم بذلك يعتبر ذلك جريمة اغتصاب ويقرر نفي الإله إنليل إلى العالم الأسفل.

وحين يذهب الإله إنليل إلى العالم الاسفل تتبعه ننليل وهي حاملٌ بابنها القمر. وعلى بوابة العالم الأسفل يجد إنليل حارس البوابة فيتخذ هيأته ويأمره بأن يتوارى، ويقف هو مكانه كحارس للبوابة. وعندما تجئ ننليل يقنعها إنليل المتنكر بأنها إذا أرادت أن تنقذ بذرة الإله القمر فإنها لابد لها قبول مضاجعته لكي تلد إلهاً يكون بديلاً عن الإله القمر وعند ذاك يمكنها دخول العالم الاسفل دون أن تضحي بولدها فتقبل بذلك.

ويتكرر هذا الأمر لثلاث مرات، وبذلك تلد الإلهة ننليل أربعة أبناء هم الإله القمر نانا، الإله نرگال (مسلامتيا) وهو إله العالم الأسفل، والإله ننازو وهو إله الشجرة وإله الطب في العالم الاسفل والإله اليجبيل وهو إله النار السفلى.

وبذلك يبقى الآلهة الثلاثة الأخيرون في العالم الأسفل ويصبح من الممكن تحرر الآلهة الثلاثة الكبار إلى العالم الأعلى وهم إنليل وننليل ونانا. لأن احكام العالم الأسفل تقضي بأن الآلهة إذا نزلوا إلى العالم الأسفل لايخرجوا منه إلا إذا أتوا ببدائل إلهية عنهم يبقون مكانهم في العالم الأسفل.

إن هذه الأسطورة تلقي الضوء على كيفية ولادة أربعة من الآلهة المهمين في الشجرة الإنليلية وتحمل في داخلها علاقات سببية دقيقة وهي أسطورة محملة بالرموز والمعاني العميقة.

٢- الأسطورة الشيوغونية الإنكية هي أسطورة (إنكي وننخرساج في دلمون) والتي تبدأ بوصف (دلمون) واستقرار الإله إنكي والإلهة ننخرساج فيها وكيف ان هذه الأرض لم يكن فيها الشر والقبح والشيخوخة والمرض، وكان كل شيء موفراً، إلا المياه العذبة التي تخصب أرضها فتطلب الآلهة من إنكي توفير الماء ويطلب إنكي من إله الشمس (أوتو) ذلك فيفعل ذلك وتنفجر الينابيع والآبار وتظهر الاهوار وتستصلح أرض دلمون... وإكمالاً لخصب الطبيعة هذا يقوم الإله إنكي بإخصاب الإلهة ننخرساج التي تلد بعد تسعة أيام تعادل تسعة شهور بدون ألم الإلهة ننسار (سيدة الخضار والنباتات التي تؤكل). وعندما تكبر ننسار ويراها أبوها تتنزه على طول الهور يعجب بها ويضاجعها وينجب منها الإلهة (ننمو) وهي (سيدة النباتات ذات الألياف) وتتكرر الحادثة مع حفيدته الحرام لينجب منها (ننگورا) سيدة الأصباغ التي يضاجعها فينجب منها (أتُو) إلهة النسيج التي يضاجعها بعد اغواءات عدة وينجب منها ثمانية أنواع من النباتات التي يقرر إنكي أن يعطيها أسماء فيقوم وزيره (إسمود) بقطع جزء من كل نبتة، وعندما يتذوقها إنكي يطلق على كل واحدة إسماً.

ويبدو أن هذه النباتات المحرمة (بسبب خطايا إنكي المتكررة مع بناته وحفيداته) كانت نباتات سامة. وبسبب ذلك تقوم ننخرساج بترك إنكي

لمصيره المحتوم ويفعل السم فعله في جسد إنكي و يصبح إنكي مهدداً بالموت، وعند ذاك يحزن مجمع الآلهة، لكن الثعلب يذهب إلى إنليل ويطلب منه مكافأة مقابل أن يستطيع إقناع ننخرساج بالعودة، فيعده إنليل أن يزرع له شجرة (كشكانو) وهي شجرة إنكي المقدسة وأن يصبح مشهوراً.

وينجح الثعلب بإقناع ننخرساج في عودتها إلى إنكي الذي أصبح مريضاً بثمانية أمراض بسبب أكله من النباتات السامة المحرمة، وتبدأ بفحصه وتسأله ما الذي يؤلمه فيعدد لها ثماني مناطق في جسده أمرضتها النباتات الثمانية، فتقوم الإلهة ننخرساج بخلق ثماني آلهة لكل مرض في الأعضاء السابقة، وهكذا يشفى الإله إنكي من أمراضه، ثم يقوم بتقرير مصير هذه الآلهة الثمانية لمهمات أخرى بالإضافة إلى دورها الطبي والعلاجي الذي أثبت جدواه وهذه الآلهة هي:

١- آبو: أشفى مرض الرأس وأصبح ملك النباتات.

٢- ننسيگلا: أشفت مرض الفك واصبحت إلهة (مگان) أي عُمان والالهة الحامية لـ (دلمون).

٣- ننكيري: أشفت الأنف وأصبحت زوجه الإله ننازو في العالم الأسفل.

٤- ننكاسي: أشفت الفم وأصبحت الهة الشراب أو (الالهة التي تشبع شهوة القلب).

٥- نازي: أشفت الحنجرة وأصبحت زوجة الإله نندارا.

٦- آزيمو: أشفت الذراع وأصبحت زوجة الإله ننگشزيدا.

٧- ننتي: أشفت الضلع وأصبحت إلهة الشهور، وكانت هذه الإلهة مصدر الأسطورة التوراتية حول حواء وخلقها من الضلع لأنها إلهة الضلع والالهة التي تحيي (حواء) في الوقت نفسه.

٨- إينشاج: أشفى المتون وأصبح اله دلمون (انظر كريمر ب ت/أ ٢٣٩-٢٤٩).

إن هذه الأسطورة تلقي الضوء على علاقة إنكي وننخرساج، كما أنها تصف السلالة النباتية للإله إنكي... وتتضمن بعض رموزها إشارات عميقة تخص أسرار إنكي.

إن أساطير خلق الإنسان (الانثربوغونية) السومرية متنوعة وهي إشارات لمدى واسعٍ من التصور المثولوجي حول نشوء الإنسان وأصله.

ولعل الانثربوغونيا (خلق الإنسان) الطينية المائية التي تجسدها أسطورة (إنكي ونمّو وننماخ وطين الأبسو) هي الأكثر شهرة بينها، حيث تصف هذه الأسطورة الآلهة الصغار العاملين وهم يضجرون من العمل والإرهاق فيذهبون إلى الاله إنكي عساه يجد حلاً لمعاناتهم فيقوم الإله إنكي بخلق الإنسان وينصح أمه الإلهة (نمّو) بأن تشرف هي على هذا الخلق وتساعدها في ذلك الإلهة ننماخ. أي أن الإله إنكي قرر شكل الإنسان وقرر منحه شيئاً من حكمة إنكي أما ولادته فتركها أولاً لإلهات الولادة السبع وللإلهة ننماخ والإلهة نمّو.

وفي حفلة إلهية كبيرة تقوم الإلهة ننماخ بصنع ستة أنواع من الإنسان، لكن إنكي عندما فحصهم وجدهم مشوهين فقرر مصائرهم وجعلهم في خدمة الآلهة والملوك. ثم قام إنكي بصنع مخلوق بشري اسمه (أومول) ومعناه (يومي بعيد) وكان يعاني من عدة عاهات أيضاً ليحرج (ننماخ) في كيفية تعيين مصيره، وتفشل (ننماخ) في هذا.

ويبدو أن هذه الأسطورة تبين تنافس إنكي وننماخ في خلق الإنسان وتعيين مصيره. ولكن مادة الخلق كانت من الطين الذي في مياه الاعماق (الآبسو). وربما اشارت فكرة التشويه إلى نقص الإنسان الأول ومرضه وعدم تكامله.

أما الأسطورة الأخرى فتوضّح الأصل النباتي للإنسان حيث يقوم الإله إنليل بوضع بدايات البشرية (أي بذورها) في شقوق الأرض وبعدها بدأ البشر بالظهور من هذه الشقوق مثل الحشيش. ونرجح أن تكون أصول هذه الأسطورة بعيدة وربما تعود إلى الألف السادس قبل الميلاد عندما كان أجداد السومريين في المناطق الشمالية من وادي الرافدين حين تعرفوا (مع نهاية عصر النيوليت) على أهمية الهواء والامطار في عمليات الزراعة ولذلك اكتسب الإله إنليل (الهواء) آنذاك أهمية استثنائية في خلق العالم والإنسان (انظر رشيد ١٩٨١: ٢٠).

وهناك مقدمة القصيدة التي تشير إلى الأصل الحيواني للإنسان، فقد خلق على جبل الآلهة (آن – كي) الإنسان مثل حيوان يمشي على يدين ورجلين.

«البشر الأوائل لم يعرفوا أكل الخبز بعد

ولم يعرفوا ارتداء الملابس

وكانوا يسيرون على أيديهم وأرجلهم

وكانوا كالخراف يعلفون الحشيش

ومن القنوات يشربون الماء» (رشيد ١٩٨١: ٢٠).

وتصور لنا هذه الأبيات الإنسان كأنه حيوان، لكن الآلهة تقوم بعد ذلك بإنزال الإنسان من هذا الجبل الكوني إلى الأرض ليتعلم كيف يكون قادراً على الانفصال عن الحيوانات والاستفادة منها.

أما أسطورة الأصل الإلهي للإنسان فتجسده أسطورة الآلهة لمگا حيث تشير إلى أن الآلهة بعد أن اتعبهم العمل قال لهم الإله إنليل مإذا تريدون فأجابوه بإنهم يريدون ذبح آلهة لمگا (وهي آلهة العمل) في منطقة (أوزموا) في (نفّر) ومن دم هذه الآلهة يُصنع الإنسان ليقوم بالعمل بدلاً عن الآلهة، وتشير هذه الاسطورة إلى أن آلهة العمل هذه آلهة ثانوية إضافة إلى أنها تعمل

لخدمة الآلهة الكبار وبذلك يحمل دمها فكرة خدمة الآلهة حيث سيكون الإنسان الذي يخلق من هذه الدماء مشابهاً لها. وبذلك تحل مشكلة عمل الآلهة وتعبهم فالإنسان هنا مجرد خادم وعامل من أجل الآلهة. ويرجّح أن تكون هذه الأسطورة ذات أصول أكدية.

وهناك إشارات إلى أن السومريين عرفوا الانثروبوغونيا اللوغوسية أي أن الإنسان خلق بمجرد أن نطق الآلهة وقالوا (ليخلق الإنسان) دون مواد أولية كالطين والماء والبذور والدم. حيث ترد في احدى قصص گلگامش السومرية عبارة (بعد أن تعين اسم الإنسان) وهناك إشارات أُخرى، وهذا يعني أن فكرة الخلق من الكلمة تكمن في التراث السومري عميقة قصية.

٢. أساطير تنظيم الكون

Myths of Organization -2

أ - أساطير تنظيم الكون المرتبطة بالإله (إنليل).

ينضوي تحت هذا النوع من الأساطير ما يخص العمل والفصول وتوزيع وظائف الماشية والحبوب ورحلة القمر إلى نفّر حيث مكان أبيه.

في اسطورة الفاس يهدي الإله (إنليل) الفاس للشعب السومري هديةً ليعملوا بها ويصلحوا أرضهم ويبنوا مدنهم.

«الفأس والسلة تبني المدن

الدار الثابتة الأركان بنتها الفأس

الدار الثابتة الأركان أنشأتها الفأس» (كريمر ١٩٧١ :٨٢).

وفي أسطورة الصيف الشتاء خلق إنليل (إيميش) ليرعى الصيف و(إنتين) ليرعى الشتاء وصار إيميش يسمى راعي الآلهة وإنتين فلاح الآلهة، لكن تنافساً

حصل بينهما فاحتكما إلى الإله إنليل الذي فضل الفلاحة والشتاء على الرعي والصيف .

وفي أسطورة مشابهة يخلق إنليل (لاهار) النعجة ويخلق (أشنان) الغلّة الحبوب ليخدما حاجات الآلهة لكنهما يتنافسان ويحتكمان إلى إنليل فينحاز إلى أشنان إلهة الحبوب على لاهار إلهة النعجة .

وينظر لهاتين الاسطورتين على أنهما من أدب المناظرات السومري (أدمندوگا) حيث يتضمن حوارهما مفاخرة وتفاضلاً بينهما .

وفي أسطورة رحلة الإله نانا (القمر) إلى نفّر يظهر الإله القمر وهو يستعد لزيارة أبيه الإله إنليل في مدنية (نفّر) فيحمل في مركبه الهلالي الشكل أصناف الاشجار والنباتات والحيوانات ويتوقف خلال هذه الرحلة في خمس مدن يقوم فيها الإله الحارس لكل مدينة باستقباله والترحاب به حتى يصل إلى مدينة نفر فيفتح له بوّاب إنليل بيت إنليل ثم يلتقي بأبيه ويطلب منه أن يعطيه في النهر المياه وفي الحقل القمح وفي الأهوار العشب والقصب وفي بستان النخيل ومزرعة العنب العسل والشراب وفي القصر العمر المديد، فيقوم الأب بإعطائه ما أراد ثم يعود الإله القمر إلى مدينته (أور) .

ب – أساطير تنظيم الكون المرتبطة بالإله (إنكي)

الأسطورتان الأساسيتان في هذا الحقل هما أُسطورة تنظيم سومر وتعيين الآلهة فيها وأُسطورة ترتيلة أريدو .

في أُسطورة تنظيم سومر يقوم الإله (إنكي) بإظهار قدرته على إخصاب الأرض والنباتات والحيوانات في الطبيعة، وعندما يصل إنكي إلى سومر يقرر مصيرها كما يلي :

«ياسومر: أيها البلد العظيم، يا أعظم بلدٍ في العالم.

لقد غمرتك الأضواء المستديمة، والناس من مشرق الشمس إلى مغربها، هم طوع شرائعك المقدسة

إن شرائعك سامية لا يمكن إدراكها

وقلبك عميق لا يمكن سبر أغواره

إن... كالسماء لا يمكن بلوغها

الملك الذي تلده يزين نفسه بالحلي الدائمية

الرب الذي تلده يضع التاج على الرأس

ربك هو رب معظم، مع (آن) يجلس في المكان المقدس في السماء

الملك هو الجبل العظيم، هو الأب (إنليل)» (كريمر ١٩٧١: ١٠١).

بعدها ينظم إنكي مدينة (أور) التي كانت عاصمة سومر في مراحلها الأخيرة، ثم يقوم الإله إنكي بتنظيم وتقرير مصائر مجموعة كبيرة من البلدان والمواقع والأشياء، فيبارك ملوخا، ويعين الإله (أنبيلولو) لنهري دجلة والفرات ويملأهما بالاسماك. ويعين الإله (سيرار) حامياً لمياه الخليج العربي والإله (إشكور) حامياً للقلب الفضي في السماء، ويعيّن الإله انكيمدو مسؤولا عن المحراث والحقل والخضار، ويعين الإلهة (أشنان) مسؤولة عن الغلة والحبوب، ويعين الإله (گبتا) مسؤولا عن الفأس وقالب الآجر ويعين أدوات البناء (گوگن) ويعين الإله (مشدما) بناء الإله إنليل مسؤولاً عنها، ويعين (سموگان) ملك الجبل مسؤولاً عن نباتات وحيوانات السهول. ويعين (دموزي) مسؤولاً عن الاسطبلات وزرائب الماشية... إلخ.

أما الأسطورة الثانية فهي رحلة إنكي من أريدو إلى نفّر وتسمى (ترتيلة أريدو) التي تبدأ بمديح الإله إنكي وكيف أنه بنى بيته من الفضة وحجر اللازورد في مدينته (أريدو) وحلاه بالذهب، ولكنه يحتاج بعد ذلك إلى

مباركة الإله الاعظم إله سومر (إنليل) الموجود في نفّر ولذلك يهيء قاربه للسفر ويخرج هو من مياه الأبسو التي فيها مقره المسمى ببيت الغور (اي – أنغورا).

وتصف الأسطورة هذا البيت المبني على ساحل مدينة أريدو بالكثير من الجمال والروعة:

«لا يقوى أحد على متراسك
قفلك أسد مرعب
عواميد سقفك ثور من السماء! تزيأ بشكل وقاد
ستائرك من اللازورد، حلين للعواميد
... ثور متوحش، رافع قرنيه
مدخلك أسد يعترض الناس،
كساء بابك أسدٌ مسلطٌ على الناس» (فالكنشتاين ١٩٥١: ١٨٧).

ثم يصل الإله (إنكي) إلى نفّر ويجد (إنليل) وقد أقام حفلاً فخما له بمناسبة بناء بيته ووصوله إلى نفّر ودعا إليه الآلهة العظام ويشرب الآلهة نخب إنكي وبيته ثم يقوم إنليل باطراء إنكي. وقد قام البرفسور أ. فالكنشتاين بتحليل هذه الأسطورة ورموزها وما تحتويه من مضامين (انظر فالكنشتاين ١٩٥١: ١٨٧-١٩١).

٣. أساطير تدمير الكون
Myths of Destruction

في أعماق النتاج الأسطوري لأي شعب حي نلمح فكرة الأدوار الكونية وهي تعبر عن نفسها في اساطير الخلق ثم أساطير بناء الكون ثم أساطير نهاية وتدمير الكون ثم إعادة خلقه من جديد.

وهذا الزمن الدائري الذي يتجدد دورياً إلى مالا نهاية يحتوي بعد بدايته على (العصر الذهبي) الذي يكون قريباً من (العصر المثالي) وهو زمن التكوين الأول وبعد العصر الذهبي نرى العصر البنائي الذي يتضمن استعادات منظمة للعصرين المثالي والذهبي لإنعاش لحظات التاريخ المحتضرة التي تستنفد طاقتها مع الزمن لتختتم الدورة الكونية بعصر التدمير الذي يكون عن طريق الطوفان أو الحريق أو انفجار العوالم الباطنية كالعالم الأسفل.

ولعل أنسب ما نصف به هذا المسرى هو الصفة الدائرية التي يتصف بها الزمان الكوني، والحق أننا نشهد تكراراً لانهائيا للظاهرة نفسها (خلق – خراب– خلق جديد).

وإذا كنا في القسم الأول قد عالجنا أساطير الزمن المثالي وهي أساطير الخلق والتكوين، وفي القسم الثاني قد عالجنا أساطير الزمن الزهبي وهي أساطير البناء، ففي هذا القسم سنعالج أساطير التدمير التي نرى أنها في التراث السومري تنقسم إلى قسمين أساسين هما:

أ – الطوفان (أسطورة الدمار القادم من العالم الأعلى)

عثر على النص السومري للطوفان في مدينة (نفّر) وهوبحالة مهشمة فبعد أسطره السبعة والثلاثين الأولى الممحوة يظهر الإله (إنكي) وهو يريد انقاذ البشرية من الدمار ثم يتطرق النص إلى خلق الإنسان على يد الإلهين آن وإنليل والإلهة ننخرساج، ثم تأتي فجوة، بعدها يتحدث النص عن نزول الملكية من السماء إلى الأرض وتوزيع السلطات بين الآلهة ليحكم كل إله في مدينة معينة ويأتي ترتيب المدن متفقاً مع لائحة الملوك والمدن السومرية قبل الطوفان مع ذكر اسم إله المدينة.

ويبدو أن مجلس الآلهة اجتمع لسبب غير واضح وقرر هلاك ذريّة الإنسان عن طريق الأعاصير والأمطار التي ستسبب الطوفان وانه لابد من إسقاط

الملوكية التي منحها الآلهة للإنسان. وكانت هذه الملوكية قد استقرت في مدينة شروباك في ذلك الوقت والتي كان يحكمها ملك حكيم اسمه (زيوسدرا Ziusudra) ومعنى اسمه (الذي جعل الحياة طويلة). فيقوم الإله إنكي بالاتصال خفية بزيوسدرا (ربما عن طريق الحلم) ويخبره بقرار الآلهة تدمير الأرض عن طريق الطوفان وينصحه بصناعة سفينة تنقذه مع أهله ومن يحب.

ثم يأتي الطوفان ويدمر كل شيء.

«وجاءت كل الأعاصير والعواصف المدمرة
واكتسحت الأعاصير العواصم
وبعد أن اكتسحت الأعاصير البلاد سبعة أيام وسبع ليال وجعلت الأعاصير المدمرة السفينة تتأرجح في المياه العالية (وعندما انتهى الطوفان) بزغت الشمس فأنارت الأرض والسماء
(وعندئذ) فتح زيوسدرا كوة في الفلك
فدخلت السفينة بأشعتها إلى الفلك
فركع زيوسدرا أمام إله الشمس
ونحر الملك (زيوسدرا) أعداداً كبيرة من الثيران والأغنام»

(علي ١٩٧٥ : ١٢١)

بعدها يركع زيوسدرا أمام الإلهين آن وإنليل اللذين يقومان بمكافأته وإعطائه الحياة الأبدية أي (الخلود) ويسكنانه في بلد على البحر، في (دلمون) وهو الفردوس الإلهي الذي عرفناه.

إن النسخة البابلية للطوفان تعتمد جوهريا على قصة الطوفان السومرية هذه لكن تفاصيلها تزداد وتتشعب (وهو حال اغلب الأساطير البابلية المبنية على أصل سومري).

ب – التنين (اسطورة الدمار الصاعد من العالم الأسفل)

الدمار الذي يأتي من العالم الاسفل لايشبه ذلك الذي يأتي من العالم الأعلى لسببين الأول هو أن دمار العالم الأعلى دمار شامل دوري يبدو وكأنه يخضع لإيقاع كوني هائل تقرره الآلهة (الأدوار الكونية). أما دمار العالم الأسفل فهو دمار جزئي لا إيقاع له ولا يأتي بصورة منتظمة وتنفذه تنانين وعفاريت وشياطين كبرى تقبع في العالم الأسفل.

أما السبب الثاني فهو أن الدمار الأعلى يتحول إلى نوع من نهاية عالم قديم بالٍ وبداية عالم جديد نشيط، فهو لحظة موت وحياة في نفس الوقت، أما الدمار الأسفل فلا يشير إلى ذلك بل يدل على وهلة ارتباك أو فوضى في قوانين العالم ولحظة عدم توازن، وتخلخل، وترنح سرعان ما تعود بعدها الحياة إلى سابق عهدها وتواصل ماضيها. فهو أشبه بالإنذار وقرع أجراس الخطر.

وهناك اسطورتان أساسيتان حول التنين السومري وهما:

١- التنين كور وأساطيره مع الآلهة:

يوصف التنين (كور Kur) بإنه كائن افعواني كبير يعيش في قعر العالم الأسفل الذي كان متصلاً بمياه البحر الأولى، ويبدو أن هذا الكائن كان يسيطر على مياه هذا البحر المالحة أو المعدنية... ولذلك فإنه عندما كان يقتل ترتفع هذه المياه إلى الارض ويتوقف انسياب المياه العذبة ويصيب الأرض القحط حتى يقوم الآلهة بتدبر الأمر واعادة الأمور إلى نصابها. وكان العالم الأسفل بأكمله يسمى (كور) أيضاً.

إن أسطورة كور مع إنكي التي تأتي في مقدمة ملحمة گلگامش وانكيدو السومرية حول العالم الأسفل، والتي تبدأ بخلق الكون وكيف أخذ كور الإلهة أرشكيگال غنيمة واختطفها إلى العالم الأسفل، لكن الإله إنكي جهز قاربه وتبعه فقام كور برمي الحجارة الصغيرة والكبيرة عليه... ويبدو أن صراعاً

بينهما قد حصل، لكننا لانعرف نتيجة هذا الصراع رغم أن الأساطير الأخرى تخبرنا بوجود الإلهة ارشكيگال في العالم الأسفل وزواجها من الإله نرگال الذي ولد من ننليل في العالم الأسفل.

الأسطورة الأخرى حول (كور) و (ننورتا) وهي أسطورة طويلة تتألف من أكثر من (٦٠٠) سطر حيث تبدأ بتراتيل دينية ثم يقوم (شارو) وهو سلاح الإله إنليل المتجسد على شكل مساعد أو وزير بمخاطبة (ننورتا) ويمجده أو يحثه على مهاجمة (كور) وقتله، فيستعد ننورتا للقاء (كور). وعندما يلاقيه ينهزم أمامه كالطير... لكن (شاور) لا يهدأ فيقوم بتحريض (ننورتا) ثانية بعد أن يحسّن استعداده فيلاقيه ثانية ويهاجمه ويقوم بذبحه.

وبعد أن يموت كور (الذي كان يسيطر على المياه الأولى) تفقد السيطرة على هذه المياه فترتفع بعنف العالم الأسفل إلى سطح الأرض وبسبب ذلك يتوقف انسياب المياه العذبة إلى الحقول والبساتين ويدب اليأس في قلوب آلهة الأرض والعاملين فيها والمسؤولين عن إروائها وتهيئتها للزراعة ويصبح نهر دجلة ساقية ضحلة لا تحمل المياه النافعة.

يتصدى الإله (ننورتا) لهذه المشكلة فيضع أكواماً من الحصى على جثة (كور) ويكدسها حتى تتحول إلى ما يشبه الجدار الذي يشكل سداً يصد تدفق المياه القوية من الأسفل، وترتفع نتيجة لذلك المياه النقية الصافية التي حجبتها مياه (كور) القذرة، فيجمع (ننورتا) المياه العذبة ويسلطها على دجلة فترتوي المزارع والحقول وتنتج الأرض الغلة والحبوب وثمار النخيل والأعناب وتتكدس في الأهراء والتلال، ويسبب هذا راحة الآلهة فتقوم الإلهة ننخرساج (ننماخ) التي تبدو وكأنها أم ننورتا بزيارته ورؤية ما فعل، ويتفاخر ننورتا بأعماله البطولية ويعيّن ننخرساج ملكة على الجبل الذي صنعه.

لا شك أن هذا الاسطورة تعكس محاولات السومريين لكبح صعود الملوحة إلى الأرض، وهي بذلك تشير إلى مشكلة تدمير الخصوبة والحياة على الأرض أيضاً.

اما اسطورة (كور وإنانا) فهي واحدة من أساطير إنانا وعلاقتها بالعالم الأسفل حيث تقرر إنانا مصارعة التنين كور رغم تحذير الإله آن لها لكنها تتصدى له وترميه بحربته الطويلة وتضرم به النار وتغرس فأسها البرونزي براسه وتقتله ثم تطأه بقدميها وتحصل على لقب (قاهرة كور) .

هذه الأساطير الثلاثة تظهر صراع الآلهة مع الثعبان المائي للعالم الأسفل الذي يرقد على المياه الهيولية المالحة الأولى، هي تعبر عن صراع ثلاثة آلهة يمثلون بنسب مختلفة صورة الخصب، فالإله إنكي إله الخصب والحياة والإله ننورتا إله العاصفة الذي له علاقة بالمطر والإلهة إنانا اخذت صورة الخصب ايضاً. فهي أساطير صراع بين الملوحة والعذوبة وبين الجدب والخصب.

٢- التنين أساج وننورتا

تكاد هذه الاسطورة ان تكون نسخة محورة من اسطورة (كور وننورتا) حيث يظهر لنا (أساج) بمثابة الوزير المساعد لـ (كور) وبذلك فإنه يقوم بالقتال نيابة عنه، ومثل ذلك يظهر (شارو) الوزير المساعد والسلاح القوي لـ(ننورتا) والذي يحثه على قتال (أساج) ويقوم الصراع بين اساج وننورتا فيهزم ننورتا أولاً ثم ينتصر على أساج، فتفيض مياه كور من مكانها ويقيم ننورتا الجبل الحجري كسد بين هذه المياه وبين سومر، لكن هذه الاسطورة تخلو من مباركة ننخرساج لعمل ننورتا، وتختتم الاسطورة بمباركة ننورتا لأعماله البطولية ومدحها.

أساطير إنانا

Myths of Inanna

تنفرد إنانا (إلهة الحب والجمال وسيدة كوكب الزهرة وإلهة الحرب) بعدد كبير من الأساطير والقصائد والتراتيل... التي تشكل صفحة مهمة من المثولوجيا والأدب السومري.

ويمكننا تقسيم أساطير إنانا السومرية إلى خمسة أقسام على أساس صلة إنانا بـ(الآلهة، دموزي، ملوك سومر، الإنسان، العالم الأسفل) حيث يوفر لنا هذا التقسيم نوعاً من التناسق في موضوعات إنانا التي تحتاج برأينا إلى كتاب منفصل.

أ - إنانا والآلهة العظام

كانت علاقة إنانا بالإله آن مثار جدل بين باحثي السومريات وقد اتفقت الآراء على أن إنانا هي أبنة الإله نانا (القمر)، ولكنها بسبب المكانة العظيمة التي حازت عليها ارتبطت بالإله آن في بعض الأساطير كزوجة أو عشيقة. فقد روت اسطورة مدونة باللغتين السومرية والأكدية اسمها (السيدة المتعالية التي هي وحدها العظيمة). إن الإله آن رفع إنانا، على ضوء طلب الآلهة العظام، إلى مرتبة قرينته (أنتوم) المعادلة لرتبته هو وجعل منها نجمة السماء (الزهرة) وزودها بالإشارات الإلهية المناسبة. ثم منحها الإله إنليل السيادة على الأرض، ويبدو أن الالهة (إنانا) تحالفت، برغم ذلك، مع اخيها اله الشمس (أوتو) ومع أبيها إله القمر (نانا) وكونوا ثالوثا كوكبياً مضاداً لإله السماء (آن)، لكنها عندما شعرت بفشل محاولتها تراجعت عن ذلك ووقفت في نهاية الاسطورة مع (آن) وهي تحلم بسيادة السماء (انظر اذزارد ١٩٨٧ : ٥٩).

أما الإله إنليل فلا ترتبط الإلهة إنانا معه بأسطورة معينة سوى ما ذكر في الأسطورة السابقة، ولكنها ترتبط معه بصلة نسب واضحة فهي حفيدته في شجرة الأنساب.

ولعل أشهر أسطورة لإنانا مع الآلهة العظام هي أسطورتها مع الإله إنكي (أسطورة النواميس المقدسة (مي)) ويرى صموئيل نوح كريمر أن هذه الأسطورة « تتسم بأهمية كبيرة بالنسبة لدراسة تاريخ التطور الحضاري، ذلك لأنها تضمنت قائمة ورد فيها ما يزيد على مئة مرسوم مقدس لتنظيم جميع

المنجزات الثقافية التي وضعها الكتاب والمفكرون السومريون، وهذه القائمة، على ما تضمنته من تحليل سطحي، قلّ أو كثر، فإنها تؤلف السدى واللحمة في نسيج الحضارة السومرية» (كريمر ١٩٧١ : ١٠٧).

تبدأ الاسطورة بتطلع إنانا لمزيد من الرخاء والرفاه لمدينتها (أوروك) وتقرر الذهاب إلى مدينة (أريدو) وهي الموطن القديم للحضارة السومرية ومدينة الإله (إنكي) وتذهب إلى الأبسو موطن إنكي فيها حيث يراها إنكي هناك ويقف مذهولاً بجمالها ويستدعي رسوله (إسمود) ويأمره بأن يقدم لها كعك الشعير مع الزبد والماء المبرد وخمرة التمر فيفعل إسمود ذلك، ويجلس الإلهان مع بعضهما ويسكران، وتحدّث إنانا الاله إنكي إن كان يستطيع تسليمها النواميس الإلهية المقدسة فيسلمها لها واحدة بعد الاخرى، بعد أن يغرق في سكر الخمرة وسكر مفاتنها.

وتأخذ (إنانا) النواميس المقدسة (مي) وتضعها في زورقها المسمى (زورق السماء) وتبدأ بالرحيل على ساحل أريدو إلى اوروك، وحين يفيق إنكي من سكرته يعرف ما حصل فيأمر وزيره (إسمود) بأن يتبعها على مركب ويأخذ معه مخلوقات الـ (إينكم) ليعودوا بالنواميس، وحين يهجم هؤلاء على زورقها تأمر إنانا وزيرتها (ننشوبر) التي تدعوها (ملكة الشرق) بإنقاذ الزورق من هذه المخلوقات فتطلق ننشوبر صرخة مدوية تتراجع فيها هذه المخلوقات وتنهزم. وتمضي إنانا بزورقها مارة بعدة موانيء بين أريدو وأوروك ويجهز إنكي خمس حملات اخرى تقودها كائنات (أورو، لاخاما، كوگال گال، أونونون، أتور نگال) وتهزمهم ننشوبر حتى يصل الزورق بسلام إلى بوابة ننگولا في أوروك فتعم أوروك الأفراح، ويعلم إنكي بذلك فيرسل وزيره إلى اوروك ثم يذهب هو بنفسه إلى أوروك ليبارك حصول إنانا على نواميس الـ (مي) التي تفرغ من زورق إنانا لتحتفظ بها اوروك، ويؤاخي إنكي بين أريدو وأوروك.

وتشير هذه الاسطورة إلى انتقال الحكم والملوكية من أريدو إلى اوروك.

إن المتفحص في علاقة إنانا مع الآلهة العظام (آن، إنليل، إنكي) يلاحظ طموح الإلهة إنانا في الحصول على مزيد من السلطات الإلهية ورغبتها في السيطرة على سلطات السماء التي يمثلها (آن) أو سلطات السيادة على الأرض التي يمثلها (إنليل) أو سلطات النواميس الإلهية المقدسة التي يمثلها (إنكي). ويمكننا أن نتخذ من هذه الملاحظة مفتاحاً لحل السبب الذي دعا إنانا إلى غزو العالم الأسفل والهبوط إليه، وهو اللغز الذي حيّر العلماء والباحثين، ويطيب لنا أن نقول إن محاولات إنانا في السيطرة ونزعاتها الطموحة، بل وطمعها في الهيمنة على كل شيء، كانت وراء هبوطها للعالم الأسفل، فبعد أن غزت السماء والأرض وسرقت النواميس المقدسة، وكادت تفشل في كل محاولاتها كان لابد أن تفكر في غزو العالم الوحيد الذي بقي موصداً أمامها، ولذلك غزته طمعاً في السيطرة عليه، وليس حباً في إنقاذ دموزي أو بعث الأموات أو تحرير سجناء العالم الأسفل كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين.

وهكذا بعد أن هددت مُلك الآلهة العلويين العظام ذهبت لتهدد مُلك إلهة العالم الأسفل (أرشكيگال) وهو ما سنبحثه في أساطير إنانا والعالم الأسفل.

ب - إنانا ودموزي

شغلت أساطير إنانا ودموزي العالم القديم بأكمله، وكانت نواة لكل أساطير الحب والجمال عند الأمم الاخرى. وكان للعلاقة الخاصة بين إنانا ودموزي في وجهيها المفرح والمحزن الأثر الكبير في شيوع قصص الحب التراجيدي والداعر عند أشهر عشاق التاريخ والأسطورة في العالم القديم، بل أننا لنظن أن الطقوس التي رافقت اسطورة إنانا ودموزي كانت في وجهها الفرح والنشوان أصلا لفن الدراما الكوميدية وفي وجهها المحزن والكارثي أصلا لفن الدراما التراجيدية، وهو ما حصل في اليونان استمرارا لتقاليد الحب الداعر والدامي التي بدأت في سومر مع إنانا ودموزي. والتي كانت مستمرة منذ

النيوليت والكالكوليت حيث تظهر اختام عثر عليها في تبه گورا بعض مظاهر الزواج المقدس (شكل ٥٠) .



(شكل ٥٠) بعض طقوس الزواج المقدّس في الألف الرابع قبل الميلاد تبة گورا

ولعلنا نمسك سراً ونحن نعثر على الجوهر الخفي الذي دعا إنانا لتوريط دموزي في الذهاب إلى العالم الأسفل بل ولدفعه إلى مصيره المحتوم كما تقول الأسطورة، وذلك إن تفحصنا لشجرة الآلهة السومرية دعانا للتوقف عند حالة نادرة وحيدة وهي زواج إله ذكر من سلالة إنكي (هو دموزي) لإلهة انثى من سلالة إنليل (وهو ما ناقشناه سابقا) في حين أن القاعدة هي زواج بنات إنكي من ذكور إنليل سواء كانوا أبناءه أم أحفاده . . . لإن سلالة إنليل كانت بصفة

عامة ذات نزعة ذكورية ولابد للذكور فيها من الزواج من إناث أغلبهن من سلالة إنكي، أما زواج إنانا الإنليلية النسب من دموزي ابن إنكي فحالة وحيدة... كان لابد لها أن تنتهي بمصير مربك، وقد تحقق ذلك عندما قادت إنانا دموزي إلى العالم الأسفل. وبسبب من جرمه العظيم ومن طبيعة دموزي التي تشوب ألوهيتها صفات بشرية لم يستطع هذا الإله التحرر من العالم الأسفل أو أنه تحرر لمدة بسيطة ليعيد ايقاعاً دورياً في الهبوط والصعود إلى العالم الأسفل.



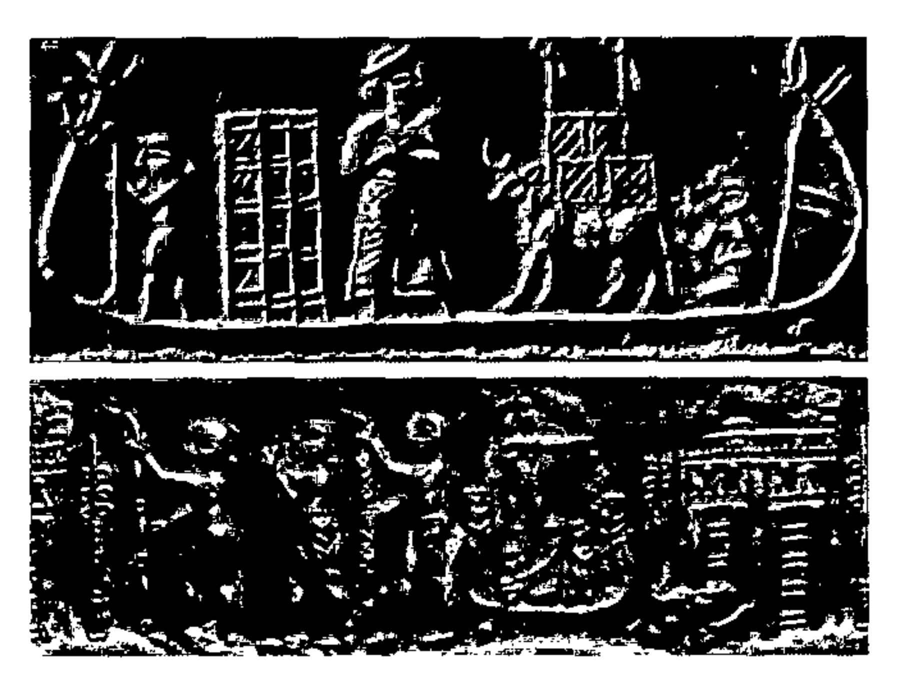
شكل (٥١) الراعي الإلهي الذي يعتقد أنه ديموزي وهو محاط برموز إنانا

تنقسم أساطير إنانا ودموزي إلى قسمين رئيسيين الأول مفرح ونشوان يعالج قصة الحب بينهما ثم زواجهما المقدس والثاني حزين وتراجيدي يعالج قصة موت دموزي ونزوله إلى العالم الأسفل.

١- أساطير وقصائد الحب بين إنانا ودموزي

يمكننا ترتيب هذه الأساطير والقصائد حسب تسلسل المعنى الذي تقدمه، ولذلك نرى أن القصيدة الأسطورية التي تدور حول المنافسة بين دموزي (الإله الراعي) وإنكمدو (الإله الفلاح) لخطب ودِّ إنانا يمكن أن تكون فاتحة هذه الأساطير والقصائد.

وتبدأ هذه القطعة حين يخاطب الإله الشمس (أوتو) أُخته (إنانا) حول الكتّان الذي بذر بذوره في الأرض ، وكيف أنه عندما يثمر سيجلبه لها من الثمرة فتسأله إنانا (أخي، بعد أن تجلب لي الكتان من سيحلجه لي) وتستمر سلسلة الأجوبة والأسئلة بينهما حتى يقول لها أوتو بانه سيجلب لها ملاءة العرس، فتسأله من سينام معها بعد ذلك. فيقول لها إن دموزي هو الذي سينام معها فترفض ذلك وتقول له إن إنكمدو هو رجل قلبها فينصحها بأن دموزي هو الأفضل. وتبدأ سلسلة حوارات مفاضلة بين دموزي وإنكمدو أمام إنانا حتى يتأكد لها بأن دموزي هو الأجدر، ويكاد دموزي وإنكمدو يقتتلان، ثم يتصالحان ويدعو دموزي إنكمدو إلى حفلة العرس. ويعد دموزي إنانا أن يجلب لها هدية العرس من حنطة وعدس وغيرها.



شكل (٥٢)

الأعلى: دموزي في قارب يحمل هدايا إنانا

الأسفل: الكهنة يذهبون إلى معبد إنانا

وفي قصيدة أخرى تظهر إنانا وهي تتفاخر بأصلها وتهين دموزي فيقول لها دموزي :

«إنانا كفّي عن المساجلة
إن ابي ، إنكي ، ليس أدنى محتداً من أبيك نانا
وأمي سرتور ليست أدنى محتداً من أُمك ننگال
اختي گشتن أنّا مثل اختك
فلنتفاهم يامليكة القصر» (الشوك ١٩٩٢ : ٥١)

ثم يذوب الخلاف بينهما وتطب منه ان يملأ سطح أرضها وآبارها بالماء وأن يحرث الحجر الذي تلف به جسدها المقدس، ثم تتغزل به وخصوصاً بلحيته اللازوردية .

في قصيدة أخرى وبعد أن تتهيأ أسباب اللقاء كاملة بينهما تختار إنانا دموزي لإلوهية البلاد، وهذا يشير إلى تحولٍ هام في وظيفة دموزي، فقد كان إلها للرعي والاسطبلات ولكنه أصبح إلهاً لأوروك، وبذلك تحولت مهنته من راعي الأغنام والأبقار إلى راعي الناس وملكهم .

وفي قصيدة أخرى تلتمس إنانا موافقة أبيها القمر (نانا) فبعد أن تتزين إنانا بكامل زينتها وتضع عليها الحلي والأحجار تخرج لترى دموزي واقفاً لها على باب حجر اللازورد (باب جيبار) فترسل عند ذاك رسالة إلى أبيها تخبره فيها بأنها تريد الزواج من دموزي :

«سوف آخذ إلى هناك رجل قلبي
سوف آخذ إلى هناك أمّا أشمو گال أنا ،
سوف يضع يده بيدي
ويضم قلبه إلى قلبي

وضعه اليد باليد– ينعش الفؤاد

ضمه القلب إلى القلب – لذته بالغة الحلاوة» (كريمر ١٩٨٦ : ١١٢)

ثم في قصيدة أخرى، تلتمس إنانا موافقة أُمها ننگال بعد أن يأتي دموزي إلى بيتها حاملاً هداياه من اللبن والقشدة والجعة ليطلب يدها، فتبدي إنانا تردداً في قبول مجيئه لكن أمه تحثها على الإذن له بالدخول، ثم تقوم الإلهة إنانا بالتحضير لاستقبال دموزي فتقوم بتزيين جسدها وملابسها وتفتح له الباب وتعانقه.

وهناك قصيدة تصف اللقاء السري بين إنانا ودموزي حيث يختليان سراً تحت ضوء القمر، ولأنها إلهة لعوب، فإنها فجأة تحاول التملص منه وتطلب أن تعود إلى البيت خوفاً من أمها!!، لكن دموزي يعرف كيف يتعامل معها فيقول لها (سوف القّنك كيف تكذب النساء) وينصحها بأن تقول لأمها بإنها كانت تمرح مع صديقتها بالغناء والرقص. وتستمر القصيدة وتتحدث عن جارتها التي تتحدث لمصلحة دموزي أمام أمها، وكيف أنها سوف ترش الأرضية لاستقباله، وكيف أنها قالت بإن دموزي يليق بحضن إنانا المقدس، وتطلق الجارة نبوءتها بأن دموزي سيصبح صهر نانا.

وهناك عدد من قصائد وأناشيد الزواج المقدس بين إنانا ودموزي يصل عددها إلى اثنتي عشر قصيدة تمثل أعذب وأقدم قصائد الحب في التاريخ القديم، وهي مازالت إلى يومنا هذا محتفظة بعذوبتها وطراوتها وتدور القصائد حول مراحل أو أوجه من الحياة التي يحياها دموزي وإنانا أثناء وبعد الزواج المقدس.

يهيء الكهنة (لابسو الكتّان) الهيكل ويغسلونه بالماء ثم تدخل إنانا إلى المعبد وتجلس على عرشها أو فراشها المخصّب وبعدها يتقدم دموزي نحوها وتعده إنانا بأنها ستحقق الرفاه للبلاد والناس وسيسود العدل فيطلب منها دموزي أن توزع الشراب والطعام .

وفي معبد إنانا يقوم إله النار (أليجيبيل) بتطهير الفراش المخصب للالهين ويزينه بحجز اللازورد ويلتمس من إنانا لتبارك دموزي، ثم تقود وزيرة إنانا (ننشوبر) الإله دموزي إلى حضن عروسه راجية أن تباركه وتبارك حكمه لبلاد سومر وما جاورها، وأن يزيد زواجهما خصوبة التربة والأرحام والوفرة للجميع.



شكل (٥٣) الكاهن والكاهنة العليا يقومان بدور إنانا ودموزي في الزواج المقدس

وفي قصيدة أخرى نتعرف على طقس المضاجعة ونشيد النكاح، حيث تكون إنانا قد استحمت وارتدت ملابسها ثم تعرض نفسها له وتطلب منه مضاجعتها، وما أن يتم ذلك حتى يتدفق من حضن دموزي (ماء القلب) الذي هو (منيّ) دموزي:

«وبمجرد أن تدفق من حضن الملك (ماء القلب)
فعلى جوانبه انبثقت الزروع، وعلى جوانبه نبت الحَبُ:
وبقربه زخرت بنمو نباتها السهوب والمروج!
بينما في بيت الحياة، في القصر الملكي،
ركنت قرينته إلى جانبه تملأ قلبها البهجة،
في بيت الحياة، في القصر الملكي
بقيت إنانا إلى جانبه مكتملة البهجة» (الشواف ١٩٩٦ :١٢٣).

وهناك قصائد أخرى عن سعادة إنانا وهي نائمة قرب دموزي وعن موسيقى مخضّة الحليب التي تجعل إنانا تتهيج وتفرح. وعن إطفاء القمر والنجوم من قبل إنانا (بعد أن أطفيء القمر والنجوم، وأسحب المزلاج... تعال). وعن الرجل العسل الذي حلقات شعره الجميلة مثل الخس الذي ينمو قرب الماء، وقصيدة عن صدر إنانا المرتفع وقصيدة عن دخول إنانا إلى حديقة دموزي حيث أنتجت له من خصبها الخضار والحب، وقصيدة يمازح فيها دموزي شقيقته گشتن أنّا حين يشاهدان مسافرات الجداء والحملان، وبلبال (قصيدة حوارية) حول عودة دموزي إلى القصر بعد المضاجعة وأخيراً القصيدة التي نلمح فيها تهديد إنانا لدموزي رغم ما فيها من الغزل والجنس حيث تقول إنانا:



شكل (٥٤) طقوس الزواج المقدس بين ملك وكاهنة



شكل (٥٥) طقوس الزواج المقدس بين كاهن وكاهنة

«يا ابن الملوك، أي (أخي ياذا الوجه الجميل):
لقد أنقذت حياتك، لقد أنقذت حياتك
ولكن ها أنت أصبحت هدفا لمصير في منتهى القساوة!.
أنقذت لك حياتك خارج أسوار المدينة، أي أخي
ولكن، ها أنت أصبحت هدفاً لمصير في منتهى القساوة!
أنت الذي لم يستطع العدو بذاته رفع يده ضده،
ها أنت اصبحت هدفاً لمصير في منتهى القساوة!» (الشواف ١٩٩٦ : ١٤٠).

وتُظهر لنا هذه الإشارة معلومة أخرى، إذ يبدو أن دموزي كان قد تعرض إلى الموت على يد أعداء خارج أسوار المدينة لكن إنانا أنقذته... ويمكن أن تكون هذه الحادثة سبب حبهما ثم زواجهما، ولكنها بعدحين هجرت دموزي وكأنها قد افاقت، وكان لابد لدموزي أن يواجه المصير من جديد، وكأنها أجّلت مصيره لتتمتع معه ثم تعيده إلى هذا المصير خصوصاً أن من صفات إنانا اللهو والعبث والنزوة.

وهناك إشارة أخرى تظهر في نفس القصيدة تدل على مضمون آخر:

«يا أخي، أنا بدون شك سببت لك مثل هذا المصير
القاسي، يا أخي، ياذا الوجه الجميل
لقد وضعت يدك اليمنى على فرجي
وكانت يدك اليسرى تداعب شعري
وفمك كان ينضغط على فمي
وعلى فمك كانت شفتاي منضغطتين
ولهذا السبب، أصبحت هدفاً لمصير في منتهى القساوة!.
هذا ما سيكون يا «ملتهم»(؟) النساء، يا أخي» (الشواف ١٩٩٦ :١٤٠)

وهذا سبب إضافي لمصير دموزي المهلك حيث تعترف إنانا أنها كانت السبب في هذا المصير عندما أغوت دموزي بجسدها واندفع دموزي ليمارس معها حباً جسدياً شهوانياً على طريقة البشر وكان يجب أن يبقى محافظاً على المستوى الإلهي للعلاقة.

لكننا نتذكر أن الآلهة كانت تمارس حباً جسدياً شهوانيا (كما في أساطير إنليل وننليل، وإنكي وننخرساج)، ولذلك نرى أن هذه الاشارة تحمل في داخلها معنى آخر وهو أن إنانا كانت إلهة بينما لم يكن دموزي كذلك.

فهل كان دموزي بشراً... وهل كان هذا هو سبب موته؟

يمكننا القول إن دموزي كان بشراً ولكنه تأله، فهو إنسان مؤله، في حين ذكرت الاساطير بأنه إبن إنكي وقد كان الإنسان يوصف أيضاً بأنه إبن إنكي. ولأن إنانا تعرف أصله، فإنها تدعوه لأن لا ينسى ذلك ويمارس الحب معها كما يمارسه الآلهة فيما بينهم، حتى لو أغوته هي ودعته إلى ذلك.

لقد كانت إنانا تريد منه أن يبقى خارج الشهوة، وأن يمارس الحب معها دون مشاعر حسية ملتهبة. كانت تريد أن لا تقع هي في أتون هذا الحب الجسدي العارم... لإنها ببساطة لم تذقه مع الآلهة... بل ذاقته مع دموزي (الإنسان المؤله).. وكان هذا يدفعها للتفكير بعد ممارسة الحب بأن تتخلص من هذا النوع الحقيقي من الحب، والنوع الملموس... وهكذا فكرت بالتخلص من دموزي كما سنرى. ولكنها ندمت أيما ندم بعد ذلك، فقد كادت تموت من البكاء على حبيبها الذي أضاعته في لحظة غضب أو عماء.

إنه لم يدعها تفكر في ألوهيتها عندما كان يمارس الحب معها فهو (ملتهم النساء) كما تصفه، لقد كان ينسيها ألوهيتها التي كانت تجري في عالم المثل لا في عالم الواقع.

٢- أساطير ومراثي دموزي

بعد أن هبطت إنانا إلى العالم السفلي للاستيلاء عليه وعوقبت بالموت ثم أعيدت للحياة، كان شرط ملكة العالم السفلي لكي تعود إنانا إلى العالم الأعلى أن تجيئ ببديل عنها، فاختارت دموزي بديلاً لإنه لم يتأثر بما حصل لها وهي في العالم الأسفل وتصف القصيدة كيف رأت إنانا دموزي وهو يجلس على العرش العظيم مرتدياً ملابسه الزاهية حيث أمرت شياطين (الگالا) المرافقين لها بالقبض عليه بديلاً عنها وحينها طلب دموزي من (أوتو) أن يحول ذراعيه إلى ذراعي أفعى وقدميه إلى قدمي أفعى (أي أن يصبح كالحية لايمسك به) فيتحقق له ذلك ويهرب باتجاه بيت أُخته گشتن أنا.

وقبل أن يصل دموزي إلى بيت أُخته كان يرثي نفسه بسبب تعرضه لهذا المصير، ثم من شدة تعبه نام وحلم حلماً مفزعاً فقد رأى الأسل ينمو حوله بغزارة ورأى قصبة ثنائية المنبت أختفى فرعها الأول ثم الثاني ورأى الماء أُهرق فوق موقده المقدس ورأى مخضّته تتمزق وكأس شرابه يهوي وعصاه تختفي والنسر يخطف حملاً وعنزاته تجر لحاها اللازوردية على التراب ورأى حظيرة غنمه تصفر فيها الرياح.

ولما أفاق دموزي من حلمه قصَّ حلمه هذا على أُخته ففسرت له كل مشهد بدقة وكان مجمل حلمه يقول بأنه سيموت.

بعدها يقوم دموزي واخته وصديقه بالصعود إلى التل والنظر إلى الطريق وإذا بهم يرون شياطين الگالا قادمين ويحملون خشبة لتقييد الرقبة، فتنصحه اخته بالاختباء وتعده مع صديقه بإن لا يخبرا الگالا عنه. وحين وصل هؤلاء أغروا أخته ثم عذبوها لكنها لم تخبر عن مكانه، لكن صديقه أغري بالحبوب كهدية فأهدى الشياطين إليه فقبضوا على دموزي الذي كان يصرخ (شقيقتي أنقذت حياتي ... صديقي سبب موتي) وتذكرنا هذه القصة بخيانة يهوذا للمسيح.

وحين أحاط الگالا به وضربوه رفع دموزي يده إلى (أوتو) ليحوله إلى غزال، فاستجاب له أوتو وهرب إلى بيت العجوز (بليلي) فالتجأ إليها وصبت له الماء ليشرب والطحين ليأكل ثم غادرت العجوز البيت (ويبدو أنها أهدت شياطين الگالا لمكانه) ويذكر هذا المقطع بالعشاء الأخير للسيد المسيح كما سنرى. وحين هجم عليه الگالا هرب منهم إلى حظيرة اخته فلحقوه هناك. وحين رأتهم گشتن أنا بكت وخمشت عينيها وفمها وفخذيها، بينما كان الگالا يتسلقون سياج القصب وجدوا دموزي وضربوه وحطموا حظيرته بما فيها، وخلعوا عن جسده رداء الـ (مي) وهو رداء النواميس الإلهية المقدسة، وخلعوا تاجه المقدس (لنتذكر المسيح) وسقط صولجانه المقدس على الأرض وخلعوا نعليه المقدسين ومضى عارياً معهم.

هكذا ذهب معهم إلى العالم الأسفل بديلاً عن إنانا.

ومن هنا تبدأ مراثي إنانا، فقد أفاقت من وهمها، وحلّت الفاجعة بأوروك وساد الحزن كل شيء، واقيمت المناحات في المدينة فبكت إنانا بكاءً مراً على زوجها وبيتها ومدينتها. وبكت معها أمه وأُخته (لنتذكر المسيح)، وحين تلتقي أُخته مع زوجته لايعرفان مكانه ومن أين ذهب للعالم الاسفل وعند ذاك تظهر الذبابة وتحوم فوق رأس إنانا وتقول (إذا اخبرتك اين هو دموزي ماذا ستقدمين لي) فترد إنانا (إذا أخبرتني ساجعلك تترددين على حانات البيرة والخانات حيث تسمعين احاديث الحكماء واغاني المغنين) فتقول الذبابة بانه هناك على مشارف البرية فتذهب أُخته وزوجته إلى هناك ويجدونه في آخر لحظات هبوطه إلى العالم الأسفل فتمسك إنانا بيديه وتقول له:

«ستمضي في العالم الأسفل
نصف السنة
وشقيقتك، حسب إرادتها،
ستمضي النصف الآخر

في اليوم الذي تستدعى أنت،

في ذلك اليوم سوف يأخذونك.

في اليوم الذي تستدعى گشتن أنا

في ذلك اليوم سيطلق سراحك.

إنانا أسلمت دموزي إلى يدي الأبدية» (الشوك ١٩٩٢ : ١١٢).

وهكذا ينزل دموزي إلى العالم الأسفل مستسلماً لمصيره حيث يبقى نصف السنة الشتوي هناك، ثم يخرج مع بداية الربيع ويقضي نصف السنة الآخر حيث تكون أُخته في العالم الأسفل بديلا عنه.

واستمراراً لهذه القصة الحزينة نكملها باسطورة العجوز بليلي (بليلو) التي تذكرنا بفكرة (العشاء الأخير) في المسيحية. حيث تبدأ الأسطورة بوصف حظيرة دموزي وما جرى لها ثم تحضر الالهة إنانا إلى الحظيرة وتقوم بجمع الأغنام المشتتة لدموزي وتصوغ مرثية لدموزي تدعوه فيها أن يُبعث وأن يقوم من رقاده.

ثم تصادف في ذلك المكان عائلة بليلي (التي غدرت بدموزي) وجعلته ينشغل بالماء والطحين ووشت به عند الگالا. وابنها جرجير الذي هو لص ماشية وحبوب وحفيدها (سرو) الفتى الذي لا أصدقاء له. ولإن إنانا تعرف ما فعلته العجوز فقد صبت جام غضبها على هذه العائلة وقتلت العجوز وحولت جلدها إلى قربة ماء بارد، وجعلت ابنها إلى جانبها يصرخ، وجعلت حفيدها يجـوب أرجاء القفـر ويسكب المـاء ويرش الطحين ثم يقيـم محلين للراحة.

ويبدو أن إنانا فعلت ذلك لكي تبقى ذكرى (العشاء الأخير) لدموزي المكون من (الماء والطحين) ماثلة في هذه العائلة وفي هذه الصحراء. وأن يقدم الحفيد الماء والطحين استذكاراً لدموزي.

ومن المؤكد أننا لمحنا في أكثر من مكان في تراجيديا دموزي ومراثيه مايذكر بقصة السيد المسيح. ولنا وقفة مطولة عند هذا الموضوع في المستقبل.

حـ - إنانا وملوك سومر

انعكست أسطورة وأناشيد وطقوس الزواج المقدس بين إنانا ودموزي على أعياد رأس السنة السومرية، وأتخذ الملوك من الكاهنات العلويات نظيرات لإنانا، وظهرت قصائد حب مذهلة وصلتنا منها لأربعة ملوك هم شولجي الملك الثاني لأور (٢٠٩٣- ٢٠٤٦) ق .م، والملك شوسين الملك الرابع لأور (٢٠٣٦- ٢٠٢٨) ق . م، والملك إيدين - داجان ملك مدينة إيسن (١٩٧٤-١٩٥٤)ق.م والملك ايشمي داجان ملك مدينة إيسن (١٩٥٣- ١٩٣٥) ق.م

واغلبها يشبه النصوص الأصلية بين إنانا ودموزي.

وانفرد الملك السومري گلگامش الذي سبق هؤلاء جميعاً باسطورتين خاصتين مع إنانا هما اسطورة الثور السماوي، واسطورة شجرة الخولبو (الخلاف).

في اسطورة الثور السماوي المذكورة في احدى قصص گلگامش السومرية تعرض إنانا نفسها على گلگامش فيرفض فتتوسل إنانا الإله آن ليسلط على گلگامش ومدينته الثور السماوي فيفعل ذلك ويتصدى گلگامش للثور السماوي ويصرعه (انظر باقر ١٩٨٠).

أما في اسطورة شجرة الخولبو فإن إنانا، التي تغرس هذه الشجرة في حديقتها أملاً في أن تصنع منها كرسياً وسريراً ، تفاجأ بأن الشجرة بعد أن تنمو مسكونة بطائر الصاعقة (زو) على أغصانها، وبالشيطانة (لبليث) في داخلها وبالحية في قاعدتها فتشكو ذلك إلى أخيها الذي يقترح أن يستنجد بگلگامش الذي يقتل الحية ويجعل ليليث وزو يفران منها، ثم يصنع الكرسي

والسرير لها، وفي مقابل ذلك تقوم إنانا بصناعة طبل الـ (بكّو) ومضربة الـ (مكّو) لكلكامش من أغصان الشجرة ليستمتع بعزفهما (انظر كرير ١٩٧١) .



شكل (٥٦) گلگامش يصارع ثور إنانا اسماوي

د - إنانا والإنسان

تروي أسطورة (إنانا وشوكاليتودا) قصة نزولها من العالم الأعلى لترتاح وتنام في بستان الفلاح شوكاليتودا الذي يفتن بجمال جسدها فيقوم بمضاجعتها وهي نائمة، وحين تستيقظ إنانا وتشعر بما حصل لها تسلط ثلاث كوارث على الأرض لكي تعثر على الفلاح، الأولى إغراق آبار الأرض بالدم،

والثانية اطلاق الرياح المدمرة على الأرض، والثالثة سد طريق البلاد بالماء أو بتفجير أعماق العالم الأسفل، وكان الفلاح في كل مرة يختبيء هرباً من انتقامها ثم يلجأ إلى إنكي الذي تتوسل إليه إنانا لكي يسلمها الفلاح، وحين يسلمه لها تصعد به إلى أعالي السماء وتحوله إلى نجم سماوي، وتصبح ذكراه كما وعدت إنكي على لسان الرعاة وفي قصائد الشعراء تردد في القصور وتروي اسطورة (بيلولو) المشابه لشوكاليتودا أن بيلولو تحول إلى قزم ظل يصغر ويصغر حتى لم يعد له أي وجود واضح.

تبين هاتان الأسطورتان الانتقام الذي وجهته إنانا لمن اعتدى عليها من الناس، وربما لمن اعتدى عليها من الآلهة الصغار إذ إن هناك رأيا في اعتبار شوكاليتودا وبيلولو آلهة صغار!!

هـ- إنانا والعالم الأسفل

تحدثنا عن إنانا وكور، أما إنانا وجبل إيبيخ Ebich الذي يبدو وكأنه جبل عدو أو شرير حيث يرفض الخضوع لسلطان إنانا (وكأنه مثل عفاريت الأساكو).

أما الاسطورة الكبيرة فهي اسطورة هبوط إنانا إلى العالم الأسفل التي ننصح بالرجوع إلى نصها في العديد من المراجع التي تبحث في الاساطير السومرية (انظر كريمر ١٩٧١، علي ١٩٧٣، حنون ١٩٨٦، السواح ١٩٨٦، الشوك ١٩٩٢).

والخلاصة المركزة للأسطورة تتمثل في رغبة الإلهة إنانا بالسيطرة على العالم الأسفل وحين تهم بالذهاب إلى هناك يطلب منها حارس أبواب العالم الأسفل أن تمتثل لقوانين هذا العالم وأن تخلع في كل باب من أبوابه السبعة شيئاً تلبسه... وهكذا عندما تدخل الباب السابع تجد نفسها عارية. وحين تصل إلى عرش أختها الإلهة أرشكيگال ملكة العالم الأسفل تنظر هذه إليها نظرة الموت، فتموت إنانا وتعلق جثتها على عمود منتصب.

وكانت إنانا قد أوصت حكامها الأربعة (ومنهم دموزي) أنها إذا غابت لأكثر من ثلاثة أيام فعليهم أن يحزنوا ويمرغوا أنفسهم بالتراب وطلبت من وزيرتها ننشوبر أن تذهب إلى الآلهة (إنليل، نانا، إنكي) ليخلصها احدهم من الموت، فتقوم ننشوبر وزيرتها الأولى بهذا العمل لكن إنليل ونانا يرفضان مساعدتها أما إنكي فيقوم بصنع كائنين من الطين الذي تحت أظافره، وهما كائنان خنثيان يدخلان إلى العالم الأسفل يحملان طعام الحياة وماء الحياة، وحين ينزل الكائنان إلى هناك ينثران الطعام والماء على جثة إنانا ستين مرة فتستيقظ من موتها، ولكنها لكي تخرج كان يجب عليها أن تقدم بديلاً عنها كما تقضي قوانين العالم الأسفل. وهكذا تخرج إنانا بصحبة جند العالم الأسفل الـ (گالو) لكي تأتي ببديلها.

وحين تذهب إلى مدنها الأربع تجد أن حكام هذه المدن قد حزنوا من أجلها ووضعوا التراب على رؤوسهم إلا دموزي الذي كان يلبس الملابس الزاهية ويعتلي على عرشه ولذلك تختاره بديلاً عنها وتأمر العفاريت المصاحبة لها بأخذه إلى العالم الأسفل.

عند هذا الحد تنتهي أسطورة النزول لكن هناك نصاً آخر يحكي لنا مصير الإله دموزي وجد موزعاً على(٢٨) لوحاً وكسرة تشكل ما تحدثنا عنه في (اساطير ومراثي دموزي) التي تكمل بقية قصة نزول إنانا إلى العالم الأسفل.



الفصل الخامس

الشعائر السومرية

من أجل القرابين المقدسة

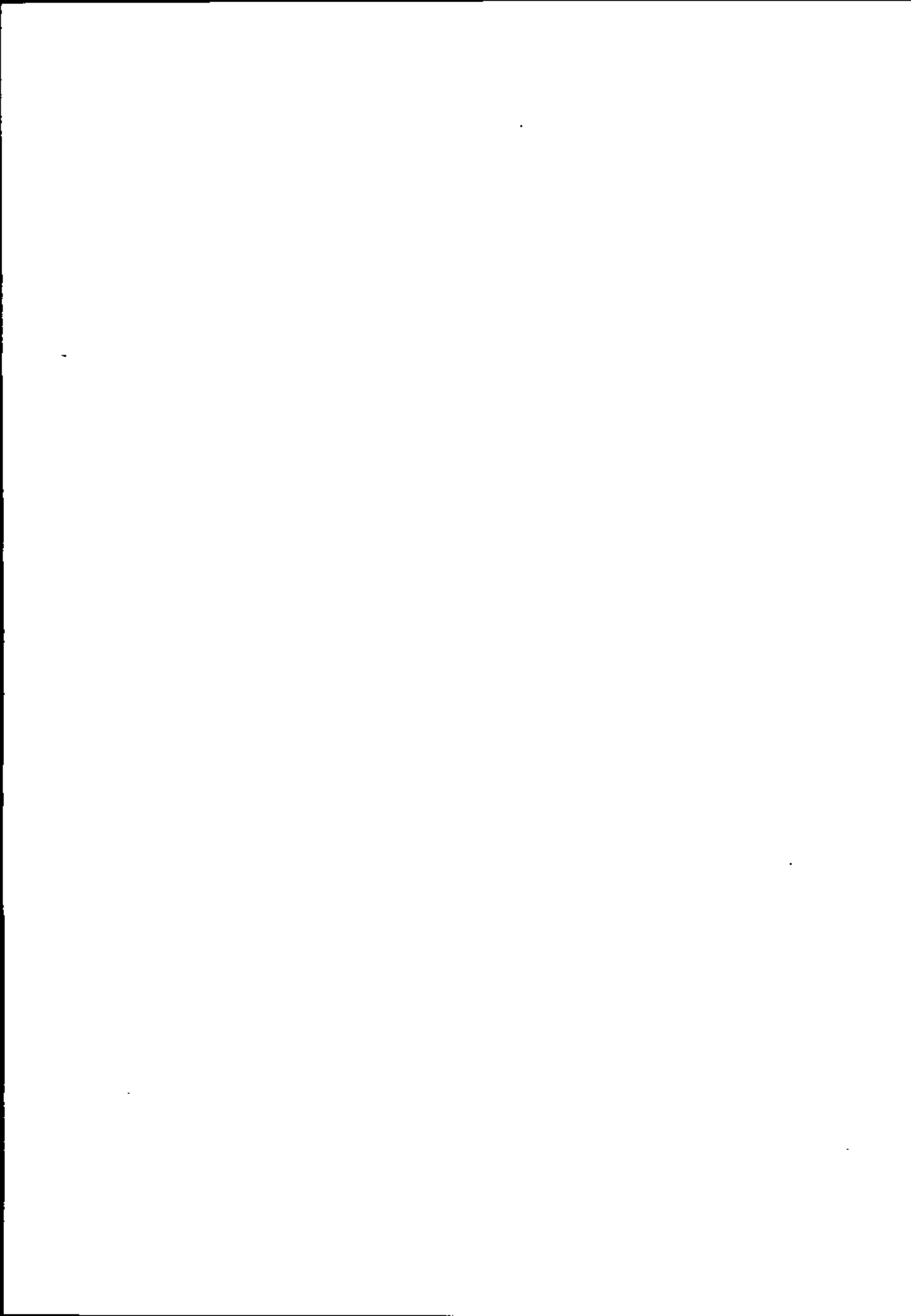
من أجل المذبح اللافح بالنار

من أجل قرابين الخبز الوفير

من أجل المزهريات الواسعة الملأى،

يعانق الحبيب حبيبته...

(من قصيدة الزواج المقدس لشولجي)



الشعائر والطقوس هي الجانب العملي من أيّ دين، وهي إذ تنفّذ بعض الأوجه اللاهوتية له فإنها ترتكز على الأساطير كونها المادة الحيّة التي يعرفها المتعبد ويتتبعها. وقد تُنسى الجذور السببية للطقوس إلاّ أن ممارستها تبقى حيّة لأزمنة طويلة رغم أنها تتحور بهذا القدر أو ذاك، حسب طبيعة الأديان الوافدة والمختلطة بها أو العزلة التي تدخلها لأسباب خاصة بها.

الشعائر السومرية تنقسم في مجملها إلى ثلاثة أنواع أساسية هي الشعائر اليومية التقليدية التي يقوم بها الإنسان السومري كالصلاة والصوم والاغتسال والترتيل والتطهير وإحراق البخور وسكب السوائل وطقس فتح فم الإله وغسله وطقس إطعام الآلهة وطقس الفوهو (البديل).

وشعائر المناسبات التي تخص الولادة وبناء البيت والزواج والموت، والشعائر الدورية التي هي الأعياد والاحتفالات السومرية.

ولكل صنف ونوع من هذه الشعائر مرجعيات لاهوتية ومثولوجية سنحاول المرور بها.

١. الشعائر اليومية

مارس هذا النوع من الشعائر الإنسان العادي والإنسان المتعبد والكاهن

وكانت هذه الشعائر من الناحية العملية هي التي تنظم حياة الإنسان الدينية وتنعكس على أخلاقياته الاجتماعية والدنيوية.

وأول الطقوس كان هو الاغتسال والوضوء الذي لم يكن مقتصراً على كونه مقدمة للصلاة، بل كان لازماً لممارسة جميع الطقوس والشعائر الدينية. وكان سكب الماء، الذي يمثله الإله إنكي، بمثابة نوع من إعادة خلق الإنسان في العقيدة السومرية ولأنه مصدر الحكمة والشفاء.

أما الصلاة فلم تكن تمارس بشكل يومي منتظم وعلى أوقات معينة، وكذلك لم تكن ثابتة النص، بل كانت نوعاً من النصوص الدينية الإبتهالية المرفوعة لإله محدد، وكان الإنسان يرددها متى ما كان في المعبد أو أمام تمثال إلهه في البيت أو في القصر أو في أي مكان آخر.

وهناك صورٌ لكهنة سومريين يضعون أيديهم أو أكفّهم فوق بعضها عند أداء الصلاة خشوعاً وتقديساً للإله، وأدوا الصلاة بصورة منفردة أو بصحبة الكاهن. وقد وصلت إلينا نماذج من أوضاع المصلين وهم راكعون أمام تماثيل الآلهة. وكانوا يرفعون اليد عند الدعاء ولهم صلاة توبة، كما أحرقوا البخور وسكبوا السوائل المقدسة وكانت لهم أدعية لكل الآلهة، (الأحمد ١٩٨٨: ٤٧).

أما الصوم فكان يستند إلى أساس تحريم نوع معين من المأكولات الحيوانية أو النباتية لأسباب ظاهرية دينية ترتبط بأسطورة معينة، أما الأسباب العميقة فكانت اقتصادية في محاولةٍ للحد من استهلاك نوعٍ من اللحوم أو النباتات وخصوصاً أيام القحط والكساد. ولم يكن الصوم تقليداً ثابتاً ودورياً.

إن التراتيل السومرية تختلف عن الأدعية والتعاويذ في كونها أناشيد طقسية روحية يشحنها التأمل والانقطاع في صفات إله معين، ويسودها التبرك بقواه ومناشدته الحب والاتصال. أما الأدعية فهي توسلات للإله، والتعاويذ

تقوم على أساس طرد الشياطين، والتراتيل في مجملها مدائح إلهية تؤدى مع الموسيقى ولها نظام إيقاعي خاص.

وكان إحراق البخور أحد الوسائل التطهيرية في المعابد أو البيوت أو القصور، وكان يقوم به الكهنة المطهرون لكن كهنة التعازيم (الأشيبو) كانوا يستعملون إحراق البخور لطرد الأرواح الشريرة لاعتقادهم أن البخور عندما ينتشر في المكان فإنه يحاصر الأرواح التي تهرب عن طريق الشبابيك أو الأبواب.

وفي المعابد كان مذبح البخور موجوداً إضافة إلى مذبح الأضاحي وكان المطهّر أو المعزّم يستعمل الموقد المقدس الذي يشبه الزهرية والذي كان يرمز أيضاً إلى الإلهين نسكو (إله النار) والإله ننكشزيدا (إله الطب والشجرة). وربما كانت هذه التركيبة تشير إلى أن الموقد المقدس يضيء مثل نسكو ويشافي مثل ننكشزيدا.. ربما!.

أما طقس سكب السوائل (الماء والزيت) فكان يجري بصورة يومية خصوصاً في الزواج حيث يسكب الكاهن على رأس العروس سائلاً لمباركتها. وكان سكب الزيت والمسح به يجري مع الملوك عند تكريسهم. أما إناء سكب الماء أو الزيت المقدس فكان يشبه الكأس الذي تخرج منه سعفة وتتدلى على جانبيه ثمرتان.

أما الطقوس التي كان يقوم بها الكهنة المختصون (غير إحراق البخور وسكب السوائل) فكانت ثلاثة طقوس خاصة ومهمة وهي:

١- **طقس فتح فم الإله وغسله**: وكان يجري بعد أن يصنع الفنانون أو النحاتون أو النجارون أو السباكون تماثيل الآلهة، وكانت لا تزال عند نهاية صنعها تماثيل دنيوية عادية، لكنها تتحول إلى تماثيل دينية ذات قداسة وتأثير

ديني بعد أداء هذا الطقس فقد كان يتم إخراج التمثال من مكان صنعه من قبل الكهنة الذي يرددون عبارات طقسية خاصة ثم يُذهب بالتمثال إلى شاطيء النهر ويوضع على حصيرة من القصب ووجهه نحو الشرق تحت مظلة وتقام له الأضاحي لعدة مرات وتشمل الأضاحي الحيوانات مثل الأكباش والنباتات مثل أعشاب الأثل والمواد وأعواد الأرز التي يغسل بها فمه، وتقدمات الذهب والفضة وسكب البيرة وغيرها. وتكون مجمل هذه الطقوس المعقدة بمثابة وضع الروح المقدسة في التمثال الجامد الذي صنعه الحرفي.

٢- طقس إطعام الآلهة: وكان يعتقد أن تماثيل الآلهة عندما توضع في المعبد فإنها تحتاج إلى طعام ولذلك كان يتم تقديم وجبتين أساسيتين لها من تقدمات المعبد، ويبدو أن مائدة كانت توضع أمام تمثال الإله. وكانت هذه الوجبات الطقسية مصدر غذاء الكهنة وربما الملوك.

٣- طقس الفوهو (البديل): يستند هذا الطقس على أساسين الأول مثولوجي يستحضر أسطورة دموزي حيث ينقل الشرّ أو المرض من المصاب به إلى بديل (دمية أو حيوانات) يأخذ هذا الشر ويذهب به إلى العالم الأسفل (مثل دموزي الذي صار بديل إنانا في العالم الأسفل) والثاني سحري يستحضر مبدأي السحر (الاتصال أو التشابه). ففي حالة كون البديل دمية يقوم الكاهن بإبقاء هذه الدمية المصنوعة من الخشب أو العجين أو الشمع ليلة كاملة مع المريض وفي حالة كون البديل حيواناً (كالعنز) فإنه يبقى أيضاً طيلة ليلة كاملة في فراش المريض ومعه، وبنفس السكين كان يذبح البديل الحيواني أو تحز رقبة الدمية ثم يلبسونهما ثياب المريض ويدفنونهما بقدسية. وبذلك ينتقل المرض أو الشر إلى الحيوان أو الدمية.

وإذا كان دفن الدمية أو الحيوان يمثل الجانب المثولوجي من خلال دموزي، فإن الجانب السحري كان في مبدأ الاتصال (احتكاك المريض بالبديل ليلة

كاملة) وفي مبدأ التشابه (الذبح المتزامن والثياب المتبادلة ومعاملة الجثة وإعلان الموت وغير ذلك) .

وكان تقديم الأضاحي السومرية يؤكد على الأضاحي النباتية أولاً ثم الحيوانية، أما الأضاحي البشرية التي أشاعت فكرتها مقبرة أور وما كشف عنه من حاشية الملوك المدفونة فإنه بلا شك يمثل عقيدة اسكاثولوجية هامة ارتبطت بسلالة أور الأولى ولكننا لا نجد لها مثيلاً قبل أو بعد هذه السلالة (حوالي ٣٠٠٠ ق.م) وهذا يعني ندرتها أو انقراضها في وقت مبكر من حياة السومريين (انظر Wolley 1963)





شكل (٥٧) كاهن سومري يؤدي طقس الصلاة والركوع أمام الإله .



(شكل ٥٨) كاهن سومري يؤدي طقس سكب السوائل

٢. شعائر المناسبات

أفردنا لهذه الشعائر مكاناً خاصاً لأنها لا تقع ضمن الشعائر اليومية التي يمارسها الإنسان أو الكاهن بشكل شبه يومي، ولأنها لا تقع كلّ عام فتكون دوريةً يمارسها الناس كترداد لدورات زمنية كبرى. إنها شعائر يمرّ بها الإنسان الفرد مرةً واحدةً في حياته على وجه التقريب، فالولادة والموت يحصلان مرةً واحدةً. أما الزواج والبناء فربما يتكرران ولكنهما مع ذلك يخضعان للمناسبة لا للطقس اليومي ولا للطقس الدوري السنوي.

كان طقس الولادة عند السومريين يحملُ شعائره منذ بداية الحمل حيث تقدم المرأة منذ بداية حملها تقدمات للعفريتة الشريرة (لاماشتو) طيلة فترة حملها وكانت هذه العفريتة ترغب بتقدمات اللحوم والهدايا والدمى التي تجعلها تهرب بها دون أن تتربص بالحامل وتوقع طفلها.

وكانت القابلة تسمى في السومرية شازو (sha-zu) هي التي تقوم بالولادة حيث تردد أثناء عملها صلاة معينة، وتعصب رأس المرأة أثناء الولادة ثم تضع الحامل على مصطبة من اللبن وتأخذ القابلة دور الإلهة (ننتو) أو (أرورو) وهما صورتان من صور الإلهة الأم السومرية ننخرساج، وتحضر الصورة الأخرى لها كمربية للأطفال في صورة الإلهة (گاتم دك).

أما طقس البناء (البيوت والقصور والمعابد) فقد كان يبدأ أيضاً بوضع أشياء كالتماثيل أو الحروز أو التمائم الطينية والحجرية في أساساتها لطرد الشرور، وكان رمز أو تمثال آلهة العين التي تطرد الشرور أيضاً يوضع على واجهات البيوت، ومن رمز الإلهة سبيتو (المكوّن من سبع عيون) استمر تقليد وضع حجرة العيون السبع إلى يومنا هذا عند مداخل البيوت منعاً للحسد وسبيلاً لطرد الشر.

وهناك إشارات بسيطة لتقديم الأضاحي وخصوصاً عند بناء المعابد حيث كان بناؤها يعني حدثاً عظيماً، وكان تهديم المعبد يعني إشارة شؤم.

أما طقوس الزواج السومري فيمكننا أن نقسمها إلى نوعين مختلفين تماماً: طقوس الزواج التقليدية للناس، وطقوس الزواج المقدس للملوك.

إن طقوس الزواج التقليدية بين رجل وامرأة كانت تبدأ بتلاوة بعض العبارات المقدسة من قبل العروس بشكل خاص. أما الزواج فكان يؤدى بقسم الزواج، ثم تزف الزوجة للزوج، ويقوم الزوج برفع قلنسوة عروسته ويضعها على رأسه كدليل على احترامه لها، أما الزوجة فكان الكاهن يباركها بسكب الزيت على رأسها.

وكان من طقوس الزواج أن يقدم الزوج أو أهله بعض النذور والحاجيات الثمينة إلى المعبد. وفي يوم الزفاف تقدم وليمة تقدم فيها المأكولات التي جلبها العريس إلى بيت العروس، وكان يقام بسكب الخمر على الأرض أو على جسد الأضحيات تكريماً للآلهة ويسمى هذا الطقس بالسكب أو (كِرُم Kirrum) وكانت الإلهة التي ترعى الزواج هي إشخارا.

أما طقوس الزواج المقدس التي كانت مخصصة للملوك فقد استمدت جذورها المثولوجية من زواج (إنانا ودموزي) الذي تحدثنا عنه، فقد كان الملك يأخذ دور دموزي وكانت الكاهنة العليا تأخذ دور إنانا، وكان ذلك يحصل مع بداية السنة السومرية في ٢١/آذار من كل عام.

وإذا كانت أعياد الأكيتو السومرية وأعياد الزگمك السومرية تتضمن أداء هذا الطقس الجماعي الكبير الذي يكون الملك والكاهنة مركزه الأساس، فإن ذلك يجري وفق استعادة دورية منظمة لحدث اسطوري يعتقد أنه كان وراء إخصاب الطبيعة والنباتات والحيوانات ووراء تكاثر البشر وازدهار الحضارة.

ويبدو أن نشوء هذا الطقس السومري كان في مدينة أوروك مع ظهور الملك دموزي الذي أصبح قرين الإلهة إنانا ومنحته الألوهية فيما بعد، ولذلك ظلّ في الوجدان السومري هذا الطقس الذي يذكر بحادثة يصعب تكرارها (في الواقع) ويسهل تكرارها (في الاحتفال).

إن طقوس الزواج المقدس السومرية كانت هي السبب في إعادة تكريس الملوك السومريين كل عام، وقد اختلف الأمر عند البابليين عندما ظهرت طقوس أخرى مع هذا الطقس في رأس السنة مثل اختطاف مردوخ إلى العالم الأسفل، والاعتراف الملكي للكاهن بخطاياه وغير ذلك. وكان الملك السومري بعد قيامه بمضاجعة الكاهنة العليا التي تمثل إنانا (وهي كاهنة على قدر كبير من الثقافة الدينية والأدبية)، يقوم بسماع قرارات الإلهة إنانا على لسان الكاهنة. فعلى سبيل المثال نقتطف هذا المقطع من نشيد (مباركة شولجي الملك) وهو نشيد خاص بالزواج المقدس لهذا الملك السومري:

«سوف أكون دليلكَ في المعارك، وحاملة
سلاحك في القتال
وبطلك في مجمع الآلهة
وسوف أكون على الطرقات حاميتك!
أنت، أيها الراعي المختار من إجل المسكن المقدس
والمواظب على تموين الإيانا
أنت، الزينة الأكبر في معبد آن
أنت أهلٌ لجميع (الاحتفاءات)
أنتَ خلقتَ لكي تستقر باعتزاز على
المنصّة المجيدة
أنتَ خلقتَ لكي تثبت التاج على رأسك

أنت خلقتَ لتزين جسمك باللباس الفضفاض

أنتَ خلقتَ لكي تُدثر بالرداء الملكي

أنتَ خلقتَ لتحمل الهراوة والسلاح

أنتَ خلقتَ لكي ترمي الهدف بسهم قوسك

أنتَ خلقتَ لكي تعلق إلى جنبك عصا- الرماية والمقلاع

أنتَ خلقتَ لتمسك بيديك الصولجان الجليل

أنتَ خلقتَ لتنتعل في رجليك الصندل المقدس

أنتَ خلقتَ لتتسابق وتجعل مطيتك تعدو ،

أنتَ خلقتَ لكي تلتصق بقوة على حضني الجميل ، مثل عجل فائق الثمن

فليعش طويلاً قلبك الرحيم» (الشواف ١٩٩٦ : ١٦٧) .

مثل هذا المصير كان ينتظرُ كلَّ ملوك سومر مع مطلع كلِّ عام ليكون ثمرة الزواج المقدس الذي كان يشمل الملك والطبيعة والناس وفي هذا السياق استمرت أعياد رأس السنة في العالم القديم بأكمله.

أما شعائر الموت عند السومريين فكان لها شأن خاص، ذلك أنها تبلورت من إرث زاخر مرت به الحضارات أو الثقافات العراقية القديمة، الشمالية والجنوبية .

كانت أماكن الدفن عند السومريين تتراوح في درجتها وأهميتها بين الدفن تحت أرضيات البيوت أو في القصور الملكية أو في المدافن الكبرى . وكان قبر البيت يسمى (كيماخ Ki. Makh) الذي يعني حرفياً الأرض العظيمة .

وكان الملوك يدفنون أول الأمر في القصور الملكية ثم ظهرت فكرة المقابر الملكية وأشهرها التي اكتشفت في أور .

كان جثمان الميت يوضع في حصران تُلَف على جسد الميت وتثبت بدبابيس، وكانت التوابيت الخشبية تستعمل لدفن الموتى في المقابر، واستخدمت الجرار الفخارية وخصوصاً للأطفال الذين يوضعون فيها كما كان موضعهم في الرحم. واستعملت الجرار المزدوجة والسلال للدفن أيضاً.

أما القبور فكانت تنقسم بشكل أساسي إلى قبور العامة وقبور الملوك. كانت قبور العامة تتراوح بين القبور البسيطة المحفورة في الأرض وبعمق غير ثابت وهي الأكثر شيوعاً. والقبور المشيدة باللبن أو الآجر التي ظهرت منذ عصر العبيد ثم في أريدو. والأقبية المعقودة والتي استعمل فيها الطين بلاطاً (انظر حنون ١٩٨٦: ٢٣٣- ٢٣٦) أما القبور الملكية فقد كانت شائعة لكن ما عثر عليها تمثل في القبور الملكية لبعض ملوك أور الثالثة والتي تعود إلى نهاية الألف الثالث ق.م.

وبشكلٍ عام يتكون كل قبر من المقبرة الملكية لملوك أور قبل سلالة أور الأولى من أرضية واسعة فيها تابوت يحتوي على جثمان ملكي يوجد في بعض الأحيان قربه ختم اسطواني يحمل اسمه، وهناك مجموعة من هياكل لرجال يبدو أنهم خدم الملك، وهياكل لنساءٍ يحمل بعضهن تاجاً من الذهب، وهناك عدد كبير من الأواني واللقى والخرز والأسرجة والتعاويذ والحلي الشخصية والخناجر. وقد يصل عدد الحاشية إلى حوالي ٤٥ شخصاً، وهناك في بعض القبور عربات ملكية ربط إلى كل منها ثلاثة ثيران أو حمير مع حوذيها والسايس أمامها، وهناك قيثارات موسيقية... وغير ذلك.

ويري ليونارد وولي مكتشف المقبرة أن هذه المقبرة تشير إلى شعائر التضحية البشرية الجماعية عند وفاة الملك ودفن حاشيته معه (انظر **Woolley 1965: 60**). أما انطوان مورتكات فيرى أن هذه المقبرة تشير إلى شعائر الزواج المقدس في أور لكن هذا الرأي تنقصه الأدلة الكافية.

أما قبور ملوك أور الثالثة فلا تحتوي على جثث بل على أختام ملكية وتماثيل صغيرة وهي أضرحة معقودة بالآجر، وقد أقيمت فوق سراديب الدفن مزارات أو معابد جنائزية تحتوي على العديد من الغرف على غرار محطات المعابد المألوفة. وهذه القبور أشبه بالبيوت ولكنها مخصصة للدفن وليس للسكن.

كانت الشعائر الجنائزية السومرية تتضمن ثلاث وسائل لتهدئة روح الميت عن طريق (الطعام، الماء، الإسم).

كان طقس تقديم الطعام على روح الميت يسمى (الكسبا) حيث تذبح الخراف ويقدم الزيت والعطور والبخور والنبيذ الأبيض والفاكهة.

أما طقس (ألمي نقو) فهو طقس سكب الماء لإراوء ظمأ الميت وكان هذا يتم برش الماء على تراب الميت أو عن طريق أنبوب فخاري ينزل إلى القبر.

والطقس الثالث هو طقس (شومازكارو) أي (ذكر الاسم) حيث يتم تطمين روح الميت بذكر اسمه دائماً لإشعاره بأنه ما زال موجوداً بينهم، أو بإطلاق اسمه على وليد جديد.

وكانت الشعائر الجنائزية تقام بعد شهر من وفاة الميت وفي اليوم الذي يختفي فيه القمر حيث تتجمع فيه أرواح الموتى ويقوم الأحياء بتقديم القرابين والشعائر.

أما الموعد السنوي لإقامة الشعائر الجنائزية فكان يحصل في بداية شهر آب حيث تقدم القرابين بصورة جماعية وترفع المشاعل لأرواح الموتى وتبلغ الاحتفالات ذروتها في اليوم التاسع من آب.

أما شعائر الحداد فكانت تؤدى من قبل أهل الميت بترك الشعر أشعث أو بنتفه والنواح بأصوات عالية واللطم على الوجه، وإلقاء اليدين على الأرض وضربها وتمزيق الثياب.

وكان الكهنة المختصون (كالا- ماخ) و(كالا) و(كالا- تور) يؤدون طقوس الحزن بالعزف على الطبل والقيثـــارة وأداء الأناشيـــد والمراثي الحزينة .

٣. الشعائر الدورية

تعتبر الشعائر الدورية من أهم الشعائر الجماعية التي كانت تضع الجماعة في حزمة طقسية مغلفة بإيقاع روحي واحد . كان مجتمع المدن السومرية يستعيد في هذه الشعائر دورياً زمان ومكان الخلق الأول . وتكمن أهمية هذه الشعائر في كونها الذاكرة الدينية المرتبطة بتلك الأزمان المثالية أو الميثولوجية، فهي إذ تتقاطع مع التاريخ الساري المتراتب فإنما تخلق لنفسها زمناً مطلقاً وشعوراً لا نهائياً بالحياة والوجود . وتستند هذه الأعياد أو الاحتفالات أو الشعائر إلى فكرة العود الأبدي حيث تتم العودة الدورية (اسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية) إلى الزمن الاول، زمن تحول الوجود من صورته العمائية الكاؤوسيـة إلى شكله الكوزموسي المفصل، من النسيج اللامتميز Undiffrintiated tissue إلى الأنسجة المميزة .

إن هذا الحنين العميق عند الإنسان للعودة الدائمة إلى زمن ميثي أو بدئي مثل زمن الخلق الأول أو الطفولة أو الصبا يحمل دائماً معنى العود الأبدي بصورة مختلفة .

وتنقسم الأعياد والشعائر السومرية إلى ثلاثة أعياد أساسية هي :

١- عيد نهاية الأسبوع (عيد إش إش) : وكان هذا العيد مرتبطاً بالقمر، فقد اتخذ السومريون من القمر أساساً لتقويمهم لانهم وجدوه متغيراً يمكن ضبط أيامهم على ضوء مراحله، وكانت الشمس في نظرهم ثابتة الشروق والغـــروب .

قسّم السومريون الشهر القمري إلى أربعة أسابيع يبدأ الأول مع ظهور الهلال والثاني مع نصف البدر والثالث مع البدر مكتملاً والرابع مع نصف البدر الغارب حتى تحوله إلى هلال غارب. وكانوا يحتفلون في نهاية كل أسبوع باكتمال مرحلةٍ من مراحل القمر بها، نسميه اليوم عطلة نهاية الاسبوع، وعندهم (عيد إش إش) وكان يوم السبت هو يوم الاحتفال والعطلة من العمل.

أما في نهاية الشهر القمري بعد غياب الهلال فكان السومريون يحتفلون أيضاً حزناً على مهاجمة القمر من قبل شياطين العالم الأسفل واقتياده إلى هناك لمدة يومين أو ثلاثة أيام، كان السومريون خلالها يقدمون القرابين والأضاحي لكي يعود القمر مع بداية شهر جديد.

كانت هذه الأعياد تشير إلى ولادةٍ جديدةٍ للقمر، هو ما يقع في صلب فكرة العود الأبدي الذي كان الموت فيها يعني ولادةً جديدة.

٢- **عيد زگمك** (Zag-muk-ka): ويسمى بالسومرية عيد (زاموء Za-mua). وهو عيد رأس السنة السومرية الذي كان يحتفل به السومريون مرتين.

ونعتقد أن لكلمة (زاموء) أو (ساموء) السومرية علاقة بكلمة (سمو) العربية فهو عيد (السمو). كما أن كلمة (شرّو Shurru) البابلية التي تشير إلى شهر تشريت Tishrit الذي كان يجري فيه احتفال الاكيتو الثاني في الاعتدال الخريفي، حيث شرو تشير إلى الشروع أو البدء.

وكان عيد السمو (زامو) يقام مرتين في السنة، الأول مع الاعتدال الربيعي الذي كان يبدأ في ٢١ آذار (وهي بداية السنة السومرية) حيث كان يتم استذكار زواج إنانا ودموزي من خلال شعائر الزواج المقدس الذي كان بطله الملك (ممثل دموزي) والكاهنة العليا (ممثلة إنانا) وكان عيداً قاصفاً تسفح فيه الخمور وتسيطر عليه روح الربيع والخضرة.

أما عيد السمو (زامو) الثاني فكان يقام في منتصف السنة السومرية (٢١ آيلول) وهو عيد البذار وصفرة الأشجار، حيث الاعتدال الخريفي، ومثلما تبذر فيه الحبوب فإن جثة دموزي تدفن، وتقام طقوس الحزن والحداد الجماعي.

٣- عيد الأكيتو Akitu: في أواخر العصر السومري الحديث (سلالة أور الثالثة) اطلق السومريون (وقبلهم الاكديون) على عيد الزامو الأول اسم (أكيتو). ومع نهاية السومريين السياسية اضمحل تدريجياً عيد الزامو الثاني. وأصبح عيد الأكيتو عند البابليين هو العيد الرئيسي لرأس السنة (رغم أن هناك ما يشير لإقامة عيدين ربيعي وخريفي).

وكان عيد الأكيتو يحمل جذوراً نيوليثية بعيدة من سامراء كما يشير طبق الفخار الذي يحملُ صور أربع نساء ينثرن شعورهن بأربعة اتجاهات ليكوّن علامة الصليب المعقوف (السواستيكا). الذي كان يشير إلى الخصب. كانت هذه الرقصة تحمل معنى استنزال المطر. (انظر النعيمي ١٩٩٠: ١١٤- ١١٥).

كان هذا العيد يؤدى في بداية أمره للإلهة إنانا ودموزي حيث يتم تقديم الضحايا لإنانا في اليوم الحادي عشر من شهر أكيتو السومري. وبسبب من ظهور أور عاصمة للسومريين تحوّل الاحتفال تدريجياً ليكون معبراً عن الإله نانا (سّين) وزوجته ننگال. ولأن نانا كان يختفي لثلاثة أيام في نهاية الشهر. فإن هذا التقليد استمر مع الإله مردوخ عندما أصبح العيد بابلياً حيث يتم اختطاف مردوخ إلى العالم الأسفل فتختل موازين الكون والمجتمع حتى يقوم ابنه الإله نبو بتخليصه من العالم الأسفل.

ويشيرُ وعاء صخري منقوش (٢٥٠٠-٢٧٠٠) ق.م (شكل٥٩) إلى مجموعة من الرموز والإيحاءات المترابطة كالماء والثيران والأفاعي والنباتات التي دلت عند بعض الباحثين على أنها نوع من طقوس استنزال المطر، حيث يظهر

على جانبي الوعاء رجلان (وربما امرأتان!) يرتديان تنورة مشبكة كانت تشير إلى دموزي أو كهنته، أحدهما يمسك فيهما ثعبانين واقفين على أسدين، وتظهر النجمة السداسية أمام وجهه. والآخر يمسك تيارين متدفقين من الماء وأمامه ثور وهناك نباتات. وتظهر النجمة السداسية أمامه وفوقها هلال. وهناك قطعة حجرية من معبد الإله سين في تل أسمر تحمل ما يشبه هذه الرموز. وربما دلت المرأتان على الإلهتين إنانا وأرشكيگال.

إن رموز استنزال المطر سواء كانت في الأكيتو أو لوحدها كانت طقوساً معروفة في جنوب العراق رغم اعتقادنا أنها انحسرت أو دُمجت في طقوس أكبر عبر عنها عيد الأكيتو بشكل واضح.

٤- عيد إيزنماخ (Ezen-mah) : أي العيد الكبير الذي ذكرته بعض الرقم السومرية وكان يختلط أحياناً مع العيد الربيعي.





شكل (٥٩) وعاء صحري يعتقد أنه يشير إلى طقس استنزال المطر في سومر أو إلى إنانا وارشكيگال

الفصل السادس

الأخلاق والشرائع

الرجل الصالح علّم المدنية أن تكون مثل

رجل واحد

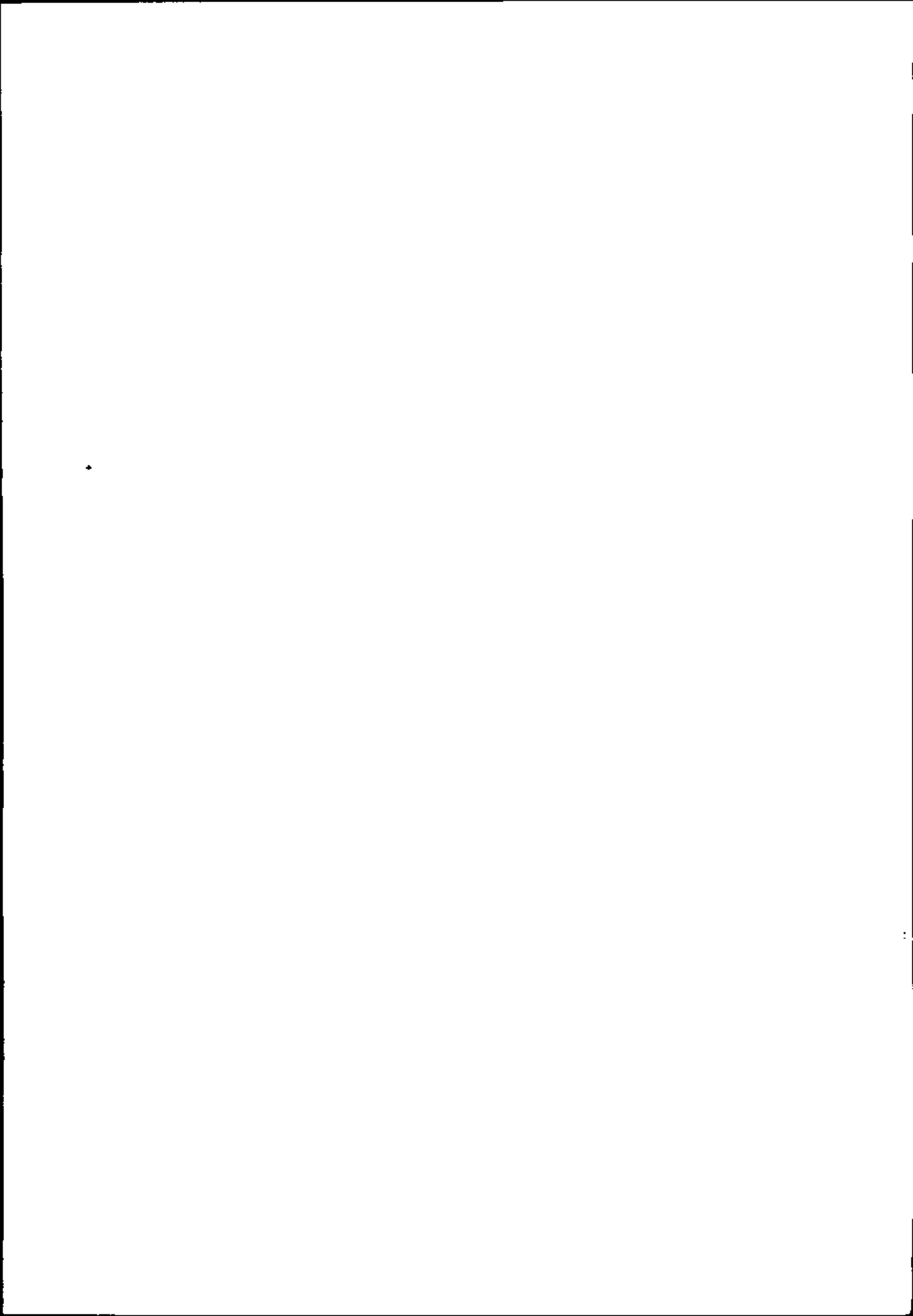
الأم لم تنطق شيئاً بحق ابنها

الإبن لم يعارض أمه

العبد الذي أساء

مولاه لم يضربه على رأسه.

(من نص إسطوانة گوديا)



يعد الباحثون الأخلاق والشرائع من المكونات الثانوية للدين، فهي لا تدخل في صلبه ولكنها تشكل ما يشبه المجال الاجتماعي له. وقد كانت الأديان مصدراً أساسياً من مصادر الأخلاق والتشريع على مرّ التاريخ.

لقد امتاز المجتمع السومري بسيادة نظام أخلاقي رفيع وخاص، وقد نظّمت حياته مجموعة من الاعراف والتقاليد ثم التشريعات التي كانت تدل على التحضر والثقافة.

السومري قبل كل شيء إنسان متدين، فهو يخشى آلهته ويخاف من غضبها، وقد كانت الآلهة في نظره مصدر العدالة والحق، وهي تمسك بموازنة أمور الخير والشر في المجتمع، كما أن له معها ميزان حقوق وواجبات، فهو يؤدي واجباته اتجاهها من خلال تقديسها وإقامة الصلوات لها وأداء الشعائر والطقوس والنذور لها، كما أنه يعتبر استقامته الاخلاقية مع الآخرين أمراً يفرح الآلهة ويبهجها.

كانت الإلهة نانشة إلهة العدالة الاجتماعية في سومر، وقد اعتبرها گوديا أمير لجش امه حيث كان يؤمن بها ويقدسها تقديساً كبيرا. وتوصف هذه الإلهة بأنها مفسرة الاحلام وأنها إلهة الأسماك وحامية مدينة نينا (سرغل).

ويظهر الإله ننجرسو في لگش أيضا راعياً للعدالة حيث نجده مرافقاً لإصلاحات الملك السومري أوركاجينا «وهي ترجع إلى ٢٦٠٠ م. فقد كان هذا الملك يعتبر نفسه مكلفاً من الإله ننجرسو بالقضاء على جشع الكهان والموظفين، وقد تفشى في أثناء حكم من سبقوه» (هوك ١٩٨٧ : ١٦٦).

ويبدو أن السلالة الحاكمة في لكش كان قد أسسها (أورنانشة) قد وصلت إلى حدّ كبير من الفساد الإداري والظلم الاجتماعي ولذلك قام هذا المصلح الكبير (أوروكاجينا الذي يقرأ اسمه الان أورو- أنمكينا) باعادة الحق والعدل إلى نصابه.

وقد قام أوروكاجينا بإرجاع حرية المواطنين الذين قاوموا المظالم الكثيرة فأزال ناظر الملاحين من الأشراف على السفن، وأزال ناظر الماشية من الأشراف على الماشية الكبيرة والصغيرة، وأبطل وظيفة ناظر السمك وأزال جابي الفضة التي كان دفعها مفروضاً على جزّ صوف الغنم الأبيض. وإذا ما طلق رجل إمرأته لم يحق للإيشاكو (وهو الحاكم) ولا لو زيره الحصول على أيّ رسم وإذا هيأ صاحب العطر (العطار) نوعاً من الدهان فلا يحق للإيشاكو ولا ولوزيره ولا لناظر القصر أن يحصلوا على أي رسم منه، أما إذا أريد دفن ميت في المقبرة فإن المال الذي كان يتسلمه الموظفون من أهل الميت أصبح أقل مما كانوا يتقاضونه منهم في السابق، وإلى أقل من النصف في بعض الحالات، وأصبحت أملاك المعبد مصونة وموضع احترام كبير. ولم يعد هناك جاب للضرائب من أقصى طرف البلاد إلى الطرف الآخر (انظر كريمر ب ت / ب : ١١١).

لقد كانت اصلاحات أوروكاجينا أول إشارة وصلتنا على بدء عصر التشريع الإنساني ولا نعرف بعد ما إذا كانت هذه الإصلاحات مدونة على شكل شريعة أم لا.

كان أوركاجينا قد أخذ على نفسه ميثاقاً وعهداً أمام الإله ننجرسو إله مدينة لجش بأنه لن يسمح بان يقع اليتامى والأرامل فريسة لظلم الأقوياء.

وتعدت إصلاحاته الاجتماعية إلى أكثر من ذلك فقد سنّ قانوناً أو عرفاً يقضي برجم المرأة إذا تزوجت بأكثر من رجل، حيث ترد إشارة إلى أن المرأة كان يمكن أن تتزوج بأكثر من رجل قبل عصره. وهذا يعني أنه نظّم العائلة وحدّ من تشتتها واحتمال تمزقها. ويكفي أن نذكر أخيراً أن كلمة حرية (أمارجي) وردت في إصلاحاته ولم تكن حريةً سائبةً أو حرية فوضى بل كانت (حرية في حدود القانون) كما يذكر ذلك صموئيل نوح كريمر.

إن هاجس السومريين بإقامة مجتمع عادل ترعاه الآلهة وتُعاقب من يخرج عليه كان واضحاً في طريقة فهمهم للحياة الاجتماعية والسياسية في وقت مبكر.

وقد انعكس ذلك على السجل السياسي للمدن السومرية المبكرة فقد كان أول (برلمان) سياسي معروف في تاريخ الإنسان المدون سومرياً حيث «التأم في جلسة خطيرة في حدود ٣٠٠٠ ق.م.، وقد كان مثل برلماننا مؤلفا من مجلسين: من مجلس الأعيان أي مجلس الشيوخ ومن مجلس العموم (النواب)، المؤلف من المواطنين الذكور القادرين على حمل السلاح. وكان برلمان حرب، دعي للانعقاد ليتخذ قراراً في آمر خطير يخص الحرب والسلم. لقد كان عليه ان يختار بين السّلم بأي ثمن كان، وبين الحرب مع الاستقلال، فأما مجلس الأعيان الذي كان مؤلفاً من الشيوخ المحافظين فإنه أعلن قراره أنه بجانب السلم مهما كان الثمن. ولكن الملك اعترض على هذا القرار، ثم عرض الأمر بعد ذلك على مجلس العموم فأعلن هذا المجلس الحرب من أجل الحرية وصادق الملك على قراره»، (كريمر ب ت / ب : ٢٨).

لقد ظهر التشريع السومري جليا واضحا في شريعة الملك السومري أور- نمّو (٢١١٣ - ٢٠٩٦)ق.م. مؤسس سلالة أور الثالثة ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الشريعة يمكن تسميتها بـ (الشريعة القمرية) لأسباب تتعلق بمضمونها وبالإله الذي رعى ظهورها وهو الإله (نانا) إلة مدينة أور والملك أورنمّو، في

مقابل شريعة حمورابي التي يمكن تسميتها بـ(الشريعة الشمسية) لأسباب تتعلق بمضمونها وبالإله الذي رعى ظهورها وسلّمها إلى حمورابي وهو الإله (شمش) إله الشمس وإله العدالة في بابل.

أما التعارض الأساسي بين مضمون الشريعتين فيكمن في طبيعة الجزاء الذي كان يعاقب به المجرم عندما يحدث ضرراً بالمعتدى عليه، فشريعة أورنمّو كانت تقاضيه بدفع غرامةٍ ماليةٍ مناسبة أما شريعة حمورابي فكانت تسير وفق قانون (العين بالعين والسن بالسن) أي بإحداث نفس الأذى في جسد المجرم، ونرى أن شريعة أورنمّو أكثر إنسانية وأكثر تحضراً من شريعة حمورابي في هذا المجال. وهذا بالطبع ينطلقُ من الاختلاف الروحي والأخلاقي والديني بين السومريين والساميين، فالسومريون كانوا شعباً مسالماً كوّن أول حضارةٍ إنسانية في تاريخ الإنسان وكان مداه الحضاري طويلاً (قرابة ٢٠٠٠ سنة) في حين كان الشعب السامي محباً للحرب و لا يمتلك إرثاً حضارياً واسعاً.

وفيما يلي بعض الفقرات الخاصة بالجزاء المالي في شريعة أورنمّو (انظر كريمر ب ت /ب :١٢١):

« إذا رجل ضد .. بآلةٍ .. قطع القدم فعليه أن يؤدي (١٠) شيقلات من الفضة

إذا كسر رجل عظام رجل آخر بالسلاح فسوف يؤدي (مناً) واحداً من الفضة.

إذا قطع رجل أنف رجل بآلة جيشبو فسوف يؤدي ثلثي (منا) من الفضة»

واستمرت تقاليد التشريع السومرية فظهرت شريعة أشنونا المكتوبة باللغة السومرية والتي استثمرت الحصاد القانوني والأخلاقي القديم ثم ظهرت بعدها شريعة (لبت عشتار) المدونة باللغة السومرية أيضاً.



شكل (٦٠) متعبد سومري

الفقه السومري

إذا عرّفنا الفقه إصطلاحياً فسنبعد إمكانية اطلاق هذا المصطلح على فترات لم يكن معروفاً فيها كمصطلح ولكنه كان قائماً كحالة شرعية وقانونية وعرفية، ويعرّف الفقه أنه «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، أو هو هذه الأحكام نفسها. والأحكام جمع حكم وهو إثبات أمرٍ لآخر إيجاباً أو سلباً مثل قولنا الشمس مشرقةٌ أو غير مشرقةٍ والماء ساخنٌ أو غير

ساخن. والمراد بالأحكام هنا ما يثبت لأفعال المكلفين من وجوب أو ندبٍ أو حرمةٍ أو كراهةٍ أو إباحةٍ أو صحةٍ أو فساد أو بطلان، (زيدان ١٩٦٤ : ٦).

وسنحاول من خلال تتبعنا للشرائع السومرية الثلاثة (أورنّمو، أشنونا، لبت عشتار) استنباط بعض أحكام الفقه السومري في الزواج والطلاق والزنا والإرث، على سبيل الحصر.

في الزواج تظهر موافقة والد الفتاة ووالدتها أمراً ضرورياً حيث تنص المادة ٢٧ من قانون أشنونا على أنه (إذا تزوج رجل إمرأة بدون سؤال أبيها وأمها ولم يقم وليمة الزفاف ولم يتعاقد مع أبيها وأمها فلا تكون هذه المرأة زوجة له حتى لو عاشت في بيته سنة كاملة).

أما المادة ٢٨ فتنص (إذا تعاقد مع أبيها وأمها وأقام وليمةً وتزوجها فإنها (في هذه الحالة) زوجة شرعية وإذا ما ضبطت في حضن رجلٍ آخر يجب أن تموت ولا تستمر على قيد الحياة).

هذا القانون الأخلاقي يشير إلى موافقة أهل البنت وتحريم الزنا مما يؤشر طبيعة المجتمع السومري.

وكان عقد الزواج ضرورياً وحاسماً وقد عثر على مجموعة كبيرة من عقود الزواج السومرية.

وكان يسبق المهر عند السومريين ما يسمى بـ (هدية العريس) وهي بمثابة هدايا الخطوبة والزواج قبل أن يتم وتسمى بالسومرية (نيمي أوسّا ni - mi - us - sa) أما المهر فيسمى (كودام توكو Ku - dam - tuku) أي فضة لأخذ زوجة.

أما الطلاق فيسمى عندا لسومريين (تاك Tag) اي (الترك) الذي كان يتم بسبب سوء سلوك المرأة أو امتناع الزوجة عن معاشرة زوجها أو اختفائها لمدة طويلة أو بسبب عقمها. وذكرت حالات لاسترجاع الزوجة بعد طلاقها.

وكان يحق للمرأة أن تطلق زوجها إذا أثبتت بالشهود أن زوجها يسيء معاملتها أو يخونها أو يتهمها بما هي بريئة منه (انظر عقراوي ١٩٧٨ : ١١٠-١١٢).

وكانت هناك التزامات مالية أي ما نسميه المهر المؤجل في حالة الطلاق وقد حددت بعض القوانين قيمة هذا المهر. وكان الأطفال حسب قانون أشنونا يستولون مع أمهم على جميع ممتلكات والدهم عند الطلاق.

أما الإرث فكان معروفاً عند السومريين باسم (نك أي أبا) وهي ثروة الأب أو رب الأسرة التي كانت توزع في حياة الأب أو بعد وفاته وقد نظمت قوانين عديدة هذا الموضوع.

ويسمى الوريث بالسومرية (ابيلا Ibila) الذي يستعمل للمؤنث والمذكر وتدعى حصة الوريث الواحد (هالا ha- la). وهناك تنظيمات شرعية لحصة الابناء الذكور والإناث وحصة الزوجة من تركة زوجها (انظر عقراوي ١٩٨٧: ١٢٣-١٣٠).

هذه إطلالة بسيطة على بعض جوانب الفقه السومري في الاحوال الشخصية ويمكن دراسة هذا الموضوع موسعاً في الأحوال العامة وغيرها.

العدالة الإلهية

تصور السومريون الكون مثل دولة عادلة تحكمها الآلهة، وكان للآلهة نظام تراتبي تتضح فيه موازين المسؤوليات والواجبات واضحة. بل لقد انعكس في هرمها الذي عرفناه من شجرة أنساب الآلهة نوع من التوازن العميق بين الطبيعة وأسرارها وبين المفاهيم المناسبة لهذه الطبيعة معبرا عنها بالآلهة.

فعندما كان (آن) إله السماء في مكانه الرفيع يطل من علٍ على ما يجري في الكون باكمله، فإنه لم يكن يتدخل واجبات إنليل الذي كان يمسك بسلطات الفضاء المحيط بالأرض وينظم الطبيعة والكواكب والظلام والرياح ويشرف على العالم الاسفل ويعين من نسله آلهةً لكل هذه القطاعات، وكان بسبب إمساكه بالسلطة مصدر سلطة الملوك ولذلك كان يرهبه الناس لأنهم يعتبرونه الحاكم المطلق والذي يتسم بالعدالة، ولم تكن العدالة هي الميزان المرهف بين الحقوق والواجبات فقط .. بل السلطة والتلميح بالقسوة حتى لا يزل الملوك ولا يخطئ الناس.

أما (إنكي) فقد تعهد الأرض تحديداً ورعى بالخير والحياة والعمران سومر حيث اضاءت اسطورة تنظيم إنكي لسومر كيف أن هذا الإله «وضع بلاد سومر في حالة سير، وكانت هذه البلاد تعد آنذاك مركز العالم. فكان قد سلم إلى الإله (انبيلولو) سير النهرين، وإلى (نانا) سير المستنقعات الزاخرة بالأسماك والواقعة جنوبي البلاد، وإلى (نانشه) سير المنطقة البحرية، وإلى (ايشكور) نظام الأمطار، وإلى (كولاّ) مصنع الطابوق، وإلى (مشدامّا) بناية العمارات، وإلى (سموقان) الحيوانات البرية، وإلى (دموزي) تربية المواشي، وإلى (اتو) قطاع الثياب بكامله، وإلى (أرورو) كل ما يهم نتاج الجنس البشري، وإلى (ننموخ) عمل الغاب، وهلم جرا. فالعالم كله، حسب هذا التعليم، كان يسير بدقةٍ مثل المملكة وحسب النظام الهرمي للسلطة» (بوتيرو١٩٩٠: ٢٦٢).

وقد كان جان بوتيرو موفقاً عند وصف عمل هؤلاء الآلهة بأن كل واحد منهم يعزف بآلته في موضعه في هذه السمفونية الشاملة، تحت مخصرة الماسكين بزمام السلطة.

لقد كانت العدالة الأرضية والميزان الأرضي مشتقين من العدالة الإلهية وهذا التناسق المدهش في عمل الآلهة.

ولذلك كانت الأخطاء التي ترتكب ضد هذا الناموس الشامل هي بمثابة محاولة ثلم هذا الناموس وإيذاء الطبيعة التي تحميه، وتحت هذا الفهم نمت الأخلاق السومرية بهدوءٍ وطمأنينة وسلام. ولم يعكر صفوها إلاّ تدخل الأقوام المجاورين لها والذين كانت تنتابهم غرائز المركزية والتوسع والحكم.

كان السومريون يميزون بين الخطيئة الدينية التي تثير غضب الآلهة وتوصم الضمير ويسمونها (سيبيدا SE. BI. DA) ويفرقونها عن الخطيئة السياسية والأخلاقية التي يسمونها (نام تاك NAM. TAG) التي تعني المعصية المرتكبة ضد قوانين المدنية. (انظر **Langdon 532:1958**).

وكان السومريون يعتقدون أن الخطيئة وجدت مع وجود الإنسان، فهو معرض لها دائما حيث تذكر أحد النصوص السومرية ما يلي:

«إنهم يقولون (أي الحكماء) كلاماً صادقاً:

ما ولد لأمٍ طفلٌ بلا خطيئة قطّ

وما وجد طفل بلا خطيئة منذ الأزل»

(Kramer 1964 : 128)

والآلهة فقط هي التي تعرف بهذه الخطايا كاملة، أما الإنسان فيدرك بعضها ولذلك يقع في العقاب لأسباب يجهلها هو وتعرف بها الآلهة. حيث تذكر أحدى التعاويذ السومرية:

«أيها الإله إن أخطائي فادحة وذنوبي كثيرة

الناس صامتون لا يعرفون ماذا يجري

والإنسان (مهما كان) ماذا يعرف

أنه لا يعرف فيما إذا قام بعملٍ خير أو عمل شرير»

(Langdon 1958 : 518)

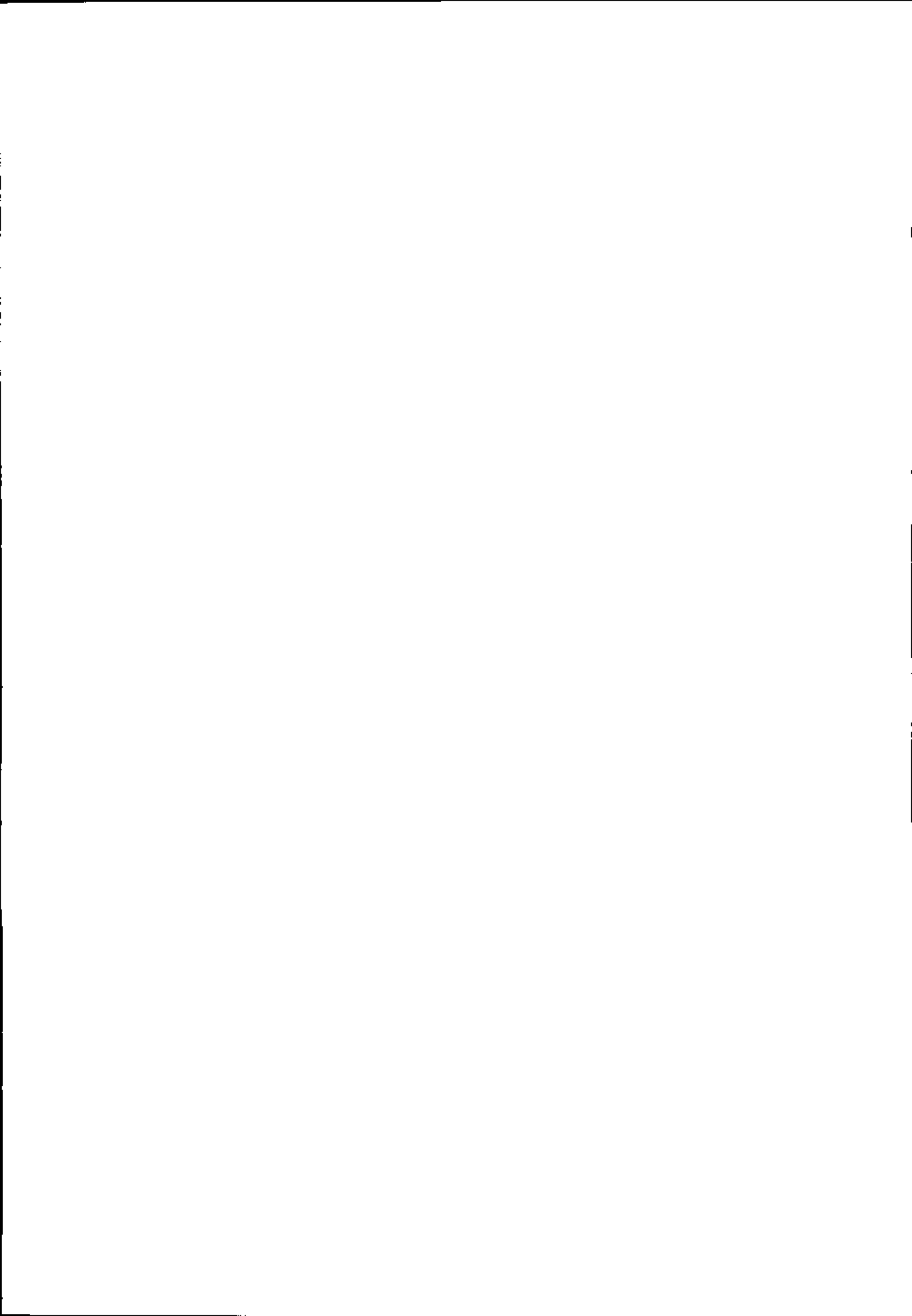
هذا هو الإنسان في العرف السومري، إنه إنسان معرضٌ للخطيئة، وإنسان لا يعرف خطاياه، والآلهة عنده هي التي تعرف كلّ شيء.

فإذا ما ارتكب خطيئة (بعلم أو دون علم) فإنه سيعرِّض نفسه لعقاب الآلهة لأنه أخلّ بناموسها. وعقاب الآلهة متنوع يبدأ من الاذى البسيط وينتهي بالامراض والموت. ولكن المخطىء إذا اعترف بخطيئته أمام إلهه فإن عقابه سيخف. وإذا ادى القرابين لها وإذا بنى معبداً لها فإنه سيخف او يزول.

ويعتقد ان المعبد كان البؤرة التي تلتقي فيها خيوط العدالة سواء كانت إلهية أو ملكية او عامة. لأن المعبد السومري يعدّ أكبر مؤسسة روحية واخلاقية وتشريعية ومن شان هذه المؤسسة ضبط الحقوق والواجبات للملوك والبشر امام الآلهة، ولم يزاحم القصر المعبد إلاّ حين الّه بعض الملوك الاكديين انفسهم فادى ذلك الى اضطراب هذا العرف السومري المنشأ.

الفهارس

١- فهرس المراجع
٢- فهرس الآلهة
٣- فهرس الاعلام
٤- فهرس الاماكن
٥- فهرس المصطلحات
٦- فهرس الجداول والمخططات
٧- فهرس الأشكال والصور
٨- فهرس المحتويات



١- فهرس المراجع

المراجع العربية

١- آل تاجر، علي محمد علي: **الرؤية التشكيلية المعاصرة لملحمة الخليقة البابلية** (رسالة ماجستير). كلية الفنون الجميلة. جامعة بغداد. ١٩٩١

٢- الأحمد، د. سامي سعيد: **«المعتقدات الدينية في العراق القديم»**. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ١٩٨٨

٣- اذزارد، د. وجماعته: **«قاموس الآلهة والأساطير»**. ترجمة محمد وحيد خياطه. مكتبة سومر. حلب - السليمانية. ١٩٨٧.

٤- إليـاد، مرسيا: **«اسطورة العود الأبدي»**. ترجمة نهاد خياطة. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق. ١٩٨٧

٥- إليـاد، مرسيا: **«المقدس والمدنس»**. ترجمة عبدالهادي عباس المحامي. دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. ١٩٨٨

٦- أونكر، ايكارد: آدابا أريدو **«مجلة سومر»** العدد ٩، دائرة الآثار العامة. بغداد ١٩٥٣. ١٩٥٣

٧- باقر، طه: **«مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة»** الجزء الأول. دار البيان. بغداد، دار الثقافة. بيروت. ١٩٧٣

٨- باقر، طه: **«ملحمة گلگامش»** الطبعة الرابعة. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. بغداد. ١٩٨٠

٩- بشور، د. وديع: **«الميثولوجيا السورية (أساطير آرام)»**. مؤسسة فكر للأبحاث والنشر. بيروت. ١٩٨١

١٠- بوتيرو، جان: **«بلاد الرافدين- الكتابة. العقل. الآلهة»** ترجمة البير أبونا. مراجعة د. وليد الجادر. دائرة الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ١٩٩٠

١١- حـــــــداد، د.حـــــــسني ورد.سليم مجاعص: ١٩٩٣ **«بعل هداد دراسة في التاريخ الديني السوري»** دار أمواج. بيروت.

١٢- حـــــــسون، نـــــائـــــل: ١٩٨٦ **«عقائد ما بعد الموت»** دائرة الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

١٣- الحـــــــوراني، يوسف: ١٩٧٨ **«البنية، الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم»**. دار النهار للنشر بيروت .

١٤- الـــدبـــاغ، د. تـــقـــي: ١٩٨٣ العراق في عصور ما قبل التاريخ. الفصل الأول من كتاب **«العراق في التاريخ»**. دار الحرية للطباعة. بغداد.

١٥- رشـــيـــد، د. فـــوزي : ١٩٨١ خلق الإنسان في الملاحم السومرية والبابلية. **«مجلة آفاق عربية»**، العدد ٩ . السنة ٦ . آيار .

١٦- زيدان، عـــبـــدا لكريم: ١٩٦٤ **«الوجيز في أصول الفقه»** مطبعة سليمان الأعظمي. بغداد .

١٧- الســـواح، فـــراس: ١٩٨٦ **«مغامرة العقل الأولى»** الطبعة السادسة. سومر للدراسات والنشر والتوزيع. نيقوسيا. قبرص .

١٨- الشـــواف، قـــاسم: ١٩٩٦ **«ديوان الأساطير - سومر وأكاد وآشور»** الكتاب الأول. تقديم وإشراف أودنيس- دار الساقي . لندن .

١٩- الشـــــوك، عـلـي: ١٩٩٢ **«من روائع الشعر السومري»** . منشورات الجمل . المانيا.

٢٠- عـقـراوي، ثلمـا سـتـيـان: ١٩٧٨ **«المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين»**. منشورات وزارة الثقافة والفنون. بغداد.

٢١- علي،د. فاضل عبد الواحد : ١٩٧٣ **«عشتار ومأساة تموز»** وزارة الثقافة والإعلام. بغداد.

٢٢- علي، د. فاضل عبد الواحد : ١٩٧٥ **«الطوفان»**. جامعة بغداد. بغداد .

٢٣- علي، د. فاضل عبد الواحد: ١٩٨٩ السومريون والأكديون. الفصل الثاني من كتاب **«العراق في التاريخ»**، الجزء الأول. دار الحرية للطباعة، بغداد

٢٤- علي، د. فاضل عبد الواحد: ١٩٨٩ **«من ألواح سومر الى التوراة»**. دائرة الشؤون الثقافية العامة. بغداد

٢٥- فالنكاشتاين، أ. : ١٩٥١ ترتيلة اريدو. **«مجلة سومر»**. الجزء الثاني. المجلد السابع. مديرية الآثار العامة: بغداد

٢٦- كريمر. صموئيل نوح: ب.ت/أ **«السومريون»** ترجمة د. فيصل الوائلي منشورات وكالة المطبوعات. الكويت.

٢٧- كريمر. صموئيل نوح: ب.ت/ب **«من الواح السومر»**. ترجمة الأستاذ طه باقر.. تقديم ومراجعة د. أحمد فخري. مكتبة المثنى بغداد. مؤسسة الخانجي. القاهرة. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

٢٨- كريمر، صموئيل نوح: ١٩٧١ **«الاساطير السومرية»**. ترجمة يوسف داود عبد القادر. نشر جمعية المترجمين العراقيين. بغداد.

٢٩- كريمر، صموئيل نوح: ١٩٨٦ **«طقوس الجنس المقدس عند السومريين -انانا ودموزي-»**. ترجمة نهاد خياطة. العربي للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق.

٣٠- الماجدي، خزعل: ب.ت. **«تاريخ الفلك والتنجيم في العراق»**. كتاب مقدم الى معهد التاريخ العربي للدراسات العليا. بغداد.

٣١- الماجدي، خزعل: ١٩٩٥ اقنعة عشتار التي لا تنتهي. **«مجلة عمان»** العدد (١٢) عمان.

٣٢- الماجـــدي، خـــزعل: ١٩٩٦ **«الطب وعلاقته بالسحر والاسطورة والدين في تراث وادي الرافدين»**. رسالة دكتوراه باشراف د. فوزي رشيد. معهد التاريخ العربي والتراث العملي للدراسات العليا. بغداد.

٣٣- الماجـــدي، خـــزعل: ١٩٩٧ **«أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ»**. منشورات دار الشروق. عمان

٣٤- النعيمي، راجحة خضر: ١٩٩٠ **«أعياد رأس السنة البابلية»**. «مجلة سومر» حـ١، جـ٢. دائرة الآثار العامة المجلد ٤٧.

٣٥- هـــوك، س.هـــ: ١٩٧٨ **«ديانة بابل وآشور»**. ترجمة نهاد خياطه. العربي للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق.

٣٦- يونغ، كارل غوستاف: ١٩٨٤ **«الانسان ورموزه»** ترجمة سمير علي. دائرة الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

المراجع الأجنبية

1- Jacobson, Thorkild: 1970	**"Toword The Image of Tammuz and Other essays on Mesopotamian history and Culture"** . Edited by william L. Moran. Harvard University Massochausetts
2- Langon, S.H: 1919	**"Sumerian Liturgies and psalm** ed. Philadelphia
3- Langdon, S.H.: 1958	**"Encyclopadia of Religion and Ethics (ERE)** . New York
4- Kramer, S.N.: 1964	**"The Sumerians"**. Chicago.
5- Reiner, Erica: 1958	**"Surpu, A Collection of Sumerian and Akkadian in cantations"** : . ed. Graz.
6- Tallqvist, Kunt: 1934	Sumerisch - Akkadische Namen der Totenwelt. **"STUDIA ORIENTALLA"** vol. 4. Lepizig.
7- Van Dijk , J.J.A: 1953	**"La Sagesse sumero Accadienn"**. ed . Leiden, E.J. Brill.
8- Wooly , C. Leonard: 1963.	**"Excavation at Vr." London.**
9- Wooly, C.Leonard: 1965	**"Ur of the chaldess**: New York .

٢- فهرس الآلهة

أ

الإله الذكر: ١٣، ٤٦، ١٠١.

الإلهـــة الأم: ١٣، ١٤، ١٦، ٣٠، ٤٦، ٦٣، ٨٠، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١١١، ١١٢.

آبو: ٣٦، ٤١، ٤٩، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١١٦.

أبسو: ٦٥، ٨٤، ١١٣، ١١٧، ١٢٢، ١٢٩.

أتو: ٣٨، ٨٨، ١١٥، ١٧٦.

أدد: ٨١، ٩٧.

أرورو: ٧٣.

أريشكيگال: ٥٦، ٧٦، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ١١٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٧، ١٦٦.

ازيموا: ٨٣، ٨٦، ١١٦.

أزينو: ٨٦.

أساج: ١١٠، ١٢٧.

أسكيبيوس: ٩٩.

أسلّوحي (أرسالوحي): ٦٣، ٦٥، ٧٦، ٨٨.

أسيمو: ٧١.

إشخارا: ٨١، ٩٦، ١٥٨.

أشرجي: ٦٥، ٧٤.

أشكر: ٨١، ٨٢، ٩٦، ٩٧.
إشكور: ٢٢، ٨١، ٨٢، ١٢١، ١٧٦.
إشكور أدو: ٨١، ٨٢.
أشنان: ٨٥، ١٠٠، ١٠١، ١١٠، ١٢٠، ١٢١.
آشور: ٣٧، ٤٥.
أشموگال گلاما: ٨٨.
اشيم بابار: ٧٧.
أغيم: ٦٤، ٧٤.
أمّا أشموگال أنّا: ٨٤، ٩٥.
أمّار أوتو: ٨٨.
أمد وگد: ٣٠، ٧٥، ٧٦، ٩٨.
أمجرو: ٨١.
أمورو: ٤٥.
آن: ١٥، ٣٠، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٤، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٥، ١٥٩، ١٧٦.
إنسانسا: ١٥، ٢٢، ٣٣، ٣٤،٣٦، ٣٧، ٥٦، ٦١، ٦٣، ٧٣، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٦، ١١٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦.
أنبيللو: ٨٤، ٨٧، ١٢١، ١٧٦.

أنتين: ٦٨، ٧٠، ٧٤، ١٠٩، ١١٩.

أنسون: ٧٧، ٧٨.

أنشاج: ٨٦، ١١٧.

أنكمدو: ٨٥، ١٣٢، ١٣٣.

آن-كي: ٥٠، ٦٦، ١١١، ١١٢، ١١٨.

إنكي: ١١، ١٨، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٠٠، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٧٦.

إنكيمدو: ١٢١.

إنليل: ١٨، ٢٢، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩١، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١، ١٤١، ١٤٨، ١٧٦.

أنونا: ٦٢، ١١٢، ١١٣.

أنوناكي: ٦٢، ١١٣.

أوانيس: ٧١.

أوتو: ١٨، ٣٧، ٣٨، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٢، ٨٠، ٨٢، ٩٣، ٩٤، ١١٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٣.

أوراش: ٧٣.

أياهو: ١٠٢.

آية : ٨٢.

أليجيبيل: ٦٨، ٧٠، ١١٤، ١٣٦.

إيجيجي: ٦٢، ١١٣.

إيسمود: ٦٩، ٧١، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ١١٥، ١٢٩.

إيل (إيلو): ٤٢، ٤٥.

إيمر: ٨٦.

إيميش: ٦٨، ٧٠، ٧٤، ١٠٩، ١١٩.

ب

بابا (باو) : ٣٠، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٥، ٩٧، ٩٨.

بابيل سانج: ٦٣، ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٨٣.

باسيكيل: ٨٦.

بعل: ٤٥.

بوبولو: ٧٧، ٧٨.

بونينة: ٨٢.

بيليتلي: ٦٤، ٧٣.

بيللو (بليلي): ٦٤، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ١١٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧.

ت

تابيرا: ٨٨.

تارخ: ٧٧.

تشباك : ٤٩، ٧٧ .

تكر: ٧٧ .

تيبال : ٨٨ .

ث

ثو ير إنليل : ٧٧ .

ج

جتومدو (مزب) : ٦٧ .

جيرا (جيرو) : ٧٦ .

ح

حدد : ٤٥، ٨١ .

خ

خار : ٨٢ .

خيندرساك : ٨٢ .

د

دامگال نونا : ٧٣ .

دامو : ٤٩، ٥٢، ٦٤، ٦٥، ٨٣، ٨٦ .

دمـــــوزي : ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٤، ٩٥، ١١٠، ١٢١، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،

١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣،
١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦،
١٧٦.

دموزي أبسو: ٦٥، ٨٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤،
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦،
١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٤.

دموزي أما أشموگال أنا: ٨٥، ١٣٤.

ز

زبابا: ٨٧.

زو: ٧٥، ٨٦، ١٤٥.

س

ساتران: ٤٩، ٨٨.

سبيتو: ٧٦، ٧٧، ١٥٥.

سرتور: ٨٦، ١٣٤.

سرو: ٨٤.

سموگان: ٨٢، ١٢١، ١٧٦.

سو إين: ٧٧

سود: ٧٠.

سوزي أنّا: ٨٩.

سيرار: ٨٣، ٨٤، ١٢١.

سيگال : ٨٢.

سين: ٣٧، ٤٤، ٧٧، ١٦٥، ١٦٦.

ش

شارا: ٣٧، ٦٣، ٨١، ٩٦.

شالا (شلش): ٨١.

شمباتارا: ٧٧، ٧٩.

شمش: ٤٥، ١٧٢.

شوكاليتودا: ١١٠، ١٤٦، ١٤٧.

شولبي: ٦٤، ٦٥، ٧٤.

شول شاگا: ٧٥.

ط

طقطوق: ٨٨.

ع

عشتار: ٣٧، ٨٠، ٩٣.

عشتارات: ٣٧.

ك

گاتوم دوك: ٧٣، ١٥٧.

گال أليم: ٧٥.
گبتا: ٨٧، ١٢١.
گزالو: ٨٠.
گور: ٤٧، ١١٠، ١١٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٧.
كورگالا: ٨٤.
كوسو: ٨٦.
كوكال أنّا: ٨٢.
گوگن: ١٢١.
گولا: ٥٧، ٦٧، ٨٧، ١٧٦.
گولا تور: ٨٤.
كي: ٣٠، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ١١٢، ١١٣.
كيبيل: ٦٨، ٧٠.

ل

لامكا: ٤٨، ١١٨.
لهار (لخار): ٨٦، ١٠٠١، ١١٠، ١٢٠.
لوگال إيباك: ٧٦.
لوگال جودوا: ٧٦.
لوگال لجبرا: ٧٦.
لولال: ٨١.
ليليث: ١٤٥.

م

مارتو: ٤٥.
ماري: ٣٧، ٧٣.
ماما (مامي): ٧٣.
مامو: ٨٢.
مردوخ: ٤٥، ٨٨، ١٥٩.
مسلامتاي: ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٦، ١١٤، ١٦٥.
مشدما: ٨٧، ١٢١، ١٧٦.
ممو: ٨٧.
موسارغابا: ٨٩.
موليل (ليل): ٤٩، ٦٤، ٦٥، ٧٤، ١١٣.
ميرسو: ٨٨.

ن

نازي: ٨٣، ٨٥، ٨٦، ١١٦.
نانا (نناي): ٢٤، ٢٦، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٩٢، ٩٣، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٨، ١٦٥، ١٧١، ١٧٦.
ناناي: ٦٧.
نانشة: ٦٣، ٦٥، ٨٣، ٨٦، ١٠٠، ١٦٩، ١٧٦.
نبو: ٩٩.
نرگال: ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٦، ٨٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٦.

نسكو: ٦٧، ٧٧، ١٠٥، ١١٤، ١٥٣.

نصابا: ٦٤، ٦٥، ٨٥، ٨٧، ١١٤.

نگجينا: ٨٢.

نمتار: ٨٢.

نمو: ٥٠، ٦٦، ١١١، ١١٢، ١١٧.

ننار: ٤٤.

ننازو: ٦٤، ٦٨، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٨٢، ٨٥، ٩٩، ١١٤.

نن - إما: ٨٨.

نن - بارا: ٨٩.

ننتو: ٣٧، ٧٣، ١٥٧.

نني: ٨٧، ١١٦.

نني نوجا: ٦٧.

ننخار: ٨١.

ننخرساج: ٣٦، ٣٧، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٨٠، ٨٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٢٦، ١٤١، ١٥٧.

نندارا: ٨٣، ٨٥، ٨٦، ١١٦.

نندوب: ٨٨.

ننسار: ٨٦، ١١٥.

ننسگيلا: ٨٧، ١١٦.

ننسوتو: ٨٥.

ننسون: ٦٤، ٦٥، ٧٦، ٨٥، ٨٦، ٨٧.

ننسينا: ٦٣، ٦٧، ٧٧، ٨٣.

ننغرسو (ننگرسو): ٣٠، ٤٩، ٦٣، ٦٨، ٧٠، ٧٥، ٩١، ٩٨، ١٧٠.

ننغيردا: ٨٥.

ننكارك: ٦٧.

ننكاسي: ٨٧، ١١٦.

ننگال: ٧٧، ٧٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٥.

ننكشزيدا: ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٦٤، ٦٥، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٩٩، ١٠٥، ١١٦، ١٥٣.

ننگورا: ٨٨، ١١٥.

نن گونا: ٨٩.

ننكي: ٧٣.

ننگيري: ٨٥، ٨٦، ١١٦.

ننگيري اوتو: ٨٦.

ننليل: ٦٨، ٧٠، ٧٦، ٨٢، ١١٤، ١١٥، ١٤١.

ننماخ: ٧٣، ٨٨، ١١٧، ١٢٦.

نن – مادا: ٨٨.

ننمار: ٦٣، ٦٥، ٨٥، ٨٦، ١٠١.

نن مُگك: ٨٩.

ننمو: ٨٦، ١١٥.

ننموخ: ٨٥، ١٧٦.

ننمينا: ٧٣.

ننورتا: ٥١، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٧٨، ٩١، ٩٨، ١١٠، ١٢٦، ١٢٧.

ننهار : ٦٤، ٦٥.

نني زازا: ٣٧.

نوموشدا: ٧٩.

نيراح (نيراه): ٨٨.

هـ

ها يا: ٨٧.

هدد: ٨١.

و

وي إيلا: ٨٩.

ورخ: ٧٧.

ي

يهوه: ٤٥، ١٠٢.

٢- فهرس الأعلام

أ

أبي سين: ٢٤ .

آدابا: ٥٢ .

آدبا: ٤٨ .

الآراميون: ٤٥ .

أشنونا: ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥ .

الآشوريون: ٤٥ .

الإغريق: ٥١ .

الأكديون: ٤٢، ٤٥، ٨٠، ٩٣، ١٦٥، ١٧٨ .

أمارسين: ٢٤ .

الآموريون: ٢٥، ٤٥ .

أنكيدو: ٥٤، ١٢٥ .

أنمركار: ١٨ .

أنميدارانّا: ٤٨ .

أوتوحيكال: ٢١، ٢٢، ٢٤ .

أورنانشة: ١٧٠ .

أورنمّو: ٢٤، ٢٦، ٥٤، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤ .

أوروكاجينا (أوروأنيمكينا): ١٩، ١٧٠ .

أومول: ١١٧ .

إيتانا: ١٨، ٤٨، ٥٢ .

إيدن داجان: ١١٠.
إشيمي داجان: ١١٠، ١٤٥.

ب

البابليون: ٤٥، ٥١، ٨٠، ١٥٩.
برعوشا (بيروس): ٥٣.
البيزنطيون: ٥٣.

ت

تريكان: ٢٢.

ح

حمورابي: ٢٤، ١٧٢.

د

الدجلويون الأوائل: ١٤.

ر

الرومان: ٥٣، ٩٩.

ز

زيوسدرا: ٤٨، ١٢٤.

س

الساميون: ١٤، ٤٥، ١٧٢.
سرجون: ٢٠.

السندباد: ١٩.

السومريون: ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣٢، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٦١، ٦٢، ٧٧، ٧٩، ٩٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧.

ش

شولكي: ٢٤، ١١٠، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٩.

شوسين: ٢٤، ١١٠، ١٤٥.

ع

العبريون: ٤٥.

العبيديون: ١٤.

العيلاميون: ٢٥.

ف

الفراتيون الأوائل: ١٤.

ك

كاركار: ٢٢.

گالو: ١٤٨.

گلگامش: ١٩، ٤٨، ٥٤، ٧٨، ٨٦، ١١٠، ١١٩، ١٢٥، ١٤٥، ١٤٦.

الكنعانيون: ٤٥.

الگوتيون: ٢١، ٢٢.
گوديا: ٢١، ٢٣، ٥٣، ٨٦، ١٦٧، ١٦٩.

ل

لبت عشتار: ١٧٢، ١٧٤.
لوگال بندا: ١٩.
لوگال زاكيزي: ١٩، ٢٠.
لولوبو: ٢٠.

م

المسيح: ٥٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥.
المصريون القدماء: ٤٧.
موسى: ٩٩.
ميسكي كاشر: ١٨.

ن

نرام سين: ٢٠.

هـ

هيرودتس: ٣٥.

يا

يهوذا: ١٤٢.

٤- فهرس الأماكن

أ

إبراهيم (تل) : ٦٣ .

ابو حبّة: ٦٣ .

ابو شهرين: ٦٣ .

أجرب (تل) : ٣٧ .

الأحيمر (تل) : ٦٣ .

أدب : ١٤ ، ١٨ ، ٦٣ ، ٦٤ .

أرابخا: ٢١ .

أرك : ٦٣ .

أريدو: ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٦١ .

اسمر (تل) : ١٤ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٨٤ ، ١٦٦ .

أسيا الصغرى: ١٤ ، ٢٠ .

آشنونا: ١٨ ، ٢٥ ، ٨٤ .

آشور: ٩٠ .

أكد : ٢٠ ، ٢١ ، ٦٤ .

إكشاك : ١٨ ، ٦٣ .

اكيشنوگال: ٧٧ .

أناضول: ١٠١.

أوان: ١٨.

أور: ١٤، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٦، ٣٧، ٤١، ٤٤، ٦٣، ٦٤، ٧٧، ٨١، ١١١، ١٢٠، ١٢١، ١٤٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٧١.

أوروك: ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٨٠، ١٢٩، ١٤٣، ١٥٩.

أوزموا: ٤٨، ٤٩، ٨٩، ١١٨.

أوما: ١٨، ١٩، ٢٠، ٦٣، ٦٤، ٨١.

إي – أبسو: ٧١.

إي انغورا: ٧١، ١٢٢.

ايبيخ (جبل): ١١٠.

ايران: ١٤، ٢٠.

ايسن: ١٨، ٢٥، ٥٧، ١٤٥.

ب

بابل: ٢٥، ٣٥، ٩٠، ١٧٢.

بادتبيرا: ٦٣

براك (تل): ٣٦، ١٠١.

بسماية: ١٤، ٦٣.

بغداد: ١٤.

بولونيزيا: ٤٢.

بيت البجّارا: ٧٥.

ت

تبه كورا: ١٤، ١٥، ١٦، ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ١٣١.
تلوّ: ١٤، ٦٣.

ج

جرمو: ١٣
جمدت نصر: ١٥، ٩٤.
جوخة (تل): ٦٣.

ح

حرّان: ٧٧
حلف: ١٣، ٩٧.
حمرين: ١٤
حمازي: ١٨.
حسونة: ١٣، ٨٩.

خ

الخابور: ١٥، ١٠١.
خبر: ١١٣.
خفاجة: ١٤.
خفاجي: ١٥، ١٨، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠.
الخليج (العربي): ١٤، ٢٠، ٤٩، ٦٣، ٨٣، ١١٣، ١٢١.

د

دبروم: ٢٢.
دلمون: ٤٨، ٨٦، ١١٥، ١١٧، ١٢٤.
ديالي: ١٤، ٧٧، ٨٤.

ر

الرماح (تل) : ٨١، ٨٢.

ز

زاگروس: ٢١.

س

سامراء : ١٣، ٤٩، ٨٩، ٩٦، ١٠٠، ١٦٥.
سبار: ١٨، ٦٣.
سرغول: ٦٣، ١٦٩.
سنكرة: ٦٣.
سوريا: ١٤، ١٥، ٢٠، ٢٢.
سومر: ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٤٩، ٥٣، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧٣، ٨٤، ٨٩، ٩١، ١٠٣، ١١٠، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٥، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٦.

ش

شبه جزيرة العرب: ١٤.
شتاك حيوك: ١٠١.

شروباك: ٦٣، ١٢٤.
الشطرة: ١٤.
شوكاليتودا: ١٠٧.

ص

الصوان (تل): ١٣.

ع

العبيد: ١٣، ١٤، ٣٦، ١٦١.
العراق: ١٣، ١٥.
العقير: ١٤، ١٥.
عيلام: ١٥، ٨١.
عمان: ١١٦.

ف

فارة: ٦٣.
الفرات: ١٥.
الفلبين: ٤٢.

ك

گرسو: ٩٨.
كركوك: ٢١، ٨١.

كنبرشا: ٨٤.

الكوت: ٦٣.

گوتي: ٢٢، ٦٣.

گولاب: ٢٢.

كي: ٦٣، ٦٤، ٨٦.

كيش: ١٨، ٥١.

ل

لاراك: ٦٣، ٧٧.

لارسا: ٢٥، ٦٣، ١١٢.

لتراك: ٨١.

لـگش: ١٤، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٨٣، ٨٤، ٩٧، ١٦٩، ١٧٠.

ليل: ٤٩.

م

ماري: ١٨، ٨٠.

مصر: ١٥.

مطارة: ١٤.

مگير: ٦٣.

مگان: ١١٦.

ميلانيزيا: ٤٢.

ن

نبو (جبل): ٩٨.

نفّر (نيبور): ١٥، ١٨، ٢٤، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٩، ٦٣، ٨٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١.

نوزي: ١٤، ٨٠، ٨١.

نينا: ١٨، ٦٣، ١٦٩.

هـ

الهبة: ٦٣.

الهلهول: ٧٧.

همدان: ٢١.

و

الوركاء: ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٤، ٣٦، ٦٣، ٩٣.

ي

اليونان: ٩٩.

٥- فهرس المصطلحات

أبسو: ٥٥.

أبيلا: ١٧٥.

أدمندوكا: ٧٤، ١٢٠.

أربي بيتي: ٣٥.

الأرواحية: ٤٢.

أسكاثولوجيا: ٥٦، ٥٧، ١٥٥.

أسينو: ٣٥.

إش إش: ١٦٣، ١٦٤.

أشيبو: ١٥٣.

أكيتو: ٥٠، ٩٦، ١١٧، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦.

أمارجي: ١٧١.

إنثروبوغونيا: ١٠٩، ١١٩.

إنسي: ٣٣.

أوروكال: ٥٥.

أوريا: ٥١، ١١١.

أوريكالو: ٣٤.

إي دموزي: ٥٥.

إيزن: ٥٠.

إيزنماخ: ٥٠، ١٦٦.

إيشاكو: ١٧٠.

إين : ٣٣، ٣٨.
إينتو : ٣٣.

ب

البالهوليت : ٤٧.
باتيزي : ٣٣.
برلمان : ١٧١.
بروتولترليت : ١٥، ٩٣.
بانثيون : ١٠١.

ت

تاك : ١٧٤.
تراجيديا : ١٣٠.
التشبيهية :٤٣.
تشريت : ١٦٢.
التعددية : ٤٣، ٤٤.
التفريدية : ٤٤.
التوحيدية : ٤٣، ٤٤، ٤٥.

ث

ثيوغونيا : ١٠٩، ١١٤، ١١٥.

ج

جاناتي إين انا : ٣٨.

جانا أبون لا: ٣٨.
جانا كوررا: ٣٨.
الجبل المقدس: ٤٩.
الجحيم: ٤٧، ٥٥.
جهنم: ٥٥.

خ
الخلود: ٤٧، ٤٨.

د
دنگر: ٣٢، ٤٢، ٤٥، ٥١، ٩٠.
دور – آن– كي: ١١٢.
دولة المدنية: ١٧، ١٨.
الديمقراطية: ١٧.

ر
رباط السماء والأرض: ٤٩.

ز
زگمك (زاموء): ٥٠، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥.
زقورات: ٣٧.

س
سانيغو: ٣٥.
سار: ٥١.

ساروس: ٥٠، ٥١، ٥٣.

ساسوس: ٥١.

سال زگروم: ٣٥.

سانكا: ٣٤.

سرّة الأرض: ٤٩.

سواستيكا: ٤٩، ٩٦، ١٦٥.

سوكي: ٣٥.

سيبيدا: ١٧٧.

ش

شار أو: ٥١، ١٢٦، ١٢٧.

شارو: ١٥٧.

شرّو: ١٦٤.

شمتو: ٣٣.

شوموزكارو: ١٦٢.

ط

الطوفان: ١٦، ١٨، ٤٨، ٥١، ٧١، ٧٧، ١١٠، ١٢٣، ١٢٤.

ع

العالم الأسفل: ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٥.

العرفان: ٥٢، ٥٣.

العود الأبدي: ٤٧، ٥١، ٥٢، ١٦٣، ١٦٤.

غ

الغنوصية: ٥٣.

ف

الفوهو: ١٥١، ١٥٤.

ك

الكاديكيوس: ٩٩.

گالا: ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٣.

كالاتور: ١٦٣.

كالاماخ: ١٦٣.

كالكوليت: ١٣، ١٤، ٣٦، ٤٦، ٤٩، ٦٦، ٨٩، ١٠٠، ١٠١، ١٣١.

كاؤوس: ٥١، ١١١، ١٦٣.

كدم: ٤٧، ٥٤، ٥٧.

كرّم: ١٥٧.

كسبا: ١٦٢.

كور: ٣٨، ٤٧، ٥٥، ١١١.

كودام توكو: ١٧٤.

كور كارو: ٣٥.

كوسموغونيا: ٥٠، ١٠٩.

كوزموس: ٥١، ١١١، ١٦٣.

كوميديا: ١٣٠.

كي سود: ٥٥.

كي كال: ٥٥.

كيماخ: ٥٥، ١٦٠.

ل

لاماشاتو: ١٥٧.

لاهوتية (لاهوت): ٢٥، ٣٢، ٦٦، ١٥١.

اللتورجيا: ٥٠.

لو: ٣٣.

لوح الأقدار: ٣٣.

لوكال: ٣٣.

لوكور: ٣٤.

لولو: ٥١، ٨٩.

م

ماخ: ٣٤.

ما قبل التاريخ: ١٥، ٥٢.

ما قبل الفخار: ١٣.

مانا: ٤٢.

مثولوجيا: ٢٥، ٥٠، ٥٢، ٦٦، ١٢٧، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٣.

المدينة المقدسة: ٤٩.

مندالا: ٤٩، ٥٠.

مي: ٣٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٣.

مي نقو: ١٦٢.

ن

نا: ٣٣، ٣٨.

نام: ٣٣.

نام تاك: ١٧٧.

نك إي أبا: ١٧٥.

نم: ٣٣.

نندنكر: ٣٣، ٣٤.

نوبار: ٣٤.

نوكلك: ٣٤.

نيمي أوسا: ١٧٤.

نيوليت: ١٣، ١٤، ٤٩، ١٠٠، ١١٨، ١٣١، ١٦٥.

هـ

هالا: ١٧٥.

الهرمسية: ٥٣.

هيولي: ٥٠، ٥١، ٦٦، ١١٢.

٦- فهرس الجداول والمخططات

١- المدن السومرية وآلهتها (من الشمال الى الجنوب) ٦٣
٢- تصنيف جاكوبسن للآلهة السومرية حسب المناطق الطبيعية لسومر. ٦٥
٣- شجرة أنساب الآلهة السومرية. .... ٦٨، ٦٩

٧- فهرس الأشكال والصور

١- دمى الآلهة الأم العبيدية من تبة گاورا. ١٦
٢- الكتابة في مرحلتها الصورية. ١٧
٣- قيثارة أور. ١٩
٤- گودّيا أمير لگش. ٢٣
٥- الملك أور - نمّو مؤسس سلالة أور الثالثة. ٢٦
٦- مخطط واعادة بناء معبد الإله آنو وبرجه. ٣٨
٧- إعادة بناء متخيلة لمعبد في أريدو. ٣٩
٨- معبد الإله (نانا) في خفاجي وبجواره القصر الملكي. ٣٩
٩- مخطط معبد تبة گاورا. ٤٠
١٠- معبد الإله القمر (نانا) في خفاجي. ٤٠
١١- معبد الإله آبو في تل أسمر. ٤١
١٢- زقورة إله القمر في أور. ٤١
١٣- گودبا مقادا من قبل إلهين (دموزي وننگشزيدا). ٥٣
١٤- الإلهة باو إلهة الزراعة والطب. ٦٧

١٥- الإله انليل يجلس على عرشه ٧٠

١٦- رقيم يجمع الإله إنكي والإله اوتو ٧٢

١٧- الإلهة ننخر ساج ٧٣

١٨- الإله ننگرسو يمسك طير الصاعقة (أمدوگد) ٧٥

١٩- طائر الصاعقة (أمدوگد) يركب على ايلين ٧٦

٢٠- الإله نانا (إله القمر) ٧٨

٢١- الإلهة ننكال زوجة إله القمر ٧٩

٢٢- رقيم يظهر فيه الإله القمر (نانا) مزيناً بالهلال (شمباتارا) ٧٩

٢٣- أ : ختم يمثل الإله الشمس مقابل الإله ٨١

ب : الإله (إشكور - أدو) إله العاصفة ٨٢

٢٤- ثلاث صور لإلهة مجنحة (أرشكيگال) ٨٣

٢٥- الإله آبو وزوجته ٨٥

٢٦- الإلهة ننسون ٨٧

٢٧-رموز الإله آن ٩٠

٢٨- رموز الإله إنليل ٩١

٢٩- الإناء الفوار (رمز الإله إنكي) ٩٢

٣٠- رمز الإله نانا ٩٢

٣١- رموز الإله الشمس (أوتو) ٩٤

٣٢- رموز الإلهة إنانا ٩٥

٣٣- رمز الإله دموزي ٩٥

٣٤- رمز الإلهة آشخارا ٩٦

٣٥- رمز الإله أشكر ٩٧

٣٦- رمز الإلهة باو ٩٨
٣٧- رمزا الإله ننگرسو ٩٨
٣٨- رمز الإله ننگشزيدا ٩٩
٣٩- رمز الإلهة أشنان ١٠٠
٤٠- رمز الإلهة نانشة ١٠٠
٤١- رمز الإلهة ننمار ١٠١
٤٢- إلهة العين ورموزها ١٠٢
٤٣- رمز الحمامة السماوية (آياهو) ١٠٢
٤٤- الفأس رمز العمل ١٠٣
٤٥- العصا والحبل رمز البناء ١٠٣
٤٦- العصا والحلقة رمز السلطة ١٠٤
٤٧- الرمح المزدوج رمز بوابة المعبد ١٠٤
٤٨- الكاس والنخلة رمز الماء المقدس ١٠٥
٤٩- الإناء واللهب رمز الموقد المقدس ١٠٥
٥٠- بعض طقوس الزواج المقدس في الألف الرابع قبل الميلاد ١٣١
٥١- الراعي الإلهي الذي يعتقد أنه دموزي ١٣٢
٥٢- الأعلى: دموزي في قارب يحمل هدايا إنانا ١٣٣
الأسفل: الكهنة يذهبون إلى معبد إنانا ١٣٣
٥٣- الكاهن والكاهنة العليا بدور دموزي وإنانا ١٣٦
٥٤- طقوس الزواج المقدس بين ملك وكاهنة ١٣٨
٥٥- طقوس الزواج المقدس بين كاهن وكاهنة ١٣٩
٥٦- گلگامش يصارع ثور إنانا السماوي ١٤٦

٥٧- كاهن سومري يؤدي طقس الصلاة والركوع أمام الإله ١٥٥
٥٨- كاهن سومري يؤدي طقس سكب السوائل ١٥٦
٥٩- وعاء صخري يشير الى طقس إستنزال المطر ١٦٦
٦٠- متعبد سومري ١٧٣

فهرس المحتويات

● مقدمة

الفصل الأول : مقدمة تاريخية ١١

عصر فجر السلالات السومرية ١٧

عصر الامبراطورية الأكدية ٢٠

الامبراطورية السومرية ٢٤

الفصل الثاني : المعتقدات الدينية السومرية ٢٧

المؤسسة الدينية السومرية ٢٩

١ . المؤسسة الإلهية ٣٠

٢ . المؤسسة الكهنوتية ٣٣

٣ . المعابد السومرية ٣٥

عقائد الربوبية ٤٢

١ . الأرواحية ٤٢

٢ . التشبيهية ٤٣

٣ . التعددية ٤٣

٤ . التفريدية ٤٤

٥ . التوحيدية ٤٥

عقائد الخلود والعود الأبدي ٤٦

١ . الخلود ٤٧

٢ . مركزية المكان والمندالا ٤٩

٣ . مركزية الزمان والساروس ٥٠
٤ . العود الأبدي ٥١
٥ . دورات الصعود والهبوط ونشوء العرفان ٥٢
عقائد ما بعد الموت ٥٤
مصير الروح (گدم) ٥٤
العالم الأسفل (كور) ٥٥
القيامة وبعث الأموات ٥٦

الفصل الثالث : الآلهة السومرية

طبقات الآلهة السومرية ٦١
شجرة الآلهة السومرية ٦٦
١ . آلهة الهيولى ٦٦
٢ . آلهة العناصر الأربعة ٦٦
٣ . سلالة إنليل ٧٤
٤ . سلالة إنكي ٨٣
رموز الآلهة السومرية ٨٩

الفصل الرابع : الأساطير السومرية

١ . أساطير الخليقة ١١١
٢ . أساطير تنظيم الكون ١١٩
٣ . أساطير تدمير الكون ١٢٢
أ . الطوفان ١٢٣
ب . التنين ١٢٥

٤ . أساطير إنانا ١٢٧

أ . إنانا والآلهة العظام ١٢٨

ب . إنانا ودموزي ١٣٠

حـ. إنانا وملوك سومر ١٤٥

د . إنانا والانسان ١٤٦

هـ. إنانا والعالم الاسفل ١٤٧

الفصل الخامس : الشعائر السومرية

١ . الشعائر اليومية ١٥١

٢ . شعائر المناسبات ١٥٧

٣ . الشعائر الدورية ١٦٣

الفصل السادس : الأخلاق والتشريع

الفقيه السومري ١٧٣

العدالة الإلهية ١٧٥

الفهارس

١– فهرس المراجع ١٨١

٢– فهرس الآلهة ١٨٦

٣– فهرس الأعلام ١٩٧

٤– فهرس الأماكن ٢٠٢

٥– فهرس المصطلحات ٢٠٩

٦– فهرس الجداول والمخططات ٢١٦

٧– فهرس الاشكال والصور ٢١٦

٨– فهرس المحتويات ٢٢٠

صدر للمؤلف

في حقل المثولوجيا والأديان القديمة

١ . سفر سومر / بغداد ١٩٩٠ .

٢ . حكايات سومرية / بغداد ١٩٩٥ .

٣ . مثولوجيا الأردن القديم / عمّان ١٩٩٧ .

٤ . أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ / عمّان ١٩٩٧ .

٥ . جذور الديانة المندائية / بغداد ١٩٩٧ .

٦ . بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والاسطورة والدين) / عمّان ١٩٩٨ .

في حقل الشعر

١ . يقظة دلمون / بغداد ١٩٨٠ .

٢ . أناشيد إسرافيل / بغداد ١٩٨٤ .

٣ . خزانيل / بغداد ١٩٨٩ .

٤ . عكازة رامبو / بغداد ١٩٩٣

٥ . فيزياء مضادة / بغداد ١٩٩٧ .

في حقل المسرح (المسرحيات المعروضة)

١ . عزلة في الكريستال ١٩٩٠ .

٢ . حفلة الماس ١٩٩١ .

٣ . هاملت بلا هاملت ١٩٩٢ .

٤ . قمر من دم ١٩٩٢ .

٥ . الغراب ١٩٩٢ .

٦ . مسرحيات قصيرة جداً ١٩٩٣ .

٧ . تموز في الأعالي ١٩٩٣ .

٨ . قيامة شهرزاد ١٩٩٤ .

٩ . نزول عشتار إلى ملجأ العامرية ١٩٩٤ .

١٠ . أكيتو (الليالي البابلية) ١٩٩٥ .

١١ . مفتاح بغداد ١٩٩٦ .